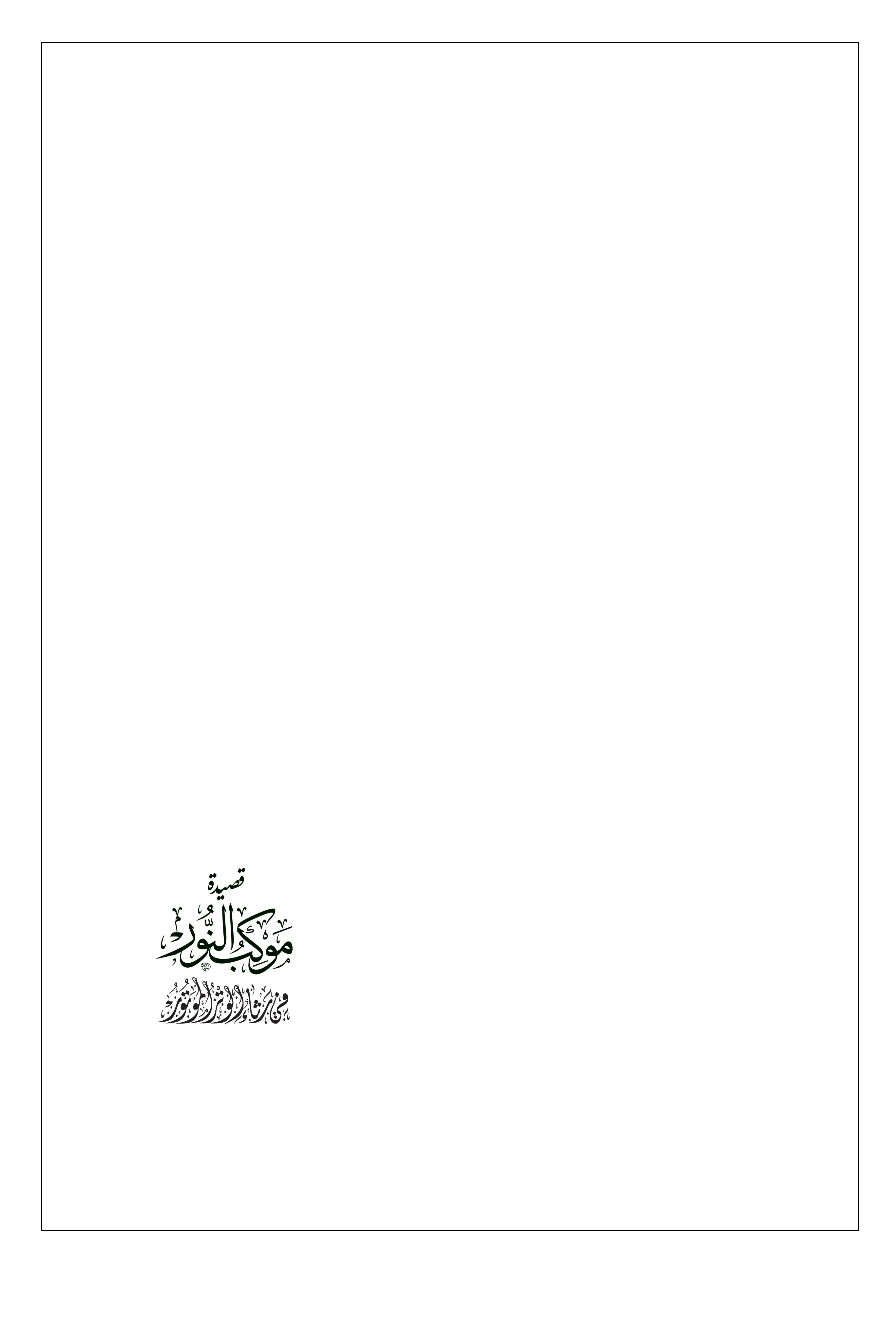
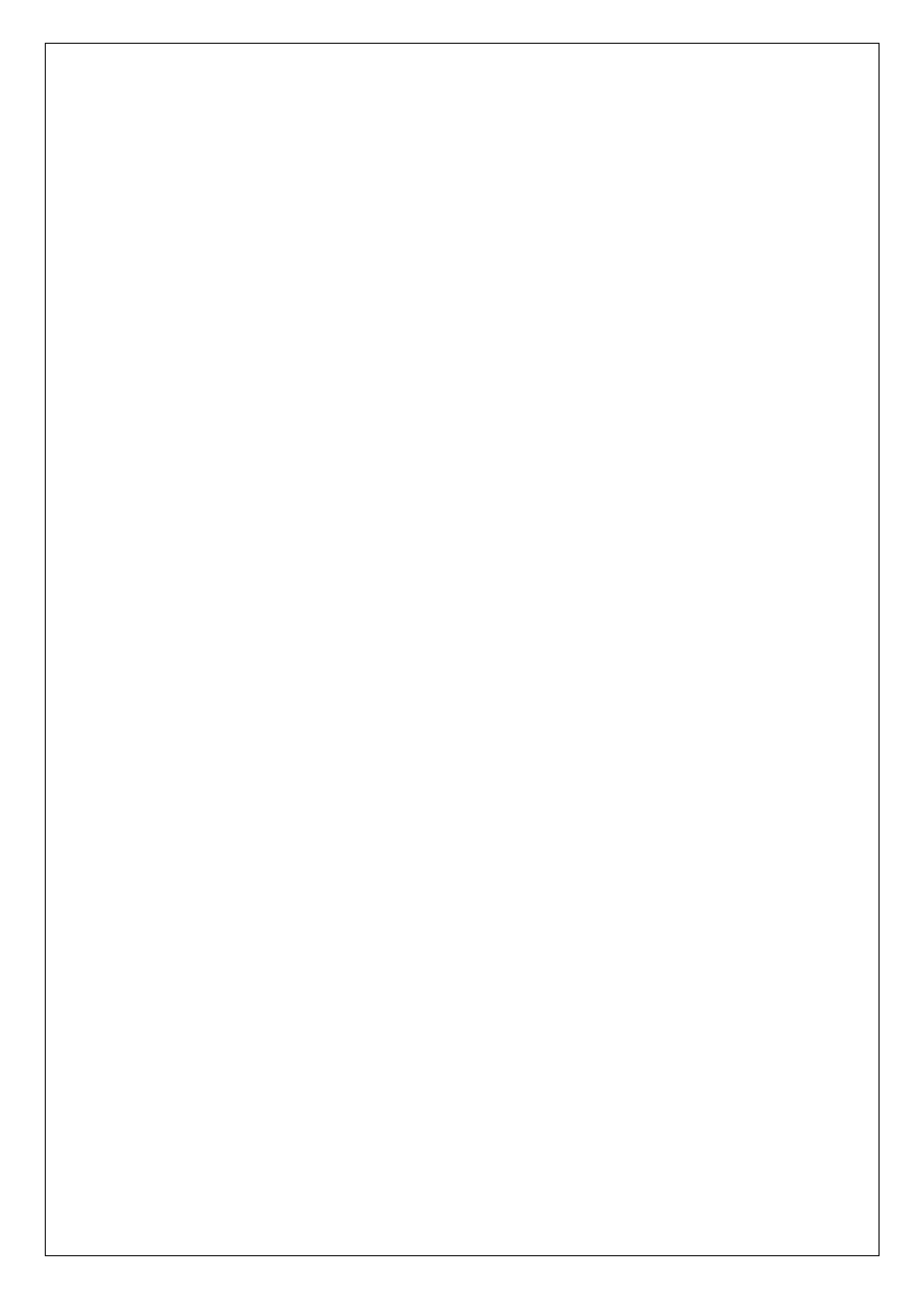

قصيدة
موكب النور





تأليف الشيخ

بدر صفر علي



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الإهداء

﴿ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾. يوسف/ ٨٨

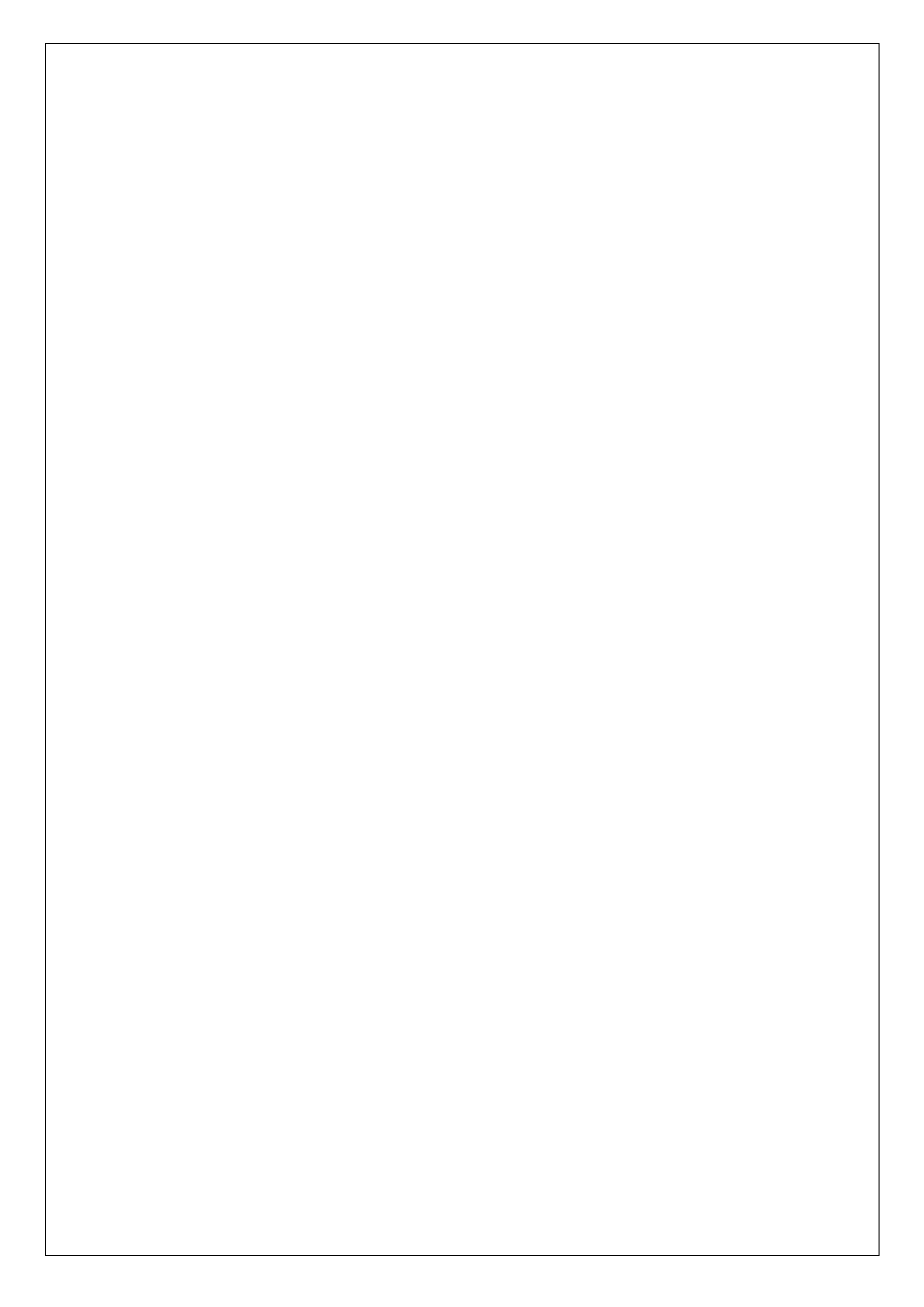
إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام

سيدي

هذه بضاعتي مُدت إليك

وحاشا لله ان يكون يوسف عليه السلام

أكرم على الله منك أو أكرم يدا من يدك الشريفة



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتمُ التسليم على حبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا العبد المسدد المصطفى الأمجد ابي القاسم محمد اللهم صلى على محمد وآل محمد وعلى آله الغر الميامين عليهم أفضل صلواتِ المصلين .

أما بعد :

ففي هذه الأبيات حاولت كتابة مجريات المجزرة الرهيبة التي حصلت في حق سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولو بالشكل الموجز مع بيان الوقائع من الكتب التي ألفها علماؤنا رضوان الله على الأمواتِ وحفظ الله الباقين منهم هذا وإني لأعتذر عن عدم بيان أرقام الصفحات في بعض المدونات منها واكتفيت بالإشارة الى عنوان المقطع ، وذلك لعدم حصولي على الكتاب نفسه فاعتمدتُ على ما هو موجود في شبكة الانترنت هذا وإنى لأعلنُ أن جميع الحواشي المنقولة في هذه الكراسة هي منقولةٌ بتصرف مني وإني لأرجو من إخواني القراء أن لا ينسوني من صالح دعواتهم ومن تسبب معي في إنجاز هذه الكراسة وإظهارها إلى النور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بقلم
بدر صفر علي
الكويت

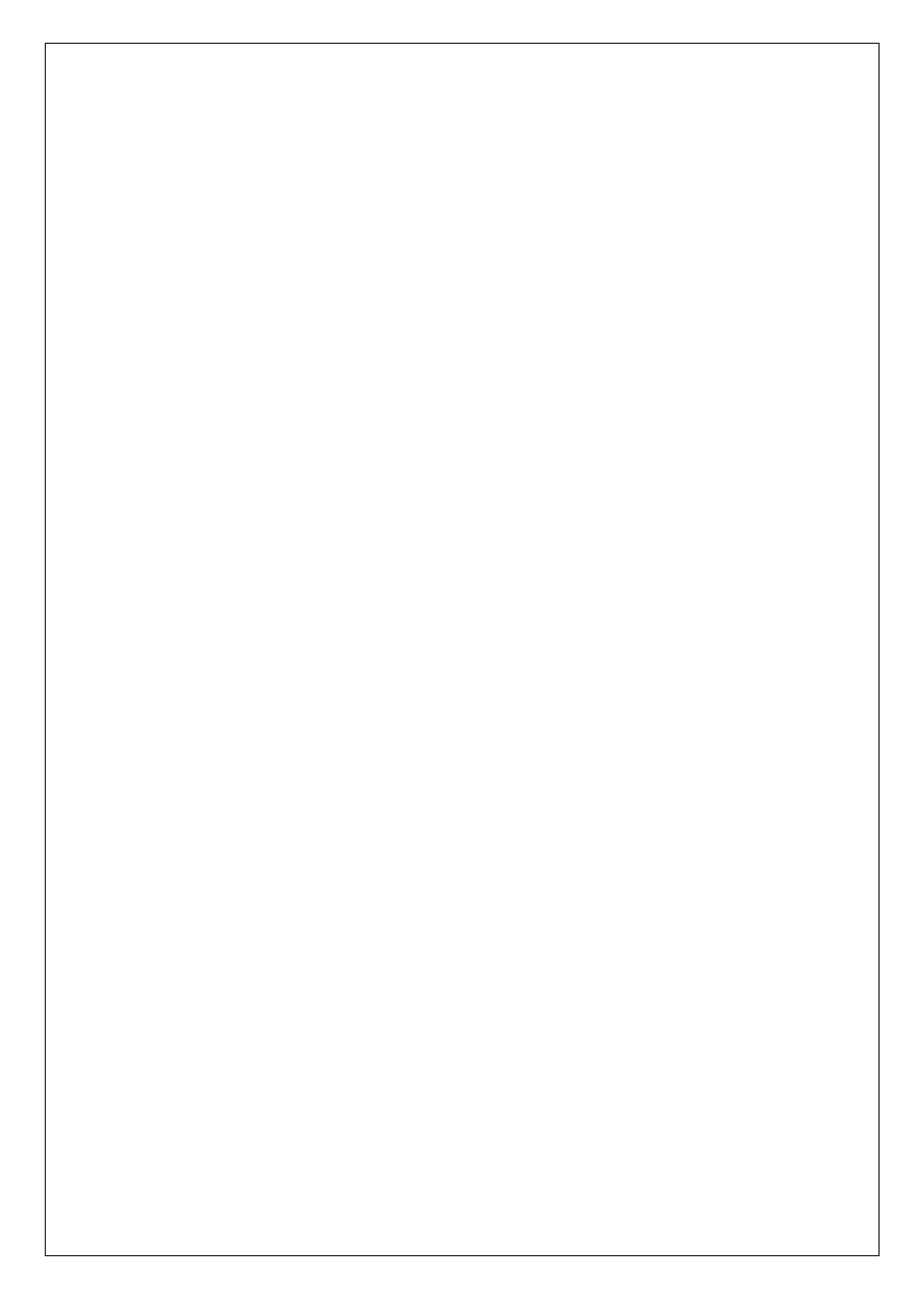
يا أبا عبد اللّه[1] ، أشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظلة العرش مع أظلة الخلائق، و بكتكم السماء و الأرض و سكان الجنان و البر و البحر صلى اللّه عليك عدد ما في علم اللّه لبيك داعي اللّه، إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك و لساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي و سمعي و بصري سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . أشهد أنك طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر، طهرت و طهرت بك البلاد ، و طهرت أرض أنت بها و طهر حرمك أشهد أنك أمرت بالقسط و العدل و دعوت إليهما و أنك صادق صديق صدقت فيما دعوت إليه و أنك ثار اللّه في الأرض و أشهد أنك قد بلغت عن اللّه و عن جدك رسول اللّه و عن أبيك أمير المؤمنين و عن أخيك الحسن و نصحت و جاهدت في سبيل ربك و عبدت اللّه مخلصا حتى أتاك اليقين، فجزاك اللّه خير جزاء السابقين و صلى اللّه عليك و سلم تسليما . اللهم صل على محمد و آل محمد و صل على الحسين المظلوم الشهيد الرشيد ، قتيل العبرات و أسير الكربات صلاة نامية زاكية مباركة ، يصعد أولها و لا ينفد آخرها أفضل ما صليت على أحد من أولاد أنبيائك المرسلين يا إله العالمين .

---

(١) المصباح للكفعمي ص : ٤٩١ - زيارة أول ليلة من رجب و يومه و نصفه .



الاستئذانُ ببدءِ المصيبةِ



﴿١﴾

سـيدي مهـديَ آلِ البيـت جئنـا للعـزاء
إنهـا عـشرٌ بهـا نفـسُكَ تحنـو للبكـاء[1]
لمـصابِ الجـدِ والأعمـامِ في كـربِ بـلاء
وعيـونِ النـشأتيـن ۞ مـن رِجـالاتِ الحـسين[2]

﴾ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴿

﴿٢﴾

سـيدي فـأْذن لِمـولاكَ بترديـدِ النظـام
فيـهِ نـستذكِرُ مـا صـارَ علـيكم باهتمـام
فنواسـي دمعَـكَ الـسامي بـدمعٍ مـستدام
ونُعـينُ المقـلتيَن ۞ مِنـكَ يـا روحَ الحـسين

---

(١) المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة تأليف الإمام عبدالحسين شرف الدين الموسوي ص ١٣٦، وعن الريّان بن شبيب قال : دخلت على الرضا عليه السلام في أوّل يوم من المحرّم فقال لي : يا بن شبيب ، إن المحرّم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته ، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ، ولا حرمة نبيّها صلى الله عليه وآله ، إذ قتلوا في هذا الشهر ذرّيّته ، وسبوا نساءه ، وانتهبوا ثقله . يا بن شبيب ، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين عليه السلام ، فانّه ذُبح كما يُذبح الكبش ، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض من شبيه ، ولقد بكت السماوات السبع لقتله ـ إلى أن قال : ـ يا بن شبيب ، إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلى ، فاحزن لحزننا ، وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا . وقال عليه السلام: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره ، وقرّت بنا في الجنان عينه . وعن الباقر عليه السلام قال : كان أبي يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام دمعة حتى تسيل على خدّه ، صرف الله عن وجهه الأذى ، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار ...

(٢) أي النشأة الدنيوية والأخروية .

﴿٣﴾

فأقمنـــــا مأتمـــــاً ننـــــدِبُ ســـــبطاً للرســـــول[1]

ونـــــؤدي بعـــــضَ حـــــقٍ لعلـــــيٍ والبتـــــول

فـــــإذا الـــــنقصُ اعترانـــــا في مقـــــالٍ أو مقـــــول

فلنـــــا بالمدمـــــــــعينَ ۞ عـــذرُنا يـــا بـــنَ الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٤﴾

قبـلَ خَلـقِ الخلـقِ كانـت كـربلا ذكـرَ الـسماء[2]

فبـــساقِ العـــرشِ اســـمُ الـــسبطِ يزهـــو بالبهـــاء

هـــو مـــصباحُ الهـــدى وهـــوَ ســـفينُ الـــصُلحاء

قبـــلَ خَلـــقِ الأبـــوين[3] ۞ حيـــثُ لا طرفـــةَ عَـــين

---

(١) وفي المصدر السابق ص ١٣٦ قال الصادق عليه السلام لفضيل بن يسار : أتجلسون وتتحدّثون ؟ قال : نعم ، جعلت فداك .

قال عليه السلام: إن تلك المجالس أحبّها ، فأحيوا أمرنا ، فرحم الله من أحيا أمرنا .

يا فضيل ، من ذَكرنا أو ذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه.

(٢) في عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص ٥٩ ب ٦ ح ٢٩ (يا أُبي والذي بعثني بالحق نبياً ، أن الحسين ابن علي في السماء اكبرُ منه في الأرض ، وأنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل مصباحُ هدى وسفينة نجاة وإمام خير ويمن وعز وفخر .... إلى آخر الرواية) وقد ورد في منتخب الطريحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ليلة المعراج مكتوب على ساق العرش (أو عن يمين العرش) إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة لمنتخب (للشيخ الطريحي) : ص ٢٠٣ .

(٣) آدم و حواء عليهما السلام .

﴿٥﴾

آدمُ كـــــانَ بـــسترِ الغيـــبِ في طـــي الأزل[١]
فـــبراهُ اللّهُ كـــي يحيـــى علـــى خـــيرِ العمـــل
فـــرأى خمـــسةَ أنـــوارٍ تلـــوحُ كالـــشعل
أيُ نـــورٍ في دُجـــين ۞ خطفـــت بـــالمقلتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٦﴾

قـــالَ ربُ العـــرشِ هـــذا أحمـــدٌ خـــيرُ العبـــاد
وعلـــيٌ وبتـــولٌ وزكـــيٌ ذو اعتمـــاد
وشـــهيدُ الـــدينِ لـــو عـــاثَ بـــهِ أهـــلُ الفـــساد
ذا شهيـــدُ الـصفوتين ۞ واسمـهُ عنـدي حـسين

---

(١) في محاسن الأزهار في تفضيل مناقب الأبرار ص١٨٨ – عن النبي الأكرم صلى الله عليه واله قال: (لما أمر الله آدم بالخروج من الجنة رفع طرفه نحو السماء ، فرأى خمسة أشباح عن يمين العرش فقال إلهي خلقت خلقا قبلي ، فأوحى الله إليه أما تنظر إلى هذه الأشباح فقال : بلى قال هؤلاء الصفوة من نوري اشتققت أسماءهم من أسمي ، فانا المحمود وهذا محمد صل الله عليه واله وأنا العالي وهذا علي عليه السلام وأنا الفاطر وهذه فاطمة وأنا المحسن وهذا الحسن ولي الأسماء الحسنى وهذا الحسين فقال آدم فبحقهم اغفر لي فأوحى الله إليه قد غفرت لك قال الراوي هذه الأسماء التي قال الله تعالى عنها ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾ البقره ٣٧ .

﴿٧﴾

فمـــضـــى آدمُ بعـــدَ الأمـــرِ في الأرض يـــسيرُ[١]
قــد نــسى مــا كــانَ حتــى إن بــدا أمــرٌ خطــير

مــرَ بـــالطفِ فـــأدمى رِجلَـــهُ جـــرحٌ كـــبير
رَبِ أيـــن الـــذنبُ أيـــن ۞ هـــل عـــصيتُ مـــرتين؟

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٨﴾

قـــالَ: لا ، لكنمـــا ابنُـــك في هـــذي البقـــاع
يمـــضى مقتـــولاً ويبقـــى ذِكـــرُه دونَ انقطـــاع
وجـــرت مِنـــكَ دمـــاءٌ في محـــلِ الافتجـــاع
لـــك في السبطِ الحسين ۞ أســـوةٌ في العالميـــن

(١) أكسير العبادات في أسرار الشهادات الجزء الأول ٢٦٣ المقدمة السابعة –وملخص الرواية – أن أدما لما هبط إلى الأرض لم ير حواء ، فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلا فاغتم وضاق صدره من غير سبب ، وعثر (أي سقط) في الموضع الذي قـُتِـل فيه الحسين عليه السلام وسال الدمُ من رجله فرفع رأسه إلى السماء وقال إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني ...إلى أن يقول .. فأوحى الله إليه ما حدث منك ذنب ولكن يـُقتـَـل ُفي هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلماً فسال دمـُك موافقة لدمه قال آدم :

يا رب أيكونُ الحسينُ نبيا قال لا ولكنه سبطُ النبي محمد صلى الله عليه واله : قال : ومن القاتل له : قال قاتِله يزيد (لعين أهل السماء والأرض) قال آدم فأي شي اصنع يا جبريل ؟ قال العنه يا آدم فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك – نقلت ألرواية بتصرف مني .

﴿٩﴾

أغـــــرق الطوفـانُ كـلَ الأرض ِ مـن مــُزن ٍ دؤوب[1]

وعلـــى فلكـــهِ نـــوحٌ ســـارَ في مـــوج ٍ غـــضوب

مـــرَ بـــالطف ِ فـــأعيى فلكـــهُ نـــزفُ الكـــروب

صـاحَ مِـلءَ الخـــافقين ۞ يـا مُغيـثَ الكـربتيـــن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٠﴾

قـــالَ ربُ العـــرش ِ : يـــا نـــوحُ علـــى هـــذي الـــبلاد

يَقـــتِلُ الـــسبطَ شــــرارٌ كلُّهــــم أهــــلُ العِنــــاد

إنمــــا رُوِّعـــــتَ كــــي تلعَــــنَ أقــــوام الفــــساد

وتنـــــالَ الـــــرفعتين ۞ تتأســـــى بالحـــــسين

(١) في إكسير العبادات للدربندي ألجزء الأول ٢٦٥ روي : أن نوحا لما ركب السفينة . طافت بـه جميع الدنيا فلما مرت بكربلا أخذته الأرض وخاف نوحٌ الغرق ، فدعا ربه وقال : إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فزع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبريل وقال : يا نوح ، في هذا الموضع يقتـُل الحسينُ عليه السلام سبط محمد صلى الله عليه واله خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فقال ومن القاتل لـه يا جبريل قال لعينُ أهل سبع سماوات وسبع أرضين فلعنه نوحٌ أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه انتهي .

﴿١١﴾

وكبـــا المهـــرُ بـــإبراهيمَ مـــابين الـــصخور[١]

وجـــرت منـــهُ دِمـــاءٌ و مناجـــاةُ الغفـــور

فأجـــابوه دمـــاً فـــوق دمـــاءٍ و نحـــور

هـــذه طـــفُ الحـــسين ۞ فـــاجرِ دَمـــعَ المقلتيَـــن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٢﴾

وكلـــيمُ اللّهِ بـــالطفِ تلقتـــهُ الجِـــراح[٢]

هكـــذا شـــأنُ ولـــيٍ دمُـــهُ اليـــومَ وشـــاح

فأجـــابَ اللّهُ كـــن كالـــسبطِ يُدنيـــهِ الفـــلاح

فتـــأسَ بالحـــسين ۞ لتـــنالَ الـــرحمتين

---

(١) روى الدربندي في اكسيره الجزء الأول ٢٦٥ – روي أن إبراهيم عليه السلام مر في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثر به وسقط ، وشج رأسه وسال دمه فأخذ في الاستغفار وقال الهي أي شي حدث مني ؟ فنزل إليه جبريل عليه السلام وقال يا إبراهيم ما حدث منك ذنب لكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء فسال دمـُكَ موافقةً لدمهِ .

(٢) روى الدربندي في اكسير العبادات ٢٦٧ قال (إن موسى عليه السلام كان ذات يوم سائرا ومعه يوشع بن نون . فلما جاء إلى أرض كربلاء ، انخرق نعله وانقطع شراكه ، ودخل الحسك في رجليه وسال دمه فقال الهي . أي شي حث مني فأوحى الله تعالى اليه : أن هنا يقتـل الحسين عليه السلام وهنا يسفكُ دمه فسال دمـُكَ موافقة لدمه فقال : يا رب ومن يكون الحسين عليه السلام: فقيل له : هو سبط محمد المصطفى صلى الله عليه واله وابن علي المرتضى عليه السلام: فقال ومن يكون قاتله فقيل هو لعين السمك في البحار والوحوش في القفار والطيرُ في الهواء فرفع موسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه .

﴿١٣﴾

وعليـــــــها[1] مــرَ عيــسى وسليـــــــمانُ الأمــير[2]

أنبيـــاءٌ قـــد بكـــوا لمـــا لهــم بــانَ المــصير

هكـــذا جـــاءت روايـــاتٌ بـــدا منهـــا اليـــسير

هـــي أرضُ العَبرتـــين ۞ نـــدَبوا فيهـــا الحـــسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٤﴾

خيـــــــرُ خلــقِ اللّهِ طــُـراً هــو طــه المــصطفى[3]

جـــاءهُ جبريـــلُ يومـــاً وبـــدا مُختلِفـــا

ســـيدي جئـــتُ بـــأمرٍ موجـــعٍ لـــو وصِـــفا[4]

فابتـــدا في جملتـــيَن ۞ ولطـــه نـــزفُ عيـــنَ

(١) روى الدربندي في اكسيره ج١ ٢٦٧ . روي أن عيسى كان سائحا في البراري ومعه الحواريون فمروا بكربلاء فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق فتقدم عيسى إلي الأسد فقال له: لِمَ جلست في هذا الطريق؟ وقال: لا تدعنا نمرّ فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين سلام الله عليه فقال عيسى سلام الله عليه: ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي، قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذئاب والسباع أجمع خصوصا أيام عاشوراء فرفع عيسى يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمَّن الحواريون على دعائه فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم .

(٢) المصدر السابق روي أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساط ويسير في الهواء فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خافوا السقوط ، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء فقال سليمان للريح : لم سكنتِ ؟ فقالت إن هنا يـُقتلُ الحسين فقال ومن يكون الحسين عليه السلام فقالت هو سبط محمد المختار صلى الله عليه واله وابن علي الكرار عليه السلام فقال : ومن قاتله ؟ قالت لعين أهل السماواتِ والأرض يزيد ، فرفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه ، وأمن على دعائه الأنس والجن فهبت الريح وسار البساط .

(٣) المصدر السابق٢٦٩ وفي رواية نبوية يرويها ابن سعد والطبراني مرفوعا عن عائشة : (أخبرني جبرئيل عليه السلام إن ابني الحسين عليه السلام يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة واخبرني أن فيها مضجعه)

(٤) وقد ورد في كتاب كامل الزيارات لابن قولويه القمي رحمه الله في الباب السابع عشر ص ٥٧ (قول جبريل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (ان الحسين تقتله أمتك من بعدك ، وأراه التربة التي يقتل عليها) قال حدَّثني أبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال : حدَّثني سعدِ بن عبدالله بن أبي خلف ، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسى ، عن الحسينِ بن سعيد ، عن النّضر بن سُوَيد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن هارونَ بن خارجة ، عن ابي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام «قال : إنّ جبرئيل أتى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ والحسين يلعب بين يديه ـ فأخبره أنّ اُمّته ستقتله ، قال : فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : ألا اُريك التّربة التي يقتل فيها؟ قال : فخسف ما بين مجلس رسول الله إلي المكان الّذي قتل [فيه الحسين عليه السلام] حتّى التقت القطعتان ، فأخذ منها ودحيت في أسرع من طَرفَة عين ، فخرج وهو يقول : طوبى لك مِن تربةٍ ، وطوبى لمن يقتل حولك ، قال : وكذلك صنع صاحب سليمان تكلّم باسم الله الأعظم فخسف ما بين سَرير سليمان وبين العرش من سُهولةً الأرض وحزونتها حتى التقت القطعتان فاجترّ العرش ، قال سليمان : يخيّل إليَّ أنه خرج من تحت سَريري ، قال : ودُحيت في أسرع مِن طرفة العين»

﴿١٥﴾

ثُـمَ أعطـــاهُ تـــُـراباً قـــد ســـما كـــلَ تـــراب[١]

ولأهــــلِ الديــــنِ كانــت ســلوةً عندَ المصــاب

تصـــحبُ المؤمِـنَ في حالاتــهِ حتـى الحســـاب[٢]

خـُـذ بإحدى الراحــتيَن ۞ تربــــةً واهتـف حسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

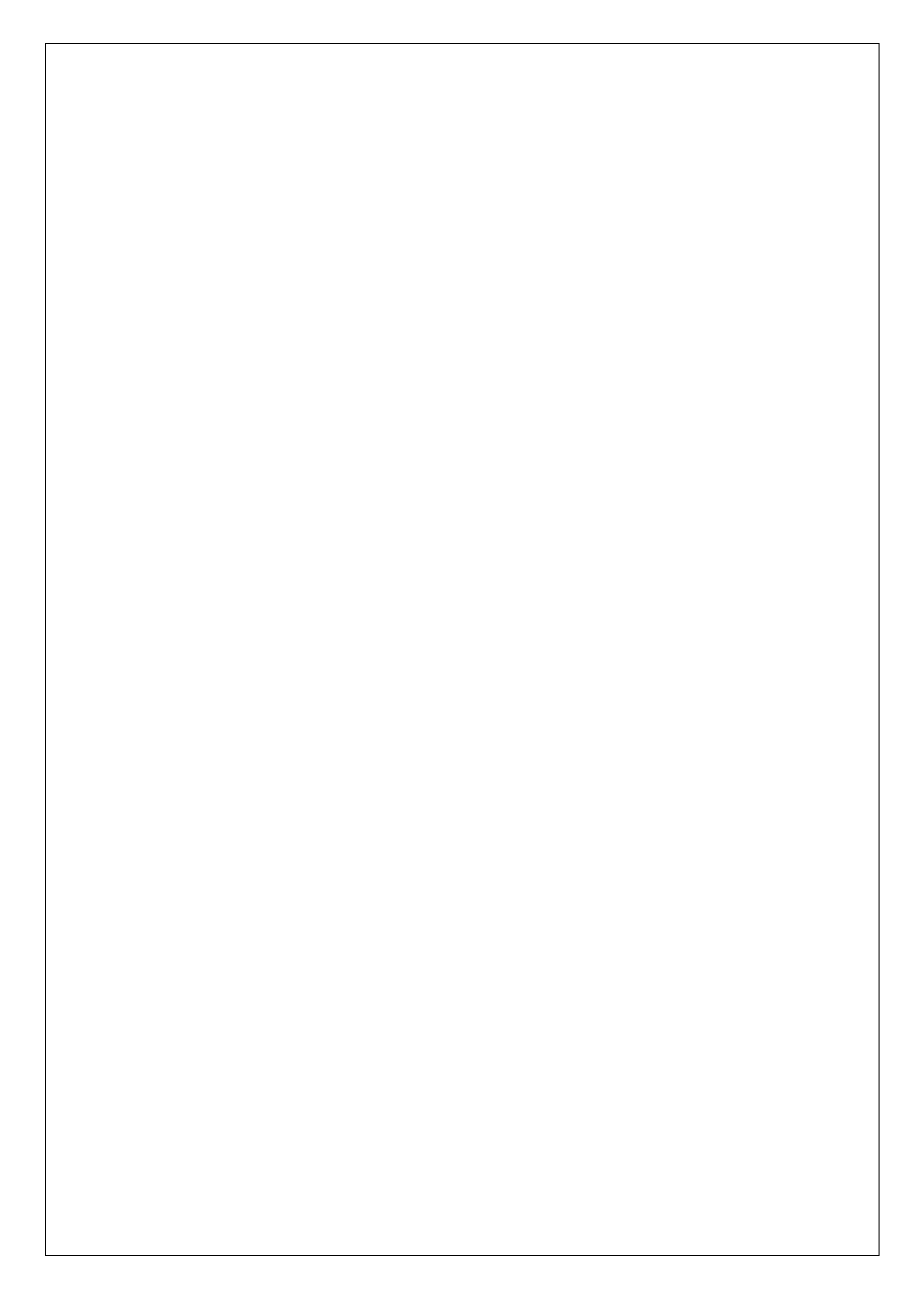
---

(١) وفي كتاب الإمام الحسين عليه السلام ومصلحة الإسلام العليا الشيخ فؤاد كاظم المقدادي قال في تمهيده : (فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: "كان النبي صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة فقال لها: لا يدخل عليَّ أحد، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فما ملكت معه شيئاً حتى دخل على النبي، فدخلت أم سلمة على إثره فإذا الحسين على صدره، وإذا النبي يبكي، وإذا في يده شيء يقلّبه. فقال النبي: يا أم سلمة، إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيه عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه؟ قال: قد فعلت فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيشفَّعون، وأن المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين وشيعته، هم والله الفائزون يوم القيامة". البحار ٤٤: ٢٢٥، ج ٥.

(٢) وفي كتاب كامل الزيارات لأبن قولويه القمي عليه الرحمة باب التاسع والثمانون فضل الحائر وحرمته ص ٢٨٥ قال حدَّثني الحسن بن عبدالله بن محمّد بن عيسى ، عن أبيه عبدالله بن محمّد ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن إسحاق بن عمّار «قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : موضعُ قبرِ الحسين بن عليٍّ عليهما السلام منذ يوم دُفِنَ فيه رَوْضَةٌ من رِياض الجنَّة ، وقال : موضع قبر الحسين عليه السلام تُرْعَةٌ من تُرَع الجَنّة» حدَّثني محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن الحسين ـ عن شيخ من أصحابنا ـ عن أبي الصَّبّاح الكِناني ، عن أبي عبدالله عليه السلام «قال : طين قبر الحسين عليه السلام شَفاه وإنْ اُخذ على رأس ميل» .وفي الباب الثاني والتسعون ورد حدَّثني أبي ـ رحمه الله ـ عن سعد بن عبدالله ، عن أيّوب بن نوح ، عن عبدالله بن المغيرة قال : حدَّثنا أبو اليَسَع «قال : سأل رَجلٌ أبا عبدالله عليه السلام ـ وأنا أسمع ـ قال : آخُذُ من طِين قبر الحسين ويكون عندي أطلبُ بَرَكته ؟ قال : لا بأس بذلك» . وعنه ، عن سعد ، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسى ، عن العبّاس بن موسى الورَّاق ، عن يونس ، عن عيسى بن سُليمان ، عن محمّد بن زياد ، عن عمّته «قالت : سَمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنَّ في طِين الحائر الّذي فيه الحسين عليه السلام شِفاءً مِن كلِّ داءٍ وأماناً من كلِّ خوف» حدَّثني أبي ـ رحمه الله ـ عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن إسماعيل البَصريّ ـ عن بعض رجاله ـ عن أبي عبدالله عليه السلام «قال : طين قبر الحسين عليه السلام شِفاءٌ مِن كلِّ داءٍ ، وإذا أكلتَه فقل : «بِسْمِ الله وَبِالله ، اللّهُمَّ اجْعَلْهُ رِزْقاً واسِعاً ، وَعَلْماً نافِعاً وَشِفاءً مِنْ كُلِّ داءٍ ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير».

الليـــــلةُ الثانية

وصولُ موكبِ الحسين عليه السلام إلى كربلاء



﴿١﴾

خـــرج الموكـــبُ مـــن مَكـــةَ والبيـــتِ الحـــرام

وخـــلا التعريـــفُ مـــن مـــولىً يليـــهِ بانتظـــام[1]

لعَـــنَ اللّهُ يزيـــداً بَـــثَّ في قتـــلِ الإمـــام[2]

لـــو بظـــلِ الحرميـــنِ ۞ اقتلـــوا فيهـــا الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢﴾

كُتـــبُ الكوفـــةِ تحكـــي أينعـــت فينـــا الثمـــار[3]

هكـــذا جـــاءت ولكـــن خلفهـــا خبـــثٌ وعـــار

هـــي في العـــدِ ألـــوفٌ وهـــي عـــونٌ وانتـــصار

يـــا إمـــامَ الثقلـــينَ ۞ نحـــنُ رَهـــنُ الـــشفتين

---

(١) التعريف : هو عرفات بلسان أهل الشعر

(٢) وجاء في مقتل المقرم عند مقطع السفر الى العراق قال (لما بلغ الحسين ان يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمَّره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد عزم على الخروج من مكة قبل إتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية ان تستباح به حرمة البيت) .

(٣) جاء في كتاب منتهى الآمال للشيخ عباس ألقمي ج١ ص ٤٣١ (ولما جاوزت رُسل ورسائل أهل الكوفة عديمي الوفاء الحد ، حتى اجتمع عند سيد الشهداء منها اثنا عشر ألف كتاب .

وهذا نموذج من رسائلهم في منتهي الآمال ص ٤٣٠ ج١ (بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى الحسين ابن علي عليه السلام من شيعته المؤمنين والمسلمين ، أما بعد فحيّ هلا فإن الناس ينتظرونك لا أرى لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام) .

وسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يعرف مصيره المحتوم وهو الظفر بكأس الشهادة الاوفي فيكون بذلك سيد شهداء الدنيا لذا نقرأ في خطبتهِ في مكة وهو يقول كما في منتهي الآمال ج١ ص ٤٥٣ (يروي ابن طاووس أن الحسين صلوات الله وسلامه عليه لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيبا فقال :

(الحمدُ ، ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله وسلم . خـُطَ الموتُ على ولـدِ آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ،وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخِيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه ، كأني بأوصالي يتقطـّعها عسلان الفلوات (ذئاب الفيافي) بين النواويس وكربلاء ، فيملأن مني أجوافاً وأجربة سغبا ، لامحيص عن يومٍ خـُطَ بالقلم ، رضى الله رضانا أهل البيت ، نصبرُ على بلائه ويوفينا أجور الصالحين ، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه ، وتنجزُ لهم وعده ، من كان فينا باذلاً مهجته ، موطنا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله .

﴿٣﴾

وهـــــوَ أدرى بأنــاسٍ قبـــلــــهُ خانـــوا الحـــــسن

بل على عهــدِ عَليٍ نثــروا شـــوكَ الفِتـــــن

جرعــوه غـُصـــصَ الهَـمِّ وأسقـَــوهُ المِحَـــــن[1]

حاشــا مــولاي الحـسين ۞ غـــافلاً طرفـةَ عيَـــن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٤﴾

إنــــه أمـــــرٌ قـــضاهُ اللّهُ في ســــترِ الغيــــوب

عنــدما تــسقطُ شمــسُ الــدينِ في قلــبِ الغــروب[2]

لــيس يوفيــه ســـوى مَحْــضُ جــراحٍ وكـــروب

لِيُعِيـــدَ المـــشربـــَين ۞ لحيـــــاضِ الـــثقلين[3]

---

(١) ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام – في النهج الشريف المرقمة برقم ٢٧ – قال (يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلاَ رِجَالَ! حُلُومُ الأطفال، وَعُقُولُ رَبّاتِ الحِجَالِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أعْرِفْكمْ مَعْرِفَةً ـ وَاللهِ ـ جَرَّتْ نَدَماً، وَأَعقبَتْ سَدَماً قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلاَتُمْ قَلْبِي قَيْحاً ، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظاً، وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاساً وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعِصْيَانِ وَالخذْلاَن، حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِب رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ. للهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاساً، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِنِّي؟! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ العِشْرِينَ، وها أناذا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ! وَلكِنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لاَ يُطَاعُ) .

(٢) قول المصطفى صلى الله عليه واله : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية. الخصايص الكبرى ٢ ص ١٣٩، تطهير الجنان في هامش الصواعق ص ١٤٥وقوله صلى الله عليه واله : لا يزال هذا الأمر معتدلا قائما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد (الخصايص الكبرى) ٢ ص ١٣٩، تطهير الجنان في هامش الصواعق ص ١٤٥ .

(٣) ليعيد الشريعة لحياض الكتاب والعترة .

﴿٥﴾

هـل رأيـتَ الشمسَ تمشي فوقَ كثبانِ السهول؟!
حولها أفلاكُ نورٍ لم ترَ عصرَ الأفول
وجلالُ اللّهِ قد ظللهم دونَ الذبول
من بلادِ الحرمين ۞ نحو شطِ الرافدين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٦﴾

هكذا كانوا بعينِ اللّهِ في ذاك الهجير
موكبٌ يُخجِلُ حتى البدرِ في النصفِ المنير
كيفَ لا وابنُ رسولِ اللّهِ في صدرِ المسير
لاهجاً بالشفتين ۞ ذاكراً في الدائبين[1]

---

(١) الدائبان هما الليل والنهار أي انه سلام الله عليه دائم الذكر ليلا ونهارا .

﴿٧﴾

وعلى كتفِ طريقٍ نزلوا بالفلوات[1]

فغفا السبطُ قليلاً فرأى ما هو آت

إذ رأى شخصاً يُنادي كلكم نحو الممات

فالردى مَدَّ اليدين ۞ وأعَدَّ الكفنين

﴿ يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٨﴾

" ما الذي أزعج سبطَ المصطفى روحَ الأنام" ؟

قالَها الأكبرُ للمولى أبيهِ بابتسام

فأجابَ السبطُ ما مرَّ عليهِ بالمنام

وحِوارُ الطيبَين ۞ انتهى في جملتين

---

(١) منتهى الآمال للشيخ القمي ج١ ص ٤٦١ قال : يروي السيد ابن طاووس أن : الحسين (صلوات الله عليه) سار حتى نزل الثعلبية وقت الظهيرة فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون، والمنايا تسرع بكم إلى الجنّة فقال له ابنه علي: يا أبه أفلسنا على الحقّ؟.فقال: بلى يا بنيّ والله الذي إليه مرجع العباد فقال: يا أبه إذن لا نبالي بالموت ، فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله يا بني خير ما جزى ولداً عن والده .

﴿٩﴾

عنـــدها قـــالَ علـــيٌ قولـــةَ الفحـــلِ الهُمـــام
" أوَ لـــيس الحـــقُ في دربـــكَ يـــا خـــيرَ الأنـــام"؟
قـــال إي واللّهِ نحـــنُ الـــشمسُ في مَحـــوِ الظـــلام
لا نبـــالي بعـــد ذيـــن ۞ قالهـــا روحُ الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٠﴾

ثـــم في بعـــضِ طريـــقٍ التقـــوا بالعـــابرين[1]
شـــاهدوا الأحـــداث بالكوفـــةِ كـــالحقِ الـــيقين[2]
ورووا ســـحبَ شـــهيدين بـــسوقِ المـــسلمين
مـــسلمٌ صـــهرُ الحـــسين ۞ كـــان إحـــدى الجثـــتين

(١) منتهى الآمال للشيخ القمي ج١ص٤٦٠ قال (بلوغه عليه السلام منزل الثعلبية) – فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين عليه السلام (والقول للأسديان عبد الله ابن سليمان والمنذر ابن المشمعل) فسايرناه حتى نزل بالثعلبية ، ممسياً فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا له يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانيةً ، وإن شئت سراً ، فنظر إلينا وإلى ثم قال : مادون هؤلاء سر ، فأخبرناه الخبر المؤلم (خبر استشهاد مسلما وهاني رضوان الله عليهما) الذي سمعناه من الا سدي فقال (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، رحمةُ الله عليهما يرددُ ذلك مراراً .
فقلنا له : ننشدك الله في نفسك وفي أهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا ، وأن أهل الكوفة إن لم يكونوا عليك فلن يكونوا معك فنظر إلى بني عقيل فقال ما ترون ؟ فقالوا والله ما نرجع حتى نصيبُ ثأرنا أو نذوق ما ذاق فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال : لا خير في العيش بعد هؤلاء .... إلي آخر الخبر.
(٢) منتهى الآمال للشيخ القمي ج١ ص٤٤٦ قال (وفي ما يوافق بعض المقاتل المعتبرة أن ابن زياد أمر أن يطاف بجثتي مسلم وهاني في الأزقة والأسواق ثم يصلبان حيث يباع الغنم)

﴿١١﴾

خـــبرٌ أغـــرقَ عَـــينَ الـــسبطِ في فـــيضِ الـــدموع
قِيـــلَ للمـــولى: ألـــيسَ الحـــقُ في دربِ الرجـــوع ؟
قـــال : يــــا آلَ عقيـــلِ جــــاوبوا رأيَ الجمــــوع
قــالوا كــلا والحــسين ۞ أو نــــنالُ الحُـسنيين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٢﴾

قتلـــوا مـــسلمَ يــــا عــــينُ أفيـــضي المـــدمعين
وعلــــى هــــانئ ذي الــــصيتِ فــــروِّ الــــوجنتين[1]
وعلــــى قــــيسٍ[2] وعبــــدِ اللّه[3] ذوِّ الــــصرختين
قتِلـــوا قبـــلَ الحـــسين ۞ ســـــــُفراءُ الـــرحمتين

(١) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء للشيخ جواد محدثي ترجمة زامل العصامي ص ٥٩٤ ، هانئ بن عروة المرادي قال من زعماء اليمن الكبار في الكوفة. أدرك النبي وصحبه، من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبى طالب، شارك في حروب الجمل وصفين والنهروان، وكان من أركان حركة حجر بن عدي الكندي ضد زياد ابن أبيه، اتخذ مسلم بن عقيل منزله مقراً له بعد قدوم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة والياً عليها، وانكشف أمر اشتراكه في الإعداد للثورة مع مسلم بن عقيل، فقبض عليه ابن زياد وسجنه ثم قتله.وكذلك تجد ترجمته في انصار الحسين ص ١٢٥.

(٢) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء للشيخ جواد محدثي ترجمة زامل العصامي ص٤٩٩، من شهداء ثورة الإمام الحسين عليه السلام، استشهد بالكوفة قبل يوم العاشر. كان قيس من شجعان الكوفة ومن وجهاء قبيلة بني أسد، وأحد مبعوثي الكوفة إلى الإمام الحسين سار مع مسلم بن عقيل من مكّة إلى الكوفة، وبعد مدّة حمل كتاب مسلم و سار به إلى الحسين بمكنة يخبره بمبايعة أهل الكوفة له ولما وافي الإمام الحسين الحاجر من بطن ذي الرمّة، كتب كتاباً لشيعته من أهل الكوفة يعلمهم بالقدوم إليهم، ودفع الكتاب إلى البطل الفذ قيس بن مسهّر الصيداوي، حتّى انتهى إلى القادسية فاستولت عليه مفرزة من الشرطة أقيمت هناك وعلى رأسها الحصين بن نمير وهو من قادة جيش الكوفة. وأسرع قيس إلى الكتاب فخرقه لئلاّ تطلّع الشرطة على ما فيه، وأرسل مخفوراً إلى عبيدالله بن زياد، الذي لم ينجح في الحصول على الأسماء الواردة الكتاب (حياة الإمام الحسين ٦٢:٣. طلب منه ابن زياد أما الكشف عن أسماء الأشخاص أو الصعود على المنبر ولعن علي والحسن والحسين أمام الملأ وإلا فسيقتله، فقبل الصعود على المنبر. ولكنه لما بدأ بالكلام حمد الله وأثنى عليه وصلّى على الرسول صلّى الله عليه وآله وأكثر من الترحم على علي و ولده ثم لعن عبيدالله و أباه و عتاة بني أُميّة عن آخر هم ، و رفع صوته للناس بإجابة الحسين و لما بلغ خبره ابن زياد أمر به فرمي حياً من فوق القصر واستشهد. ولما تناهى خبر استشهاده إلى الحسين استعبر باكياً وقال: "اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً عندك، واجمع بيننا وايّاهم في مستقر رحمتك" (الإرشاد للمفيد:٢٢٠) .

(٣) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء للشيخ جواد محدثي ترجمة زامل العصامي ص ٣٤٠ ، عبدالله بن بقطر (يقطر) من شهداء ثورة الحسين عليه السلام، قتل في الكوفة. كانت أمه حاضنة للحسين وكان قد ولد قبل الحسين بثلاثة أيام. كان أبوه بقطر (يقطر) خادماً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأمه ميمونة أرضعته سوية هو الحسين في دار علي عليه السلام(الحسين في طريقه إلى الشهادة:٤٨(الهامش)). يعتبر من جملة صحابة الرسول قبض عليه وهو يحمل رسالة من الحسين بعد خروجه من مكة إلى مسلم بن عقيل. فأمر به عبيد الله بن زياد فألقي من فوق القصر فتكسّرت عظامه وبقي فيه رمق فأجهز عليه عبدالملك بن عمير اللخمي (أنصار الحسين:١٠٦)

﴿١٣﴾

وإلى غـــير بعيـــدٍ كـــان جـــيشٌ وجنـــود

جحفـــلٌ سَـــيَّرَهُ الحُـــرُ بَـــدتْ منـــه الوفـــود

قِلـــةُ المـــاءِ أذابـــتهم فـــلا عـــينٌ تجـــود

فارتووا من خير عـــين ۞ مـن عُـلا كـفِ الحسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٤﴾

ســـيدي أرويـــتَ ألفـــاً مـــن ضـــما يـــومٍ هجـــير[1]

أيُ كـــفٍ زاحمـــت كـــلَ ســـحابٍ وغـــدير

ليـــتهم ردوا جمـــيلاً لـــو مـــع الطفـــلِ الـــصغير!!

يـــوم غـــشى النـــاظرين ۞ حـــسنهُ بـــين اليـــدين

---

(١) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء للشيخ جواد محدثي ترجمة زامل العصامي ص ١٩٧ ، اسم منزل بين مكة والكوفة. فلما ترآت للإمام الحسين طليعة جيش الكوفة القادم لقتاله، سار بقافلته صوب ذي حُسَم، وحطّ فيه قبل وصول العدو. وفي هذا الموضع لقيه الحر وجيشه. فأمر الإمام أن يسقى الجيش والخيل بعد ما كانوا قد نالهم التعب والعطش طوال الطريق. ثم خطب بهم الحسين عليه السلام. وعند حلول الظهر نادوا الصلاة جماعة، فصلى الحسين وصلى خلفه الحر وجيشه (مقتل الحسين للمقرّم: ٢١٥).

﴿١٥﴾

وقفَ المهرُ على أقدس تُربٍ في الوجود[١]

حدثٌ يزدادُ حُزناً في تحدٍ للعقود

يومَ أن سالت دماءُ السبطِ بالسيفِ الحقود

عند شطِ الرافدين[٢] ۞ نزلَ السبطُ الحسين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

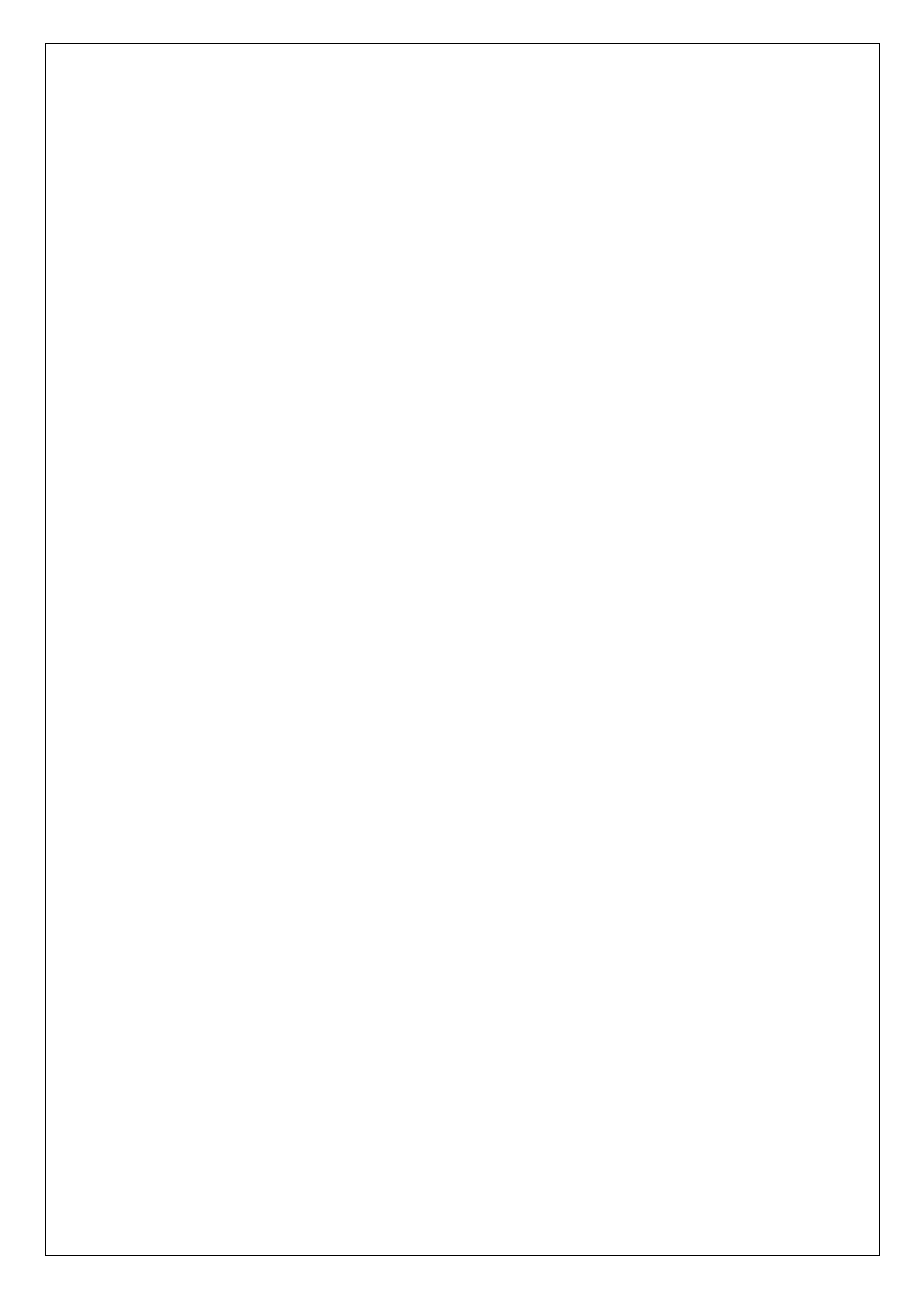
---

(١) ٥٥٠ كانت بين مكة وكربلاء منازل كثيرة أيضاً نزل الإمام الحسين في بعضها ومر ببعضها الآخر، أو بات في بعضها الآخر ليلة. وبعض تلك المنازل أشهر من بعضها. لكن الإمام الحسين عليه السلام ما حطّ رحاله في جميع تلك المنازل، بل كان يحط رحاله بين منزل وآخر. وترتيب المنازل بين مكة والكوفة كما ورد في كتاب "المناقب" كالتالي: ذات عرق، الحاجز، الخزيمية، الثعلبية، شقوق، الشراف، نينوى، عذيب الهجانات، كربلاء(المناقب لابن شهرآشوب ٩٧:٤). وجاء في معجم البلدان ترتيب آخر لها على الوجه التالي: صفاح، ذات عرق، الحاجز، الخزيمية، زرود، الثعلبية، زبالة، شراف، ذو حسم، البيضة، الرهيمة، القادسية، عذيب الهجانات، قصر بني مقاتل، نينوى، كربلاء .

(٢) موسوعة عاشوراء للشيخ جواد محدثي ترجمة زامل العصامي ص ٤٥٤ كربلاء مدفن سيّد الشهداء عليه السلام إحدى مدن العراق الواقعة على شاطئ الفرات، وهي الأرض التي وقعت فيها أعظم ملحمة إنسانية في شهر محرّم عام ٦١ للهجرة، وغمرت أمواجها جميع الحقب التاريخية على امتداد العالم، تربتها تفوح منها رائحة الدم، ولترابها قدسية ومنه تستلهم العبر والدروس، ونقلت في فضلها روايات كثيرة. بعد معركة صفّين مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بأرض كربلاء واغرورقت عيناه بالدموع وقال: " . . . مصارع عشاق شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم، ولا يلحقهم من بعدهم . .."(سفينة البحار ٢:١١و١٩٧و٤٧٥)، ولهذا السبب صارت كربلاء تعرف برمز التضحية والإيثار وحب الشهادة والشوق والحماس، وظلت على مدى التاريخ بؤرة لأسمى معاني المحبّة تجتذب إليها القلوب الوالهة للمعرفة. جاء في الروايات أن أبا عبد الله عليه السلام اشترى الأرض المحيطة بقبره من أهل نينوى والغاضرية بمبلغ ستّين ألف درهم، ودفعها لهم صدقة بشرط أن يدلّوا الناس على قبره ويضيّفون القادم لزيارة قبره لثلاثة .

الليـــلة الثالثـــة

ليلةُ العليلةِ بنتِ الحسين عليه السلام



﴿١﴾

غـــابَ عـــن يثـــربَ بــدرٌ وبـــدا عـــصرُ الظـــلام[1]

وعلـــت طيبـــةَ غيمـــاتُ اكتئـــابٍ وسِـــقام

وخلـــتْ دارُ ولـــيِّ اللّهِ مـــن صـــوتِ الإمـــام

هـــل لـــه في الخـــافقين ۞ شَـــبهٌ ؟ لا والحـــسين

۞ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ۞

---

(١) معالم المدرستين ـ السيد مرتضى العسكري ج ٣ ص ٤٥- : بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ولم يكن ليزيد همة حين ولى الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وانه ولى عهده بعده والفراغ من أمرهم ، فكتب إلى الوليد يخبره بموت معاوية وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة : أما بعد فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام . فأشار عليه مروان أن يبعث إليهم في تلك الساعة ويدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبل منهم وكف عنهم وان أبوا قدمهم فضرب أعناقهم فانهم ان علموا بموت معاوية وثب كل منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلى نفسه عدا ابن عمر فانه لا يرى القتال الا أن يدفع الأمر إليه عفوا فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقالا : انصرف الآن نأتيه فقال حسين لابن الزبير : أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر فقال : وأنا ما أظن غيره فقام الحسين وجمع إليه مواليه وأهل بيته وسار إلى باب الوليد وقال لهم : أنى داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا على وإلا فلا تبرحوا حتى أخرج إليكم ، فدخل على الوليد ومروان جالس عنده فاقرأه الوليد الكتاب ودعاه إلى البيعة فاسترجع الحسين وقال : ان مثلي لا يعطى بيعته سرا ولا أراك تجتزئ بها منى سرا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ، قال : أجل ؟ قال : فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد ، وكان يحب العافية : انصرف على اسم الله ، فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو ؟ كذبت والله وأثمت. وفي تاريخ أعثم ومقتل الخوارزمي ومثير الأحزان واللهوف واللفظ للأخير ، كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول له : إن أبى عليك فاضرب عنقه ، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره الطبري إلى قولهما ، فغضب الحسين وقال : ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي ؟ كذبت ولؤمت نحن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلى لا يبايع مثله . قال الطبري : فقال له الوليد ـ وكان يحب العافية : انصرف على اسم الله .

﴿٢﴾

لستُ أنساهُ طريحاً فوق صَرحِ المصطفى[1]
يَنثُرُ المدمعَ دُراً في مقامٍ شَرُفا
بثَّ آهاتِ حزينٍ كادَ يقضى أسفا
ناشِراً للراحتين ۞ عافِراً للوجنتين

﴾ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴿

﴿٣﴾

كيف يحلو العيشُ يا جداهُ في حكمِ الطغاة؟![2]
ليتَ عيناكَ ترى الجورَ على كلِ الجِهات
وبقى الحُرُ على أرجائِها رهنَ شتات
سلبوه الراحتين[3] ۞ أوردوه الغربتين[4]

---

(١) معالم المدرستين - السيد مرتضى العسكري ج ٣ ص٤٧ وفي رواية : أن الحسين خرج من منزله بعد ذلك وأتى قبر جده فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك والثقل الذي خلفته في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله إنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك صلى الله عليك . ثم صف قدميه فلم يزل راكعا ساجدا إلى الفجر وفي رواية أخرى : فصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك محمد ﷺ وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم انى أحب المعروف و أنكر المنكر وإني أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق هذا القبر ومن فيه الا اخترت من أمري ما هو لك رضى ولرسولك رضى وللمؤمنين رضى ، ثم جعل يبكى عند القبر حتى إذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء وضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال " حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملا بدمائك ، مذبوحا بأرض كربلاء ، بين عصابة من أمتي ، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم في ذلك يرجون شفاعتي ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، وما لهم عند الله من خلاق ، حبيبي يا حسين ان أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم إليك مشتاقون ، وان لك في الجنة لدرجات لن تنالها الا بالشهادة الحديث.

(٢) يقول السيد باقر شريف القرشي في كتابة حياة الإمام الحسين عليه السلام الجزء الثاني ٢٨١ ، المظالم الهائلة على الشيعة: وذهبت نفس الإمام الحسين أسى على ما عانته الشيعة - في عهد معاوية - من ضروب المحن والبلاء، فقد أمعن معاوية في ظلمهم وإرهاقهم وفتك بهم فتكا ذريعا، وراح يقول للإمام الحسين: " يا أبا عبد الله علمت أنا قتلنا شيعة أبيك فحنطناهم وكفناهم وصلينا عليهم ودفناهم وقد بذل قصارى جهوده في تصفية الحساب معهم، وقد ذكرنا عرضا مفصلا لما عانوه في عهد معاوية وخلاصته. ١ - إعدام إعلامهم كحجر بن عدي، وعمرو بن الحمق الخزاعي وصيفي بن فسيل وغيرهم. ٢ - صلبهم على جذوع النخل ٣ - دفنهم أحياءا ٤ - هدم دورهم ٥ - عدم قبول شهادتهم ٦ - حرمانهم من العطاء ٧ - ترويع السيدات من نسائهم ٨ - إذاعة الذعر والخوف في جميع أوساطهم إلى غير ذلك من صنوف الإرهاق الذي عالوه، وقد ذعر الإمام الحسين عليه السلام مما حل بهم، فبعث بمذكرته الخطيرة لمعاوية التي سجل فيها جرائم ما ارتكبه في حق الشيعة .

(٣) راحة الليل والنهار .

(٤) فهو غريب في وطنه وغريب لو ارتحل عنه .

﴿٤﴾

فاعترتـــهُ سِـــنَةٌ فيهـــا انطـــوى كـــلُ الوجـــود[1]
ورأى المختـــارَ يـــروي الغيـــبَ مـــن دونِ قيـــود[2]
أي بُـــنيْ أنـــت قتيـــلُ الطـــفِ في دُنيـــا الـــشهود
كـــي تنـــالَ الـــرفعتين ۞ وتـــسودَ العـــــالميَن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٥﴾

صـــاح يـــا آلَ رســـولِ اللّه قـــد جـــاءَ النـــداء[3]
فاســـتعدوا لـــصراعٍ يبقـــى فيـــه الـــشهداء
فلنـــا بـــالطفِ دارٌ هـــي عـــشقٌ وولاء
في بـــلادِ الرافـــدين ۞ ســـننالُ الحُـــسنَيين

---

(١) السِّنَة [وسن]: مصـ.-: النعاسُ، وهو مبدأ النوم ﴿ **اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ** ﴾ .

(٢) معالم المدرستين ـ السيد مرتضى العسكري ج ٣ ص ثم جعل يبكى عند القبر حتى إذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء وضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال " حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملا بدمائك، مذبوحا بأرض كربلاء ، بين عصابة من أمتي ، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى ، وظمآن لا تروى ، وهم في ذلك يرجون شفاعتي ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، وما لهم عند الله من خلاق ، حبيبي يا حسين ان أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم إليك مشتاقون ، وان لك في الجنة لدرجات لن تنالها الا بالشهادة الحديث .

(٣) منتهى الآمال للشيخ عباس القمي ج١ ص ٤٢٤ وحين عزم على الخروج راح إلى قبر جده وأمه فاطمة وأخيه الحسن صلوات الله عليهم فودعهم ، ثم خرج ومعه بنوه و بنو أخيه وأخوته وجلّ أهل بيته الا محمد ابن الحنفية ، إلى ان يقول ، ان الحسين عليه السلام قال له " يا أخي جزاك الله خيرا فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي و بنو أخي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً من أمورهم " ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب وصيته لأخيه محمد ، ثم مهرها بخاتمه ودفعها إلى أخيه محمد ، ثم ودعه وخرج في جوف الليل . وفي نفس المصدر السابق ص ٤٥٢ ويروى عن سكينة عليها السلام أنها قالت : لّما خرجنا من المدينة لم يكن أهل بيتٍ قط أشدُ منا – نحن بيت رسول الله صلى الله عليه واله خوفا وفزعا.

﴿٦﴾

دَبَّ بالأفـــذاذِ عنـــدَ النـــدبِ شَـــوقٌ للجهـــادْ

هـــم ليـــوثُ الغـــابِ في الميـــدان لـــو نـــادى المنـــادْ

وهـــمُ الرُهبـــانُ في الأغـــلاسِ مـــن خـــوفِ المعـــادْ

هـــم كـــرامُ النـــشأتيَن ۞ بـــل عيـــونُ العـــالميَن

﴿ يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٧﴾

فـــارتوى التجهيـــزُ مـــن كـــفِ إمـــامٍ وولـــي

موكـــبُ النـــورِ بأقمـــارِ عقيـــلٍ وعلـــي

وأبـــو الفـــضلِ كفيـــلٌ ببنـــاتِ المرســـلِ

صـــوتُهم في الـمـــسمعيَن ۞ نحـــنُ رهـــنُ الـشفتيـَن

﴿٨﴾

سارَ سبطُ المصطفى من دارهِ في خطوات
وإذا صوتٌ ضعيفٌ خلفَهُ في الطرقات[1]
أبتا تمضى وأبقى بعدكم في الحسرات
يا حليفَ الركعتيَن ۞ خذني في ركب الحسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٩﴾

نزلَ السبطُ من المهرِ إلى خيرِ البنات[2]
ضمَها صدرٌ حنونٌ غارقٌ في الرحمات
يا عفافَ اللهِ كوني في جوارِ البركات
واعتِلالُ الخافقين ۞ زائلٌ من بعدِ ذين

(١) في كتاب مجمع المصائب للهنداوي ج١ ص ٧٨ ثم ساروا قاصدين كربلاء مع العيال وجميع الأولاد إلاّ فاطمة الكبرى أكبر بنات الحسين عليه السلام ، وإذا بها ترى دار أبيها قد خلت من الأهل والأحبة، استوحشت وزحفت إلى أن وصلت باب الدار، وإذا بها ترى الإخوة على متون الخيل ؛ عماتها، أخواتها بالهوادج، صاحت: أبه! إلى أين عني ؟

(٢) المصدر السابق : (رجع الإمام الحسين لها، صبرها، قال: بنيه! إذا وصلنا مكان الاستقرار أبعث إليك عمك العباس وأخاك علياً الأكبر يحملانك إلينا. قالت: لا يا أبه! إن نفسي تحدثني أن لا لقاء بعد هذا اليوم، هذا آخر لقاء.. آخر اجتماع، ائذن لي أن أتزود من عماتي وأخواتي. جاءت فاطمة تطوف على الهوادج تودع عماتها وأخواتها) .

﴿١٠﴾

رجعــــت فاطمـــةٌ تـــسحبُ أذيـــالَ الـــسقام
وكـــأن الـــدارَ قـــد أغرقها مـــوجُ الظـــلام[1]
أيـــن صـــوتُ الـــسبطِ في ترتيلـــهِ خـــيرَ الكـــلام؟
أيـــن صـــوتُ الأجوديـــن ۞ أيـــن أبنـــاءُ الحـــسين؟

﴿ يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١١﴾

آه يـــا للّهِ داري قـــد خلـــتْ مـــن ســـاكنين
فهنـــا كـــانَ رضـــيعٌ وربـــابٌ عـــن يمـــين
وهنـــا محـــرابُ خـــيرِ الخلـــق زيـــنِ العابـــدين
أيـــنَ أنـــتِ يـــا سُكيـــنْ ۞ أيـــن صـــرتم أيـــن أيـــن؟

(١) قيل: إن فاطمة العليلة بقيت تبكي ليلها ونهارها وبين ساعة وأخرى تنظر إلى تلك الدار الموحشة التي خلت من أهلها .

﴿١٢﴾

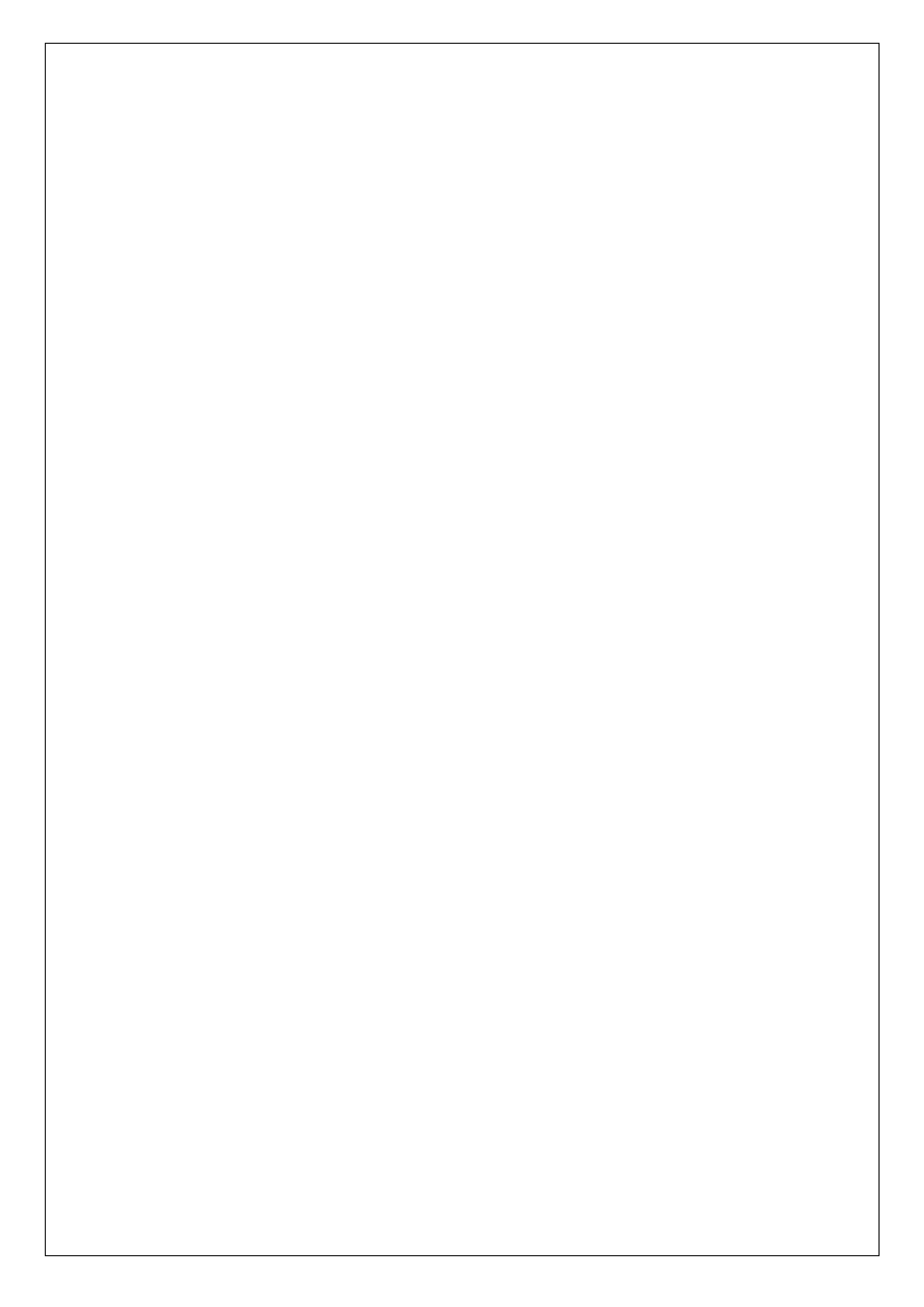
أتــــُرى بعـــدَ فِـــراقٍ شملُنـــا فـــيكم يعـــود ؟

أم ظـــلامُ الليـــلِ يحـــويني فـــلا النـــورُ يـــسود ؟

وبظـــلِ اليُـــتْم دمعـــي ترتـــوي منـــه الخـــدود

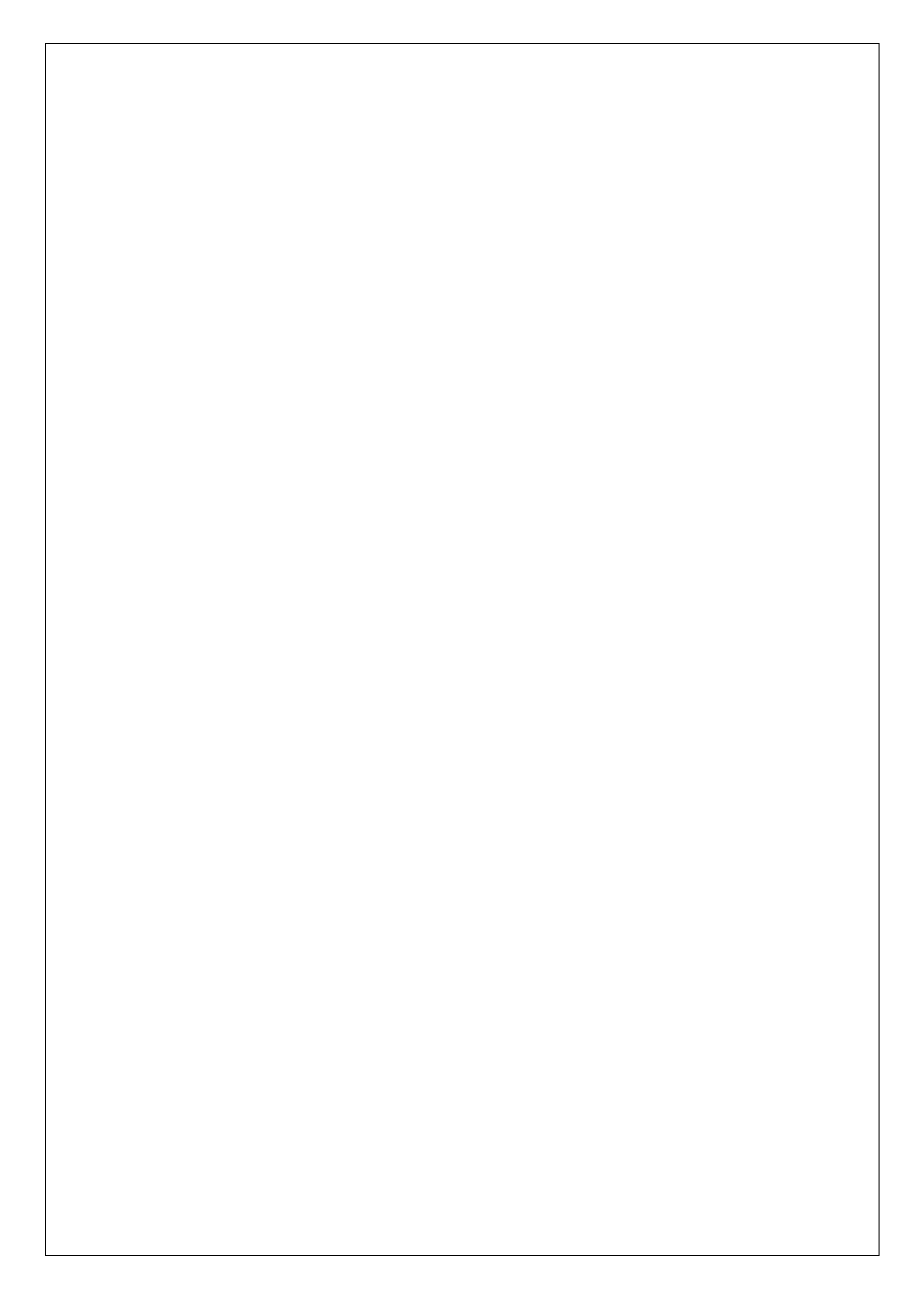
غـــابَ في طرفـةِ عَيـــَن ۞ راح مـــن عـــيني الحـــسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾



الليلة الرابعة

السيدةُ الجليلةُ أمُ البنين
عليها السلام



﴿١﴾

آيـــــةُ الإيثــــــارِ في أذهانــــــــنا أمُ البـــــــنين[1]
هـــــيَ إشـــــراقُ جـــلالٍ خالـــــدٍ مَـــــرَّ الـــــسنين
وهـــــيَ مكنـــــونُ اعتـــــزازٍ في قلـــوبِ المـــؤمنين
هـــــيَ عـــــينُ الـــــشرفيَن ۞ بـــــل وروحُ الرفعتـــــيَن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢﴾

لـــــستُ أنـــــسى المرتـــــضى يـــــوم تَعنّـــــى لعقيـــــل
قـــالَ يـــا عـــارفُ جـــدِّ البحـــثَ عـــن بيـــتٍ أصـــيل
كلُهـــمْ فحـــلٌ لـــدى الهيجـــاء والخطـــبِ الجليـــل
صـــيتُهم في الـــشرقيـَن ۞ لامـــعٌ كـالفرقديـــــن

---

(١) أعيان الشيعة السيد محسن الأمين : ج ٨ ص ٣٨٩- أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي لبيد الشاعر بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابية زوجة أمير المؤمنين عليه السلام مر ذكر نسبها و بعض أحوالها في ترجمة ولدها العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام و هي من بيت عريق في العروبة و الشجاعة تزوجها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بإشارة أخيه عقيل حين طلب منه أن يختار له امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد له غلاما فارسا و كان عقيل نسابة عالما بأخبار العرب و أنسابهم فاختارها له و قال أنه ليس في العرب أشجع من آبائها و لا أفرس فتزوجها أمير المؤمنين عليه السلام فولدت له العباس ثم عبد الله ثم جعفرا ثم عثمان و كلهم قتلوا مع أخيهم الحسين عليه السلام بكربلاء.

﴿٣﴾

خاطِبــاً مـــنهم فتـــاةً كعيـــونِ المكرمـــات[1]
علـــيَ أُنجِـــبُ منهـــا قمـــراً زاهـــي الـــصفات
وهــــو عـــونٌ لــــولي اللّهِ عنــــد الكُربـــات
فهــو لـــي قـــرَة ُعـــيَن ۞ ونـــصيرٌ للحـــسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٤﴾

وعقيـــــلٌ ردَ للمـــــولى بإيجـــــازِ الكـــــلام
إن مــــا تـــصبو إليـــهِ هـــو في آلِ حـــزام[2]
عنـــدهم فـــاطمُ تـــاجُ الفخـــرِ مِـــن نـــسلٍ كـــرام
وتلاقـــي النبعتيَـــن ۞ موجـــبٌ للخيرَتيَـــن

---

(١) وفي مقالة بعنوان (أضواء على سيرة وشخصية السيدة أم البنين) للشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء قال: فقول أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل: (اختر لي امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها لتلد لي غلاما فارساً) ولما أشار صاحب الشريعة الحقة بقوله: (الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم) فقد أنجبت هذه المرأة المحترمة أعظم الرجال شجاعة وثباتا وإقداماً وهو حري بتلك الشجاعة الباهرة لأنهم معروفون فيها من كلا طرفيه..فقد تزوج أمير المؤمنين عليه السلام أم البنين (فاطمة) بعد وفاة الصديقة سيدة النساء فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وأنجبت له أربعة بنين هم العباس المسمى بالسقا ويسميه أهل النسب أبا القربة وصاحب راية الإمام الحسين عليه السلام وعبد الله وعثمان وجعفر وقد استشهدوا جميعاً مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء يوم عاشوراء ولا بقية لهم إلا من العباس.

(٢) وفي المصدر السابق قال : فإنّ قومها ورهطها من الأعمام والأخوال يتمتعون بكل خصلة فاضلة جليلة، وحباها الله كذلك مجداً وشرفا لاحقا جاءها بعد زواجها من أسد الله وأسد رسوله الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكانت بذلك أفضل امرأة – من غير البيت النبوي الشريف – تحوز على الشرف والمجد والرفعة من كل جانب .

(٥)

دَخلـــتْ دارَ الهـــدى فاستقبـــلَتها البركـــات[١]
وعلـــى أفـــقِ سَـــماها شرفَـــتنا النيـِّـــرات
هـــم نجـــومٌ لعلـــيٍ وبـــهِ تـــسمو الـــصفات
اخـــــوةٌ للحـــسنيـــنْ ۞ كبُـــدورٍ في دُجـــين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(٦)

فِتيَـــــةٌ فـــاقوا جـــلالاً كـــلَ أصـــحابِ الـــرَقيم[٢]
وَهـــمُ منبـــعُ عـــينِ المجـــدِ والفخـــرِ العمـــيم[٣]
حيـــثُ عثمـــانُ وعبـــدُاللّهِ كالـــدُرِ النظـــيم
وكـــريمِ الراحـــتيـــنَ ۞ جعفـــرٌ أخـــو الحـــسين

(١) المصدر السابق : كانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحق أهل البيت مخلصة في ولائهم ممحضة في مودتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحل الرفيع وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة المنورة تعزيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد وبلغ من عظمتها معرفتها وتبصرتها بمقام أهل البيت أنها لما دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسنان مريضين أخذت تلاطف القول معهما وتلقي إليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب..وما برحت على ذلك تحسن السيرة معهما..وتخضع لهما كالأم الحنون ولا بدع في ذلك فإنّها ضجيعة شخص الإيمان قد استضاءت بأنواره وربت في روضة أزهاره واستفادت من معارفه وتأدبت بأدبه وتخلقت بأخلاقه..

(٢) إشارة إلى الآية الشريفة ٩ من سورة الكهف ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصحَـٰبَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَباً** ﴾ .

(٣) المصدر السابق : ولدت على الأرجح بعد الهجرة بخمس سنين وتوفيت في ١٣ جمادي الثانية يوم الجمعة عام ٦٤ بعد مقتل الحسين عليه السلام على ما تذهب إليه بعض الروايات ..

أولادها

رزقت من علي أمير المؤمنين عليه السلام بأربعة من البنين :

١. العباس بن علي بن أبي طالب المولود ٤ شعبان ٢٦هـ.
٢. عبد الله بن علي بن أبي طالب عمره يوم الطف خمس وعشرون سنة.
٣. عثمان بن علي بن أبي طالب كان يوم الطف ابن ثلاث وعشرين سنة.
٤. جعفر بن علي بن أبي طالب وهو أصغرهم يوم الطف. عليهم السلام .

﴿٧﴾

وأبــو الفــضلِ الــذي شعــشعَ في دُنيــا الوجــود
رســمَ الإيثــارَ في الأذهــانِ مــن دونِ قيــود
فبكــاهُ الــدهرُ لمــا غــابَ في طعــنِ البنــود
وبكتــهُ كــلُ عــين ۞ قبلهــا عــينُ الحــسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٨﴾

دُرَرٌ أربعــــةٌ جــــاءت بــــهم أمُ البــــنين[1]
وأبــــوهم ســـيدُ الـــدنيا ومـــولى المـــتقين
هـــم إلى الحـــشرِ خلـــودٌ لـــو مـــضت كـــلُ الـــسنين
أسُـــدٌ للحـــــرمين ۞ زلزلـــوا طـــفَ الحـــسين

---

(١) المصدر السابق :لما دخلت بيت أمير المؤمنين عليه السلام كانت ترعى أولاد الزهراء (سلام الله عليها) أكثر مما ترعى أبناءها وتؤثرهم على أولادها تعويضا لما أصابهم من حزن وفقدان حنان لموت أمهم الزهراء البتول..وقالت يوما إلى أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا الحسن: نادني بكنيتي المعروفة (أم البنين) ولا تذكر اسمي (فاطمة) فقال لها الإمام عليه السلام لماذا؟ قالت أخشى أن يسمع الحسنان فينكسر خاطرهما ويتصدع قلبهما لسماع ذكر اسم أمهما (فاطمة)..فأي امرأة جليلة مؤمنة صابرة صالحة وقور هذه المرأة – طيب الله ثراها ونور ضريحها – لذا صار لها جاه عظيم وشأن كريم عند الله وعند رسوله وأهل بيته الغر الميامين فما توجه إنسان إلى الله العلي العظيم وسأله بحقها إلا قضيت حاجته ما لم تكن محرمة أو مخالفة للمشيئة الإلهية..ولذلك أغرم الناس بها وخاصة أهل النجف فتراهم يعقدون المجالس ويطعمون الطعام ويوزعون الحلوى في ثوابها.. ومن باب عرفان الجميل ومقابلة الإحسان بمثله..ورد عن الزهراء (سلام الله عليها) يوم الحشر تخرج من تحت عباءتها كفين مقطوعين وهما كفا أبي الفضل العباس عليه السلام وتقول: يا عدل يا حكيم احكم بيني وبين من قطع هذين الكفين.. ولما دخلت السيدة زينب (سلام الله عليها) المدينة بعد قتل الحسين والرجوع من السبي والتقت نظراتها بنظرات أم البنين صاحت وآخاه وا عباساه فأجابتها أم البنين وا ولداه واحسيناه..

﴿٩﴾

لــــستْ أنـــــساها وفي يثــــربَ نـــاعٍ للحـــسين[1]

نــادى يــا طيبــةَ جــدِي اللطــمَ فــوقَ الــوجنتين

فــــوليُ اللّهِ مـــــذبوحٌ بقطـــــعِ الــــودجين

لعظـــيمِ الـــحدثين ۞ ســألت إبــني الحــسين؟؟

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٠﴾

أيهـــا النـــاعي بحـــق اللّهِ قـــل لـــي مـــا جـــرى

قـــالَ يـــا حُـــرَةُ أودى الـــسيفُ مـــنكم جعفـــرا

وعلـــى عثمـــانَ أبـــقِ الجفـــنَ دومـــاً ممطـــرا

أيـــنَ عبـــدُ اللّهِ أيـــن ۞ راح بـــين الـــشفرتيـــن ؟

(١) ذكر صاحب كتاب أدب الطف السيد جواد شبر ج١ ص ٧٤ قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ويستفاد قوة إيمانها وتشيعها ان بشرا كلما نعى إليها بعد وروده إلى المدينة أحدا من أولادها الأربعة قالت (ما معناه) اخبرني عن أبي أبا عبد الله الحسين، فلما نعى إليها الحسين قالت : قد قطعت نياط قلبي، أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين. فان علقتها بالحسين ليس الا لإمامته عليه السلام ، وتهوينا على نفسها موت مثل هؤلاء الأشبال الأربعة ان سلم الحسين يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة . وقال صاحب رياض الأحزان : وأقامت أم البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته.

﴿١١﴾

فأجابتـــهُ ســـؤالي كـــانَ عـــن خـــيرِ الأنـــام
أيهـــا النـــاعي أجـــبني واطـــوِ عـــن فـــضلِ الكـــلام
قـــالَ عبـــاسٌ قـــضى بعـــدَ أفاعيـــلٍ جـــسام[١]
وبِـــضربِ الوجنتـــيـــَن ۞ صـــرخت أيـــن الحـــسين ؟

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٢﴾

قـــالَ يـــا حُـــرَةُ غـــابَ الـــسبطُ في ليـــلِ الطفـــوف
وعلـــى جـــسمِهِ جَـــدَّ الـــسيفُ في رَســـمِ الـــصفوف
وبنـــاتُ الـــوحي في أســـتارِ راحـــاتِ الكفـــوف
صـــرخت أبـــني الحـــسين ۞ راح دامـــي الودجـــين

---

(١) وجاء في كتاب (أشعار النساء المؤمنات) تأليف السيدة أم علي مشكور قالت في فقرة أم البنين عليها السلام وكانت أم البنين رحمها الله شاعرة فصيحة ، تخرج كل يوم إلى البقيع ومعها عبيد الله ولد ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة ـ خصوصاً العباس ـ أشجى ندبة وأحرقها ، فيجتمع الناس فيسمعون بكاءها وندبتها . وكان مروان بن الحكم على شدة عداوته لبني هاشم يجيء في من يجيء فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي ، فمن قولها في رثاء ولدها العباس :

يـا من رأى العباس كر * علـى جماهير النقـد
ووراه من أبنـاء حيـدر * كـل ليـث ذي لبـد
أنبئـت ان ابنـي اُصيب * برأسـه مقطـوع يد
ويلـي علـى شبلي أمال * براسه ضـرب العمـد
لو كـان سيفك في يديك * لمـا دنـا منـه أحـد

والنقد : نوع من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه . وزاد البيت حسنا أن العباس لمن أسماء الأسد

﴿١٣﴾

أيُ إيثارٍ بهذا القلبِ يا أمَ البنين؟![1]

لم يزل يحملُ إشعاعاً على مَرِ السنين[2]

نافسَ الصبح بهاءً فاقَ عطرَ الياسمين

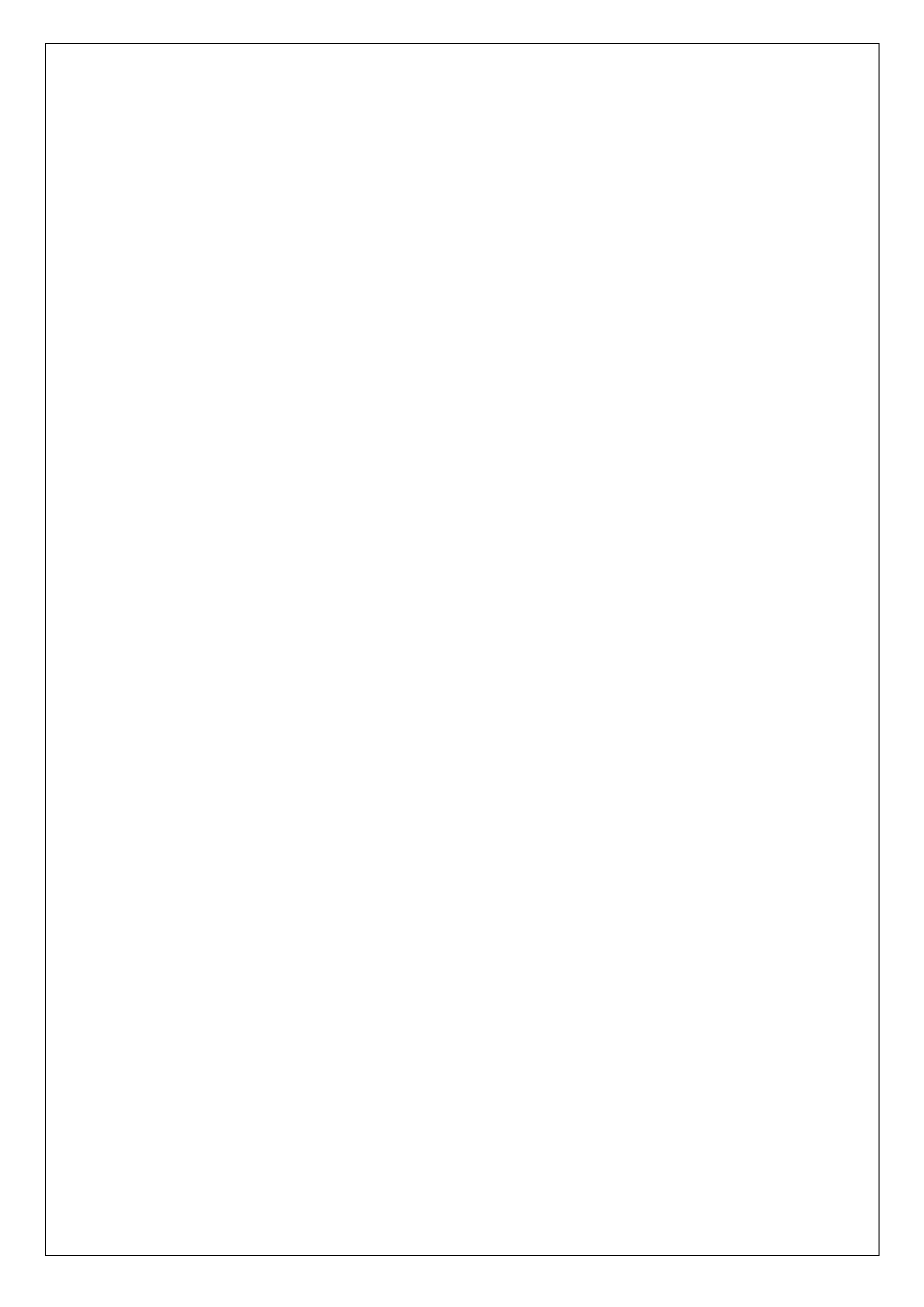
كنتِ حقاً للحسين ۞ مثلَ أمِ الحسنين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

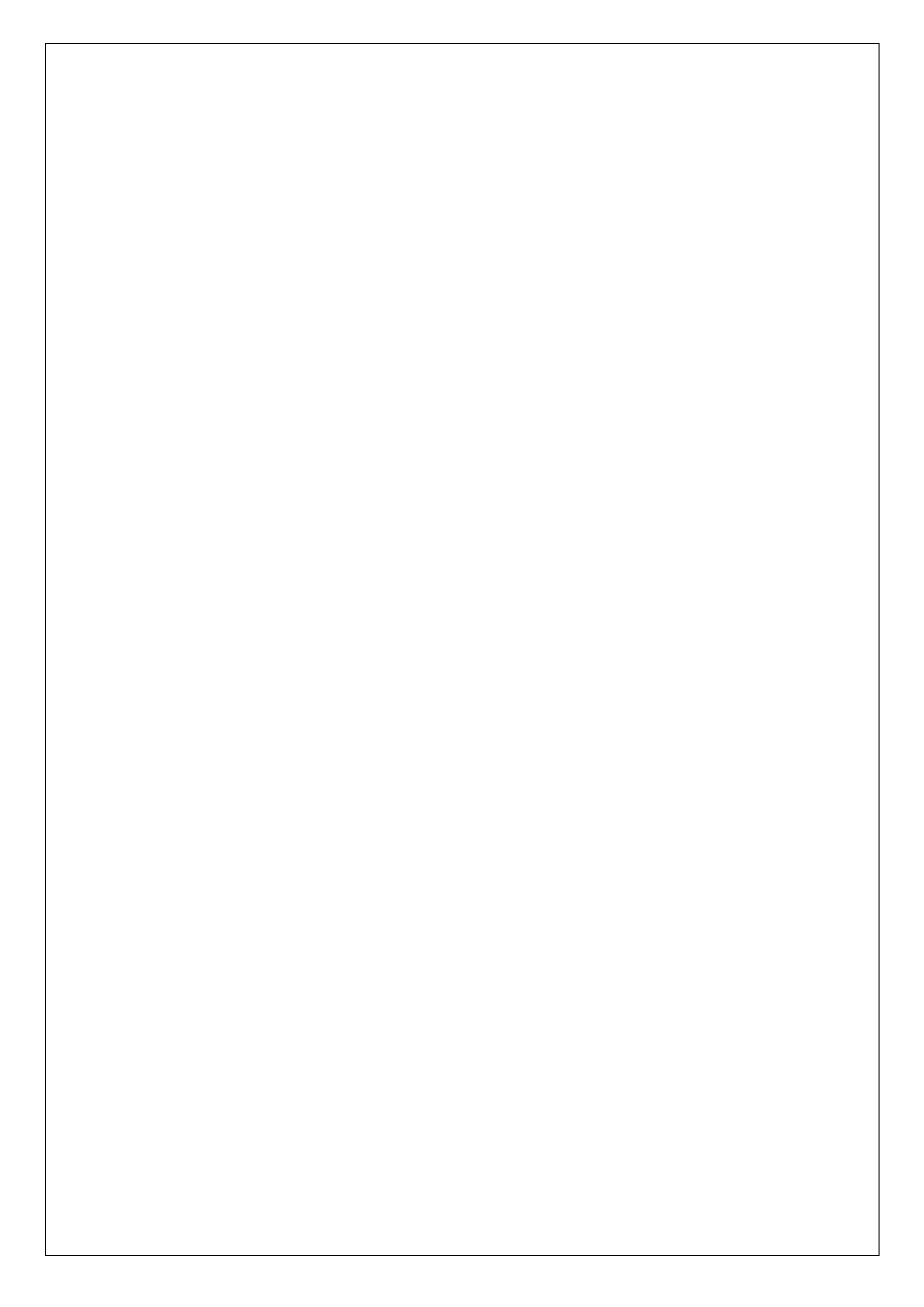
(١) وفي المصدر السابق جاء : وقالت ترثي أولادها :
لا تدعوني ويك أم البنين * تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أُدعى بهم * واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى * قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم * فكلهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا * بأن عباساً قطيع اليمين

(٢) وفي مقالة بعنوان (أضواء على سيرة وشخصية السيدة أم البنين) للشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء قال: لقد كانت أم البنين القدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يحتذي وكانت عنوانا للثبات والإخلاص والبسالة والتضحية والفداء والشرف والعزة والكرامة في سبيل الحق والعدالة..هذه السيدة المصون ما إنْ بلغها مقتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء إلا وخنقتها العبرة فكانت تبكي بكاء الثكالى صباح مساء تعبيراً عن مشاعرها وأحزانها..فعلى مثل الحسين فليبك الباكون وليضج الضاجون.



الليـــلة الخامسة

ليلة مسلم بن عقيل
صلوات الله وسلامه عليه



﴿١﴾

إن أطرافَ الوفا تسبحُ في كفِ عقيل[1]

عالمٌ فذٌ حصيفٌ من معينٍ سلسبيل

وأبوه علَمُ الأعلام والمولى الجليل

نسبٌ من دونِ شين ۞ لامعٌ مثلُ اللجين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) ذكر الخطيب البارع الشيخ محمد جمعة بادي والأستاذ عباس ملا عطية ألجمري في ترجمة عقيل على هامش كتاب اكسير العبادات الجزء الثاني ص ٥٢ ما نصه (مسلم ابن عقيل ابن أبي طالب إلى آخر سلسلة نسبه الوضاح التي هي سلسلة النبوة وامشاج الإمامة ، المتواصلة الحلقات إلى الجد الأعلى شيخ الأنبياء خليل الرحمن ، وكان أبوه عقيل – الذي هو اكبرُ من علي عليه السلام بعشرين عاما تقريبا عارفا بأنساب العرب ، ضليعا بأخبارها ، معروفا بالفطنة والذكاء والقيافة والعراقة ، وكان يفرش له بساط في مسجد رسول الله ﷺ فيدلي على حضاره من معارفه وأخباره ما يخفى على الكثير . وقد أظهر إسلامه بعد عام الفتح وشهد عامة مشاهد النبي ﷺ حنينا وما بعدها . توفى في المدينة قبل سنة ٦٠ للهجرة ، ودفن في داره ، ودُفن معه – بعد ذلك – ابن أخيه عبدالله ابن جعفر . وكان النبي صلى الله عليه واله يحبه كثيرا ويظهرُ ذلك للناس ، فقد روى الصدوق في (أمالية م ٢٧) بسنده المعتبر عن ابن عباس عن اميرالمؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام: (انه قال لرسول الله ، إنك لتحبُ عقيلا ، قال رسول الله ﷺ أي والله إني لأحبه حبين ، حبه له وحبا لحب أبي طالبٍ له ، وأن ولده لمقتول في محبة ولدك ، فتدمع عليه عيون المؤمنين ، وتصلى عليه الملائكة المقربون – قال - : ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره ، ثم قال : إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي) - وأمه أم ولد (والكلام في مسلم) تدعى (عليه أو حليله) أصلها من أشراف النبط وهم من سكنة العراق قديما ، ولقد ذكر ابن قتيبة في المعارف والمجلسي في (بحاره) : أن أم مسلم نبطية من آل (فرزندا) ، وإخوته – لأمهات شتى – زهاء خمسة عشر شخصا ، كما عن ناسخ التواريخ ، ومقاتل الطالبيين ، وأنساب الأشراف وطبقات ابن سعد وبحر الأنساب والحدائق الوردية وتذكرة الخواص وغيرها : ستة منهم – على الظاهر – كانوا من شهداء الطف بين يدي الحسين عليه السلام وهم عبدالله الأكبر وعبدا لرحمن الأكبر وجعفر الأكبر ومحمد وعبدالله الأصغر وعلي وعون – كما قيل – وأخواته لأمهات شتى – زهاء ثمانية فاطمة ، زينب ، رمله ، أم عبدالله ، أم القاسم ، أم هاني ، أم لقمان ، أسماء الشاعرة ولد مسلم بن عقيل عليه السلام في المدينة في دار أبيه ، التي أصبحت بعد ذلك مقبرة لعموم آل أبي طالب .

ولم يضبط المؤرخون سنة ولادته على التحقيق ، لكن الذي يؤثر عنهم أنه يوم استشهاده (سنة ستين للهجرة) كان عمره ٣٤ أو ٣٨ ولعل الثاني اظهر عندنا ، لأنه كان في واقعة (صفين) سنة ٣٧ هـ <u>أميراً على فيلق حربي من قبل عمه أمير المؤمنين عليه السلام – كما يقول التاريخ – فالمناسب لمن هذه منزلته أن لا يقل عمره عن العشرين عاما</u> .

وترعرع و نشأ في صحبة أبني عمه الإمامين : الحسن والحسين عليهما السلام سيدي شباب أهل الجنة ، فنهل من علومهم ، وأقتبس من أنوارهم الشيء الكثير ، الأمر الذي أهّله لكي يحتل ذلك المقام العظيم ، فيكون : ثقة الحسين عليه السلام والمفضل من أهل بيته ، وسفيره الذي يعتمد عليه إلى العراق – بلاد الشقاق والنفاق – والكوفة مشتبك القبائل ، والآراء والمذاهب والأهواء .

تزوج – أولا – برقية الكبرى بنت عمه أميرالمؤمنين عليه السلام شقيقة عمر الأطرف من أمها الصهباء ، أم حبيب التغلبية – وتزوج ثنيا – بعد مفارقة الأولى – برقية الصغرى أخت رقية الكبرى من أبيها ، وأمها أم ولد وهي أم عبدالله بن مسلم شهيد الطف وقد حضرت رقية – هذه – واقعة الطف وكانت مع أخوات الحسين عليه السلام .

له من الأولاد خمسة أو ستة – على الظاهر : بنت وهي حميدة – كما قيل – وبنون أربعة أو خمسة – وكلهم استشهدوا في سبيل المبدأ والعقيدة فقبدالله ومحمد الأكبر المختلف في أسمه أنه جعفر أو عبدا لرحمن – من شهداء الطف – كما عن مقاتل الطالبين والمحبّر للنسابة وغيرهما – وذكر البلاذري في (أنسابهِ) من شهداء الطف مسلم ابن مسلم وعلي بن مسلم ولعله اشتباه وأما ولداه الآخران : إبراهيم ومحمد الأصغر - على ما سماهما الصدوق – فكانا مع الحسين عليه السلام وأهل بيته يوم الطف وعمر احدهما سبع سنين وعمر الآخر ثمان سنين .

﴿٢﴾

كتــبَ اللّهُ لِهــذا الكنــــزِ في كـــشفِ غِطــاه
فأرانـــــا دُرَراً كانـــــت علـــــى قـــــدرِ عُـــــلاه
جـــوهراً يطـــوي عقـــولَ الخلـــقِ مـــن نـــورِ ســـناه
آسِـــراً للنظرتيـــــــــنَ ۞ عنـــد بـــدءِ الرؤيتـــيَن

﴿ يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٣﴾

هكـــــذا مـــسلمُ عنـــد الوصـــفِ في آل عقيـــل
وكفانـــا المـــصطفى فيـــه متاهـــاتِ الـــدليل[1]
مادِحــــاً إيـــــاه في أروع وصـــــفٍ لقتيـــــل
هـــو في دربِ الحـــسين ۞ وينـــالُ الحـــسنيَيْن

---

(١) مر سابقا قول المصطفى ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام (وإن ولده لمقتول في محبة ولدك) .

﴿٤﴾

رُســـلُ الكوفـــةِ كانـــت في انتظـــارٍ لجـــواب[1]
وابـــنُ طـــه المـــصطفى رَدّ بإيجـــازِ الخطـــاب
مـــسلمٌ فـــيكم ســـفيري فخـــذوا فحـــوى الكتـــاب
وبـــِروحِ الطـــاعتينَ ۞ ســـترونَ الرحمتيـــنَ

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٥﴾

ومـــضى مـــسلمُ يطـــوي الليـــلَ في إثـــرِ النهـــار
قـــصدَ الكوفـــةَ في دربٍ مَلِـــيءٍ بالقفـــار
وألـــوفُ الخلـــقِ بالكوفـــةِ رهـــنُ الانتظـــار
تـــدعي نـــصر الحـــسين ۞ بلـــسانٍ أو يديـــنَ

(١) ذكر الدربندي في اكسيره ج٢ ص ٥١ - وعن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال : بايع الحسينُ عليه السلام أربعون ألفا من أهل الكوفة على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم . فعند ذلك كتب جواب كتبهم يمنيهم بالقبول ويعدهم بسرعة الوصول وبعث مسلم ابن عقيل وفي الملهوف : وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم ، فورد عليه في يوم واحد ست مائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنه في نوب متفرقة اثني عشر ألف كتاب وفي الإرشاد : فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس ، ثم كتب مع هاني ابن هاني وسعيد بن عبدالله وكانا آخر الرسل :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي إلى الملأ من المسلمين والمؤمنين ، أما بعد فإن هانيا وسعيدا قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ، ومقالة جلّكم (انه ليس علينا إمام ، فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق) ، فإني باعث إليكم اخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، فإن كتب إلي بأنه اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت قي كتبكم فإني أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله تعالى ، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب ، القائم بالقسط الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذات الله ، والسلام " .

﴿٦﴾

إن في الكوفـــة أخيـــاراً وفـــيهم دونَ ذاك
ليس في الحُكمِ على الكلِ سوى عينِ الهلاك
فاجعـــل القـــصدَ سـبيلاً تتخِـــذ خـيرَ مِـلاك
فهـو خـيرُ المـسلكين ۞ لـــورودِ الجـــنتيـــن

❁ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ❁❁❁ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ❁

﴿٧﴾

وصـــلَ الكوفـــةَ بـــالأغلاس والنـــاسُ نيـــام[1]
قـــصدَ المختـــارَ والمختـــارُ فحـــلٌ وهُمـــام
دارُهُ صـــارتْ كبيـــتِ النحـــلِ يُخفيهـــا الزحـــام
بـــايَعوا صـــهرَ الحـــسين ۞ مـــسلماً ذا النجـــدتين

(١) ذكر الدربندي في اكسيره ج ٢ ص٥٣ و٥٤ حتى دخل الكوفة ليلا في دار المختار ابن أبي عبيدة فجعل الناس يختلفون إليه ،،،،، إلى أن يقول ، فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفا ، فكتب مسلم بن عقيل إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفا .

﴿٨﴾

وعـــلا في الليـــلِ همـــسٌ لخفـــافيشِ الظـــلام[1]
ومـــضى الهمـــسُ إلى الـــشامِ كأســـرابِ الحمـــام
أصـــدرَ الفـــاجرُ أمـــراً : اقتلـــوا خـــيرَ الكـــرام
اخمـدوا صـوت الحسين ۞ بـــل وأهـل البيعتيـــن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٩﴾

وغريـــبُ الـــدارِ قـــد صـــارَ إلى خـــيرِ جِـــوار
لجـــوارِ الفخـــرِ مـــن مِذحِـــج أهـــلِ الافتخـــار
مـــن بـــني عـــروة هـــاني كـضحى شمـــسِ النهـــار
صـــالحٌ مـــن صالِحيـــنَ ۞ صيتـــه في الـمـــشرقين

(١) المصدر السابق ص ٥٥ قال : وخرج عبد الله ابن مسلم فكتب إلى يزيد ابن معاوية كتابا : أما بعد ، فإن مسلم ابن عقيل قد قدم الكوفة ، وبايعه الشيعة للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإن يكن لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإن النعمان أبن بشير رجل ضعيف أو يتضعف " ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو كتابه ، ثم كتب إليه عمر ابن سعد (لعنه الله) مثل ذلك فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا سرجون مولى معاوية فقال : ما رأيك ؟ ان حسينا قد وجه إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له ،وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سي ء فمن ترى أن استعمل على الكوفة ؟ وكان يزيدٌ عاتبا على عبيد الله بن زياد ، فقال له سرجون (سرجون بن منصور من نصارى الشام استخدمه معاوية في مصالح الدولة) ، أرأيت معاوية لو نشر لك حيا ما كنت آخذا برأيه ؟ قال : بلى ، فاخرج سرجون عهد ابن زياد على الكوفة ، فقال : هذا رأي معاوية ، مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضم المصرين إلى ابن زياد فقال يزيد(لعنه الله) : افعل : ابعث بعهد عبيدالله بن زياد إليه ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي ، وكتب إلى عبيد الله " أما بعد فإنه كتب إلي شيعتي (شيعة يزيد) من أهل الكوفة يخبرونني ان ابن عقيل فيها يجمع الجمع ليشق عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه .

﴿١٠﴾

وابـــنُ مرجانـــةَ بالكوفـــةِ في القـــصرِ المـــشيد[1]

ســـائلاً أيـــن شُـــريْكٌ ؟ قـــالوا في ضـــعفٍ شـــديد

زارهُ والحَتـــفُ خلـــفَ البـــابِ في زحـــفٍ أكيـــد

بكمـــينِ الـــشفرتيـــن ۞ وشِـــــراكٍ محكمـــيَن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٥٧ قال : حتى دخل الكوفة (أي ابن زياد) وعليه عمامة سوداء وهو متلثم ، والناس قد بلغهم إقبال فهم ينتظرون قدومه ، فظنوا حين رأوا عبيدالله انه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمر على جماعة إلا سلموا عليه وقالوا : " مرحبا بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم " فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا : تأخروا ، هذا الأمير عبيد الله بن زياد وسار حتى وافى القصر إلى ان يقول ،،، ففتح له النعمان بن بشير الباب فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا ، فأصبح فنادى في الناس الصلاة جامعة ، فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يزيد (لعنه الله) ولاّني مصركم هذا وثغركم وفيأكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم ، وإعطاء محرومكم والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي ، فليتق كل أمريءٍ على نفسه الصدق ينبيء عنكم لا الوعيد " ثم نزل فأخذ العرفاء(العرفاء : - جمع مفردة عريف - وهو من يعرف أصحابه ، ومنه الحديث " فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم امركم، والعريف هو القائم بامور القبيلة والجماعة من الناس يلي أمورهم) والناس أخذا شديدا فقال اكتبوا إلى العرفاء من فيكم من طلبة اميرالمؤمنين ، ومن فيكم من الحرورية (اسم قرية بقرب الكوفة – يقصد المارقون – عن الحكومة) وأهل الريب ، الذين رأيهم الخلاف والشقاق ثم يجاء بهم لذي رأينا ، ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا ما في عرافته ان لا خالفنا منهم مخالف ، ولا يبغي علينا باغ فمن لم يفعل برأت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله ، وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أميرالمؤمنين احد لم يرفعه ألينا صلب على باب داره ، وألقيت تلك من العطاء . ولما سمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيدالله الكوفة ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس ، خرج من دار المختار حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة فدخلها وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هاني على تستّر واستخفاء من عبيد الله وتواصوا بالكتمان .
وفي المناقب : انتقل مسلم إلى دار هاني بن عروة في الليل ودخل في أمانه وكان يبايعه الناس حتى بايعه خمسة وعشرون ألف رجل فعزم على الخروج فقال هاني : لاتعجل وكان شريك ابن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيدالله بن زياد فمرض فنزل في دار هاني بن عروة أياما ثم قال لمسلم ان عبيدالله يعودني وإني مطاوله الحديث فاخرج إليه بسيفك فاقتله وعلامتك ان أقول " أسقوني ماءاً) ونهاه هاني عن ذلك فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله ، ورأي أن أحدا لا يخرج فخشي ان يفوته فأخذ يقول : ما الانتظار لسلمى أن تحيوا *** حيوا سليمى وحيوا من يحييها ،،، فتوهم ابن زياد وخرج .
إلى أن يقول قال أبو مخنف : ان الآمر بقتله له هاني ، ثم خرج مسلم فقال هاني : سبحان الله ، ما منعك من قتله؟ قال مسلم : منعني من قتله كلام سمعته من عمى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال :" لا إيمان لمن قتل مسلما " فقال له هاني : والله لو قتلته لقتلت كافرا فاجرا .

﴿١١﴾

لكـــــن الألطـــــافُ جـــــرّتْ مُـــــسلماً للانتبـــــاه

لـــــيس للغِيلـــــةِ في الإســـــلامِ عنـــــوانٌ نـــــراه

فاجعـــــل الحـــــقَ طريقـــــاً للعُـــــلا دونَ ســـــواه

مـــسلمٌ رَد اليديـــــــــــــــنَ ۞ عـــن شـــــقي النـــشأتيَن

﴿ يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٢﴾

وعبيــــدُ اللّهِ يـــــدعو هانيـــــا أقبــــل إلــــيْ[١]
دخــــلَ القــــصرَ فنــــاداه : ألا أيــــن الــــولي ؟
رفــــضَ الــــشيخُ بَواحــــاً فعلــــتْ كــــفُ الغــــوي
وبــسفحِ الوجنتيــــــنَ ۞ جــالَ ضــربُ العَمديــــنَ

(١) المصدر السابق ٦٣ (انقل بتصرف) وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة - وقيل : دعا معهما بعمرو بن الحجاج الزبيدي - فسألهم عن هانئ وانقطاعه فقالوا : إنه مريض . فقال : بلغني أنه يجلس على باب داره وقد برأ فالقوه فمروه أن لا يدع ما عليه في ذلك . فأتوه فقالوا له : إن الأمير قد سأل عنك وقال : لو أعلم أنه شاك لعدته ، وقد بلغه أنك تجلس على باب دارك وقد استبطأك والجفاء لا يحتمله السلطان . أقسمنا عليك لو ركبت معنا . فلبس ثيابه وركب معهم ، فلما دنا من القصر أحست نفسه بالشر فقال لحسان بن أسماء بن خارجة : يا بن أخي إني لهذا الرجل لخائف فما ترى ؟ فقال : ما أتخوف عليك شيئا ، فلا تجعل على نفسك سبيلا ، ولم يعلم أسماء مما كان شيئا ، وأما محمد بن الأشعث فإنه علم به ، قال : فدخل القوم على ابن زياد وهانئ معهم ، فلما رآه ابن زياد قال لشريح القاضي : أتتك بخائن رجلاه . فلما دنا منه قال عبيد الله : أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد وكان ابن زياد مكرما له فقال هانئ : وما ذاك . فقال : يا هانئ ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين والمسلمين ؟ جئت بمسلم فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخفى [علي] لك ؟ قال : ما فعلت ؟ قال : بلى . وطال بينهما النزاع ، فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم . وعلم هانئ [عند ذلك] أنه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه قال : اسمع مني وصدقني فوالله لا أكذبك والله ما دعوته ، ولا علمت بشئ من أمره حتى رأيته جالسا على بابي يسألني النزول علي فاستحيت من رده ولزمني من ذلك ذمام فأدخلته داري، وضفته ، وقد كان من أمره الذي بلغك ، فإن شئت أعطيتك الآن موثقا تطمئن به ورهينة تكون في يدك حتى أنطلق وأخرجه من داري وأعود إليك فقال : لا والله لا تفارقني أبدا حتى تأتيني به قال : لا آتيك بضيفي تقتله أبدا . فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره - فقال : خلني وإياه حتى أكلمه لما رأى من لجاجة ، وأخذ هانئا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له : يا هانئ أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك . إن هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه فادفعه إليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة ، إنما تدفعه إلى السلطان . قال : بلى والله إن علي في ذلك خزيا وعارا . لا أدفع ضيفي وأنا صحيح شديد الساعد ، كثير الأعوان والله لو كنت واحدا ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه . فسمع ابن زياد ذلك فقال : أدنوه مني فأدنوه منه فقال : والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك . قال : إذن والله تكثر البارقة حول دارك . وهو يرى أن عشيرته ستمنعه . فقال : أبالبارقة تخوفني ؟ وقيل : إن هانئا لما رأى ذلك الرجل الذي كان عينا لعبيد الله علم أنه قد أخبره الخبر فقال أيها الأمير قد كان الذي بلغك ، ولن أضيع يدك عندي وأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت . فأطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفي يده معكزة فقال : واذلاه ! هذا الحائك يؤمنك في سلطانك . فقال : خذه . فأخذ مهران ضفيرتي هانئ وأخذ عبيد الله القضيب ، ولم يزل يضر أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه ، وسيل الدماء على ثيابه ، ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب ، وضرب هانئ يده إلى قائم سيف شرطي وجذبه فمنع منه فقال له عبيد الله : أحروري ! أحللت بنفسك وحل لنا قتلك . ثم أمر به فألقي في بيت وأغلق عليه ، فقام إليه أسماء بن خارجة فقال : أرسله يا غادر أمرتنا أن نجيئك بالرجل فلما أتيناك به هشمت وجهه وسيلت دماءه وزعمت أنك تقتله : فأمر به عبيد الله فلهز وتعتع ثم ترك فجلس ، فأما ابن الأشعث فقال : رضينا بما رأى الأمير لنا كان أو علينا . وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانئا قد قتل فأقبل في مذحج حتى أحاطوا بالقصر ونادى : " أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة " . فقال عبيد الله لشريح القاضي وكان حاضرا : ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم فأعلمهم أنه حي ففعل شريح ، فلما دخل عليه قال له هانئ : " يا للمسلمين أهلكت عشيرتي ! أين أهل الدين ! أين أهل النصر ! أيحذرونني عدوهم . وسمع الضجة فقال : " يا شريح : إني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني " . فخرج شريح ومعه عين أرسله ابن زياد قال شريح : لولا مكان العين لأبلغتهم قول هانئ فلما خرج شريح إليهم قال : قد نظرت إلى صاحبكم وإنه حي لم يقتل . فقال عمرو : وأصحابه إذ لم يقتل فالحمد لله . ثم انصرفوا .

﴿١٣﴾

وبقـــى مـــسلمُ بـــينَ النــــاسِ فــــرداً ووحيـــد[١]

واختفـــى الأنـــصارُ لمـــا قــرأ البـــاغي وعيـــد

وبـــدتْ غربـــةٌ ليـــلٍ عكـــست غـــدرا أكيـــد

وآ غريـــبَ المعـــشريـــنَ ۞ مـــسلمٌ صـــهرُ الحـــسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٤﴾

مـــــسلمٌ والليــــلُ والغُربَـــــةُ والهـّـــمُ الثقيـــــل

ودُروبٌ خاويـــــاتٌ لـــــيس فيهـــا مـــن دليـــل

مـــن تـــرى يؤويـــهِ للمختـــارِ رداً للجميـــل

فهـــو مبعـــوثُ الحـــسين ۞ وابـــنُ عَـــمِ المـــصطفيـــن

---

(١) بتصرف مني اكسير الدربندي ج ٦٦ واتى الخبر مسلم بن عقيل فنادى في أصحابه " يا منصور أمت " وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر ألفا وحوله في الدور أربعة آلاف فاجتمع إليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة وقال : سر أمامي ، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد ، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم ، وهمدان ، وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة ، وأقبل نحو القصر . فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر ، وأغلق الباب ، وأحاط مسلم بالقصر ، وامتلاء المسجد والسوق من الناس ، وما زالوا يجتمعون حتى المساء ، وضاق بعبيد الله أمره وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من الأشراف ، وأهل بيته ، ومواليه، وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين والناس يسبون ابن زياد وأباه ، فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم ، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي ، وشبث بن ربعي التيمي ، وحجار بن أبجر العجلي ، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي ، وترك وجوه الناس رهينة عنده واستئناسا بهم لقلة [عدد] من معه . وخرج أولئك النفر يخذلون الناس ، وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة ، ويخوفوا أهل المعصية ففعلوا ، فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى إن المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول : انصرف ، الناس يكفونك ، ويفعل الرجل مثل ذلك ، فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلا ، فلما رأى ذلك خرج متوجها نحو أبواب كندة فلما خرج إلى الباب لم يبق معه أحد فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب .

﴿١٥﴾

مَـــــرَ في دربٍ وكانــــت طوعـــــةٌ بالانتظــــار[1]

طلـــــبَ المـــــاءَ بـــــشكلٍ زانـــــهُ روحُ الوقـــــار

وبقـــــى بعـــــدَ ارتـــــواءٍ حـــــائراً دونَ قـــــرار

طوعـــةٌ تـــسألُ أيـــن ۞ منـــكَ دارُ الوالديـــــَـــن ؟

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٦﴾

قـــــالَ يـــــا طوعـــــةُ إنـــــي هـــــاشميُ النـــــسبِ

والـــــدي يُـــــدعى عقـــــيلاً وهـــــو مـــــن آل الـــــنبي

وأنـــــا مـــــسلمُ مـــــن بـــــاتَ بقلـــــبِ الكُـــــربِ

أهلـــي خـــيرُ المعـــشريـــَن ۞ نحـــنُ فخـــرُ القبلتيـــــَـــن

---

(١) اكسير الدربندي ج ٢ ص ٦٧ (انقل بتصرف) فانتهى إلى باب امرأة من كندة يقال لها " طوعة " أم ولد كانت للأشعث ، أعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا ، وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره فسلم عليها ابن عقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له : يا عبد الله ألم تشرب ؟ قال : بلى قال : فاذهب إلى أهلك فسكت فقالت له ثلاثا فلم يبرح فقالت : سبحان الله إني لا أحل لك الجلوس على بابي . فقال لها ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة . فهل لك إلى أجر ومعروف ولعلي أكافئك به بعد اليوم قالت : وما ذاك ؟ قال : أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغروني . قالت : ادخل . فأدخلته بيتا في دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت فقال لها : إن لك لشأنا في ذلك البيت ، وسألها فلم تخبره فألح عليها فأخبرته واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك فسكت .

﴿١٧﴾

قالـــت الحـــرَةُ عـــذراً ســـيدي روحـــي فـــداك

كـــن لنـــا ضـــيفاً لنحظـــى بعـــض هَـــدْيٍ مـــن هـــداك

كـــان كالراهـــبِ فـــي صـــومعةِ القـــربِ هنـــاك

روحـــهُ فـــي سجدتيـــنَ ۞ أو بـــأُنـــس الدمعتيـــن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٨﴾

وعيـــونُ الليـــلِ كانـــت رصَـــداً دونَ منـــام[1]

ترقـــبُ الإصـــباحَ والإصـــباحُ فـــي شـــرِ زحـــام

جمعـــتْ أشـــرارَ خلـــقِ اللّهِ فـــي وجـــه الهُمـــام

بحـــضور الفـــرقتين ۞ كـــانبساط المشرقيـــن

(١) المصدر السابق ص ٦٨ (انقله بتصرف) وأما ابن زياد فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه : انظروا هل ترون منهم أحدا ؟ . فنظروا فلم يروا أحدا ، فنزل إلى المسجد قبيل العتمة وأجلس أصحابه حول المنبر ، وأمر فنودي : " برئت الذمة من رجل من الشرط ، والعرفاء ، والمناكب ، والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد " فامتلأ المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال : أما بعد فإن ابن عقيل ،،،،، قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره ، ومن أتانا به فله ديته . وأمرهم بالطاعة ولزومها ، وأمر الحصين بن تميم أن يمسك أبواب السكك ثم يفتش الدور - وكان على الشرط ، وهو من بني تميم ، ودخل ابن زياد وعقد لعمرو بن حريث وجعله على الناس ، فلما أصبح جلس للناس . ولما أصبح بلال ابن تلك العجوز التي آوت مسلم بن عقيل أتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل فأتى عبد الرحمن أباه وهو عند ابن زياد فأسره بذلك فأخبر به محمد ابن زياد فقال له ابن زياد : قم فأتني به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل .

﴿١٩﴾

مَـن كـآل المـصطفى في الحـربِ عنـدَ الالتحـام ؟[1]

ترجمـوا بـأسَ أمـيرَ النحـلِ في حـصدِ اللئـام

أهـلُ جـودٍ أطعمـوا الـسيفَ رقابـاً بابتـسام

صـيتهم في الخافقيـَن ۞ هكـذا آلُ الحـسيـن

﴿ يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٠﴾

إن في مـسلمِ آيـاتٍ لـذي الفهـمِ الـسديد[2]

عـسكرٌ يجـرى كمـوجٍ وهـو طـودٌ مـن حديـد

أمطـر المـوتَ علـى الكفـارِ بالرعـدِ الـشديد

فطواهـم باليديـَن ۞ مثـل طـي الـصفحتيـَن

---

(١) للخبر المأثور (رحم الله عمي أبا طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعانا) غرر الخصائص للوطواط ص١٧ في باب حفظ الجوار .

(٢) ويذكر الدربندي في اكسيره ج٢ ص ٦٩ وعن بعض كتب المناقب : مسندا عن عمرو بن دينار قال : أرسل الحسين عليه السلام مسلم ابن عقيل إلى الكوفة وكان مثل الأسد . – قال عمرو وغيره : لقد كان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت كما في البحار ج ٤٤ ص ٣٥٤ .

﴿٢١﴾

فـــارسٌ ربـــاهُ للـــهيجاء مـــولى المـــتقين

كـــان في صـــفينَ ركنـــاً بـــشمالٍ أو يمـــين[1]

وهـــو لم يجـــرِ علـــى العـــشرين في عـــدِ الـــسنين

همُـــهُ في النـــشأتيـــنَ ۞ أن ينـــالَ الحـــسنيـــيْن

۞ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ۞

﴿٢٢﴾

ســـيفُهُ الـــبرقُ وهـــم في الجمـــعِ ليـــلٌ وظـــلام

اشـــبعَ المـــوتَ مـــن الأرواحِ وازداد الطعـــام

نثـــرَ الهامـــاتِ حتـــى غـــصَ فيهـــا الازدحـــام

فهـــو ليـــثُ البلـــدين ۞ مـــن أبـــاةِ الحرميـــنَ

---

(١) راجع ترجمته في ص ٥١ من هذا الفصل لتعلم أنه كان اميراً على فيلق حربي من قِبلِ عمه امير المؤمنين عليه السلام في صفين وهو لم يبلغ العشرين عاما .

﴿٢٣﴾

فــرَّقَ الجمـــعَ كليـــثٍ جــاء في وجـــهِ القطيـــع[١]
ســـيفُهُ يـــأبى جراحـــاً بـــل إلى مـــوتٍ فظيـــع
فــرأى الــشركُ ســبيل الغــدرِ كالنــصرِ الرفيــع
فانتهوا عن فكرتيــَن ۞ غـيرِ حَربِ العسـكريــَن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) كما في كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للسيد عبد الرزاق المقرّم الموسوي النجفي ١٣٧ (انقل بتصرف) فلما سمع مسلم ـ عليه السلام ـ وقع حوافر الخيل ولغط الرجال علم أن هذا طليعة الشر فخرج إليهم بجأش طامن ، وجنان راسخ بهضب يهزأ الرواسي وحشو الردى منه فروسية وشجاعة ، وملء اهابه بشر ومسرة فاستقبلهم كمي آل أبي طالب في جحفل مجر من عزمه ، أو حشد لهام من بأسه والقوم سبعون دارعا وهو واحد في ذلك المأزق الحرج من نواحي البيت فلم يفتأوا يرجفوا عليه الدار وهو يكردهم غير مكترث بعددهم ولا بعدّتهم. الا تعجب من مكثور أطلعت عليه أعداؤه حيث لا متسع فيه لكر أو فر في مضائق الشوارع ومرتبك الأزقة والجراح يؤلمه والعطش يرمضه ، وبالمدد أن أعزوتهم القوة . وصريحة الهاشميين خالي من ذلك كله ، ولكن سل القوم والموقف كما وصفناه ، هل ألم بابن عقيل خور ، أو داخله فرق ، أو فترت منه عزيمة ، أو تثبّط من إقدام ؟ لا ومن ترك « الجديدين » يرتّلان صحيفته البيضاء على رؤوس الأجيال حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ولم يشعروا أهو مسلم ينساب عليهم بصارمه الذكر ، أو عمه أمير المؤمنين يشق الصفوف ويطرد الألوف ، أو أن زورعة الحمام أخذتهم من نواحيهم فقتل من السبعين أربعين وهو هناك جلبة الصاخبين وتشجيع المنشطين، وهلهلة النساء كما يقتضيه طبع الحال عند العرب ، وهم على يقين وهو يرتجز هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع: فأنت بكأس الموت لاشك جـارع ** فصبرا لأمر الله جـل جلالـه ** فحكم قضـاء الله في الخلـق ذايع. وكان من قوته يأخذ الرجل من محزمه ويرمي به فوق البيت والمرأة الطاهرة « طوعة » تحرّضه على القتال فاضطرهم البؤس واليأس من الظفر إلى الاستمداد ، فأنفذ ابن الأشعث إلى ابن مرجانة يستمدّه الرجال فبعث اليه : إنا أرسلناك إلى رجل واحد لتأتينا به فثلم في أصحابك هذه الثلمة فكيف لو أرسلناك إلى غيره فأرسل إليه ابن الأشعث : « أيها الأمير أتظن أنك أرسلتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة ، أو جرمقان من جرامقة الحيرة ؟ وإنما وجّهتني إلى سيف من أسياف محمد بن عبدالله » فأمده بخمسمائة فارس إن ابن مرجانة يعجب من هذه البسالة الطالبية وما لهم من القسط الأوفر منها ، ولا تزال أنباء مواقفهم في الحروب ترنّ في مسامعه كما أن صداها لم ينقطع عن إذن الدهر ومسامع الأجيال والأندية تلهج بحديث النبي لو ولد الناس كلهم أبو طالب لكانوا شجعانا لكن طيش الملك وغرور الحاكمية أخذا به إلى الاستخفاف بسرّي مضر من أنه واحد فكيف يثلم ذلك الجمع نعم هو واحد بالذات كثير في العزم والبأس. فتجمهروا عليه من كل الجهات وصرخة آل أبي طالب لا يكترث بجمعهم ولم ترعه كثرتهم ، فأوقع فيهم الموت الزوام واختلف هو وبكير بن حمران الأحمري بضربتين ، ضرب بكير فم مسلم ـ عليه السلام فقطع شفته العليا وأسرع السيف إلى السفلى ونصلت لها ثنيّتان ، وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة ، وأخرى على حبل العاتق كادت أن تطلع إلى جوفه فمات منهاوأخذ يقاتلهم وحده في ذلك المجال الضيّق حتى أكثر القتلى والناس من أعلى السطوح يرمونه بالحجارة ، ويقلبون عليه القصب المضرم بالنار وهو يرتجز في حملاته أقسمت لا أقتل إلا حرا *** وإن رأيت الموت شيئا نكرا*** كل امرئ يوما ملاق شرا*** ويخلط البارد سخنا مرا*** رد شعاع النفس فاستقرا*** أخاف أن أكذب أو أغرا ولما أثخنته الجراح وأعياه نزف الدم استند إلى جنب تلك الدار فتحاملوا عليه يرمونه بالسهام والحجارة فقال ما لكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون حق رسول الله في عترته وحيث أعوزتهم الحيل والدابير الحربية لإلقاء القبض عليه أو التوصل إلى قتله ، أو تحرّي منجاة من سيفه الرهيف قابلوه بالأمان عساه يكف عن القتال فيتسنى لهم بعض ما يرومونه ، فقال له ابن الأشعث : أنت آمن ، إلا عبيد الله بن العباس السلمي فغنه تنحى وقال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل أما ابن عقيل ـ عليه السلام ـ فلم تفته خيانتهم ونقضهم العهود وأنهم لايرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة فلم يعبء بأمانهم فقال « لا والله لا أؤسر وبي طاقة ، لايكون ذلك أبداء » وحمل على ابن الأشعث فهرب منه ، ثم تكاثروا عليه وقد اشتد به العطش فطعنه رجل من خلفه فسقط إلى الأرض وأسر وقيل : أنهم عملوا حفيرة وستروها بالتراب وانكشفوا بين يديه حتى إذا وقع فيها أسروه .

﴿٢٤﴾

فــارتقى بعــضٌ إلى الأســطحِ يرمــى بالــصخور
بعــضُهم يَحفــرُ كــي يوقــعَ بالليــثِ الهــصور
وهــو مــشغولٌ بــضرب الــشركِ في ذاكَ الحــضور
عملــوا في الغدرتيــَن ۞ فاسـتعادوا الدفتيــَن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٥﴾

أوقعــوا مــسلمَ في الحفــرةِ يــا آل الرســول
أمطــروه كــلَ صــخرٍ وســهامٍ ونــصول
أســفاً لابــن عقيــلٍ صــارَ في أســرٍ مهــول
رغم قيـد المعــصمين ۞ كـان عـالي الجبهتيــَن

﴿٢٦﴾

سِـــيقَ للقـــصرِ وفي القـــصرِ الـــدعيُ ابـــنُ زيـــاد [١]

بـــــحروفِ المـــوتِ يرغـــي دونَ هَـــدي ٍ أو رشـــاد

وولـــــيُ اللّهِ طـــــودٌ مــــن جــــلالٍ واعتـــــداد

وهـــو في قيـــد اليـــدين ۞ أســـدٌ في كـــل عـــيَن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) المصدر السابق ص ١٤٤ أدخل ابن عقيل ـ عليه السلام ـ على ابن زياد وهو على سرير الطغيان والجور ومسلم أسير مكتوف لا يجد أحدا ينجده ولا من يقف دونه ، فلم يتظاهر بالخضوع لابن مرجانة ولا استلان له واستعطفه بالسلام عليه ، ولما اعترضه الشرطي بقوله : ألا تسلم على الأمير ؟ قال : « إنه ليس لي بأمير .. ويقال : انه قال : " السلام على من اتبع الهدى ، وخشي عواقب الرّدى ، وأطاع الملك الأعلى .

أراد بهذه الكلمة تعريف الحضور بأنه مقاوم للسلطة الغاشمة ومناوى لهذا الجائر حتى عند تضائل قواه وانفلات الأمر من يده وعند منصرم العمر ، ولعل بذلك يتجدّد المقت من الأمة على ابن مرجانة ، وتحتدم القلوب عليه ، وعلى من ولاه أمر البلاد ، فيستطيع حينئذ أن يقول القائل : ان داعية الصلاح رافض لحكومة الضلال حتى في أحرج المواقف ، ولا يهون عليه شيء من أمرها ، فلا يفوت أهل الكوفة العلم بمشروعية هذه الولاية ، وأن الأخوة التي شرّفه بها سيد الشهداء أخوة شرف وإيمان والثقة التي فاز بها كما في صك الولاية لا يدرك مداها.

ولم يقتنع مسلم ـ عليه السلام ـ بكل ذلك حتى أخذ يعرّف الناس في ذلك المجلس نفسية عبيدالله وأبيه ومن أجلسه هذا المجلس لتتمّ الحجة فلا يعتذر أحد بالغفلة والجهل ، وأن لقوة الجور مفعولا آخر.

فإنه لما قال له ابن زياد : إيهاً يا ابن عقيل أتيت الناس ، وأمرهم واحد فشتّت أمرهم ، وفرّقت كلمتهم ، وحمل بعضهم على بعض ! قال (كلا لست أتيت لذلك ، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم ، وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمل كسرى وقيصر ، فأتيناهم لنأمر بالعدل ، وندعو إلى حكم الكتاب » قال ابن زياد : ما أنت وذاك يا فاسق أو لم نكن نعمل فيهم بذلك وأنت بالمدينة تشرب الخمر.

قال مسلم : (أأنا أشرب الخمر ؟ ان الله ليعلم أنك غير صادق ، وأنك تقول بغير علم ، وإني لست كما ذكرت ، وأنت أحق بشرب الخمر منّي ، من ولغ في دماء المسلمين ولغا ، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ويقتل النفس بغير النفس ويسفك الدم الحرام ، ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن ، وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا» فقال ابن زياد : إن نفسك تمنّيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله.

فقال مسلم : فمن أهله ؟

فقال ابن زياد : أميرالمؤمنين يزيد.

قال مسلم : الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكما بيننا وبينكم.

فقال ابن زياد : كأنك تظن أن لكم في الأمر شيئا.

فقال مسلم : والله ما هو الظن ولكنه اليقين.

فقال ابن زياد : قتلني الله ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام !

فقال مسلم : أما أنك أحق من أن تحدث في الإسلام ما لم يكن ، وأنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد من الناس أحق بها منك.

فشتمه ابن زياد وشتم حسينا وعليا وعقيلا .

﴿٢٧﴾

أخــذوا مــسلمَ للقتــلِ علــى بعــضِ الــسطوح

أودعَ الأفــقَ ســلاماً لغريــبٍ في النــزوح

قــائلاً والــدمعُ ممــزوجٌ بإســهابِ الجُــروح

يا بــن خيرِ المصطفيــن ۞ يا بن عمــي يــا حسين

﴿يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين﴾

﴿٢٨﴾

ســيدي قــد نكَثــوا كــلَ عهــودٍ وذمــام

ثــم أدى فــرضَ عــشقٍ في ركــوعٍ وقيــام

وعــلا ســيفُ ضــلالٍ مــسلماً بعــد الــسلام

لاتــسلَ مــن بعــدِ ذيــن ۞ قــد رمــوه قطعتيــن

﴿٢٩﴾

آه يـــا عـــينُ علـــى مـــسلمٍ جـــودي الأدمعـــا[1]
وعلـــــى هـــــانئ بالآهــــاتِ دَوي المـــــسمعا
سُـــحِبا مـــن بعـــد مـــوتٍ في الميـــادينِ معـــا
أينَ أهـلُ الدمعتيـــنَ ۞ كـي يواسـوا الطيبيَـــن ؟

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

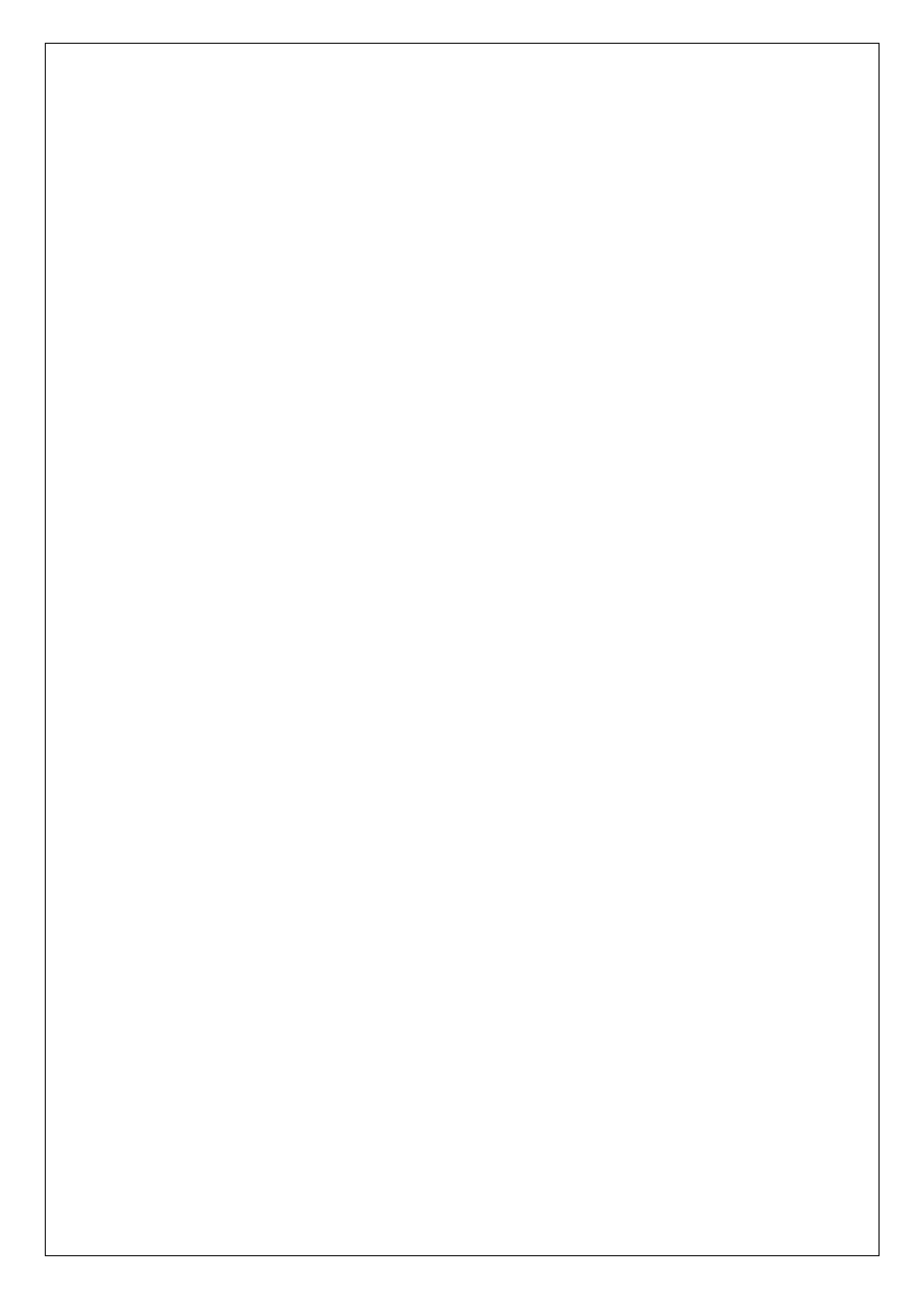
﴿٣٠﴾

لـــك مـــن قلـــبي أنـــينٌ لـــك دمـــعُ المقلـــتين
أبـــداً مـــا عـــشت حتـــى يـــومِ صـــمتِ الخـــافقين
فـــسلامُ اللّهُ يتلـــو مـــسلماً صـــهرَ الحـــسين
ما أنـــــارَ المشـــرقين ۞ كـوكـبُ مثـلُ اللجـين

(١) كتاب الشهيد مسلم بن عقيل للسيد عبد الرزاق المقرّم الموسوي النجفي ١٤٧ و ١٤٨ (والنقل بتصرف) لما أكثر مسلم عليه السلام من الطعن على ابن زياد في حسبه ونسبه أمر رجلا شاميا أن يصعده إلى أعلا القصر ، ويشرف به على موضع الجزّارين ، ويضرب عنقه ، ويرمي بجسده ورأسه إلى الأرض. فأصعده الشامي ، ومسلم يسبّح الله ويكبّره ويستغفره ويقول : اللهم أحكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا ثم صلى ركعتين وتوجه نحو المدينة وسلم على الحسين فضرب الرجل عنقه ورمى بجسده إلى الأرض كما أمره ابن زياد ونزل مذعورا فسأله ابن زياد عما دهاه قال : رأيت ساعة قتله رجلا أسود سيّء الوجه حذائي عاضّا على إصبعه ، فقال له : لعلك دهشت ! قصدا لتعمية الأمر على الجالسين حوله لئلا يفشوا الخبر فتزداد عقيدة الناس بداعية الحسين عليه السلام، ولعل الأمر ينتكث عليه لأن النفوس متكهربة بولائهم ولهم العقيدة الراسخة بفضلهم الكثار ثم أمر ابن زياد بهاني بن عروة فأخرج مكتوفا إلى مكان من السوق يباع فيه الغنم فنادى : وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ، وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم. فلما رأى أن أحدا لا ينصره انتزع يده من الكتاف ونادى : ألا عصا أو سكّين أو عظم أو حجر يذبّ به رجل عن نفسه. فوثبوا عليه وأوثقوه كتافا فقيل له : مدّ عنقك قال : ما أنا بسخيّ بها ولا معينكم على نفسي ! فضربه رشيد مولى لابن زياد تركي فلم تعمل فيه فقال هاني إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك. ثم ضربه أخرى فقتله. أمر ابن زياد بسحب مسلم وهاني من أرجلهما في الأسواق ، ثم صلبهما في الكناسة منكوسين ، وأنفذ الرأسين إلى يزيد بن معاوية مع هاني بن أبي حية الوداعي وفي نفس المصدر ١٥٠ يقول السيد المقرم فأمر بمسلم وهاني بعد القتل أن يُسحبا من أرجلهما في الأسواق والجواد قضية لؤم الغلبة ودناءة المحتد ، وبعد أن بلغ الغاية فيما حسب ، أمر بدفنهما بالقرب من « دار الإمارة» .

الليـــلة السادسة

ليلةُ الأنصار عليهم السلام



{١}

إن أصـــحابَ العُـــلا أهـــلُ الوفـــا والمكرُمـــات[١]

دُرَرُ اللّهِ تجلـــــتْ في مَتاهـــــاتِ الحيـــــاة

أســفرتْ عــن طيــبِ مكنــونٍ علــى خــيرِ صــفات

عِطـرُهم فـــي العــالمَيَن ۞ مــن ذُرى عِطــرِ الحــسين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) كتاب ليلة عاشوراء في الحديث والأدب تأليف الشيخ عبدالله الحسن في صفحة ١٦٥ما نصه في فقرة الإيثار والتفاني فقال : الإيثار ، وهو : (١) من الصفات الكريمة التي تؤدي إلى سمُو الإنسان ، وتكامل شخصيته ونكرانه لذاته وتفانيه في سبيل الحق والخير ، وقد عني به الإسلام عنايةً بالغة ، وأثنى على مَنْ يتخلق به ، فقد مدح القرآن الكريم جماعةً من نُبلاءِ المسلِمين وأفذاذهم ، لأنهم أثروا إخوانَهم على أنفُسهم ، قال تعالى: ﴿ **وَيؤثِرُونَ عَلى أنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خصاصَةٌ وَمَن يُوق شُحَّ نَفسِهِ فَأُولئكَ هُمُ المُفلِحُونَ** ﴾ سورة الحشر : الآية ٩. (١) راجع : النظام التربوي في الإسلام للقرشي : ص٢٩٩ ويستقي من أخلاقهم ، مثلُ حواريهم وأصحابهم المُخلصين ، والذين تخلقوا بأخلاقهم ، وتحلوا بصفاتهم وحذوا حذوهم. وفي طليعة هؤلاءِ الذين مَجّدهم التاريخ وحفظ ذكرهم ، أصحاب الحسين عليه السلام والذين مثلوا أروع صُورِ الإيثار التي خلدها التاريخ وأثنى عليها. ومن تلك الصور الخالدة ، وقوفُهم ليلة عاشوراء مع الحسين عليه السلام وقد عاهدوهُ على التضحية والشهادة بين يديه ، ووقف كلٌّ منهم يُعاهدُ الأخر على أن يؤثِرَه على نفسه ، وكلٌ منهم يُريد أن يَسبق الآخر إلى ساحة القتال !! ولذا لم يعرف التاريخُ أصحاباً أفضل منهم ، وذلك بما حازوا عليه من صفات شريفة ، وخصال حميدة ، وملكات نفسية ، أهلتهم لان يكونوا أفضل الأصحاب وخيرهم ، ومن ذلك هو تسابقُهم إلى الشهادة ، بإخلاص وتفان في سبيل الحق ، غير مكترثين بالحياة ساخرين من الموت ، متعطشين إلى الشهادة. قال أحد الأعلام : السبقُ إلى النفع غريزةٌ في الأحياء لا يحيدون عنها ولا يُلامونَ عليها ، وقد يؤولُ إلى النزاعِ بين الأشخاص والأنواع ، ولكنَّ التسابق إلى الموت لا يُرى في العُقلاءِ إلاّ لغايات شريفة تَبلغُ في مُعتقدِهم من الاهتمام مبلغاً قصياً أسمى من الحياة الحاضرة ، كما إذا اعتقدَ الإنسان في تَسابُقه إلى الموت نيلَ سعادات ولذات هي أرقى وأبقى من جميع ماله في الحياة الحاضرة. ولهذا نظائرُ في تواريخ الغُزاة والمجاهدين ، ففي صحابة النبي صلى الله عليه وآله ﴿ **رجالٌ صَدقُوا مَا عاهدُوا اللهَ عَليهِ** ﴾ سورة الأحزاب : الآية ٢٣. (١) وتسابقوا إلى القتال بين يديه، مُعتقدين أن ليس بينهم وبين جنان الخلد والفردوس الأعلى سوى سُويعات أو تُميرات يأكلونها أو حملات يَحملونها ، وهذا من أشرف السباق ، وموتُه أهنأ موت وشعارهُ أقوى دليل على الفضيلة والإيمان ، ولم يَعهد التأريخُ لجماعة بِداراً نحوَ الموتِ وسباقاً إلى الجنة والأسنة مثل ما عهدناهُ في صَحبِ الحسين عليه السلام . وقد عَجم الحسينُ عليه السلام عودَهم واختبرَ حُدودَهُم ، وكَسب منهمُ الثقة البليغة ، وأسفرت امتحاناتُه كلُّها عن فوزه بصحَب أوفياء وأصفياء وإخوانِ صدق عند اللقاء ، قَلَّ ما فازَ أو يَفوزُ بأمثالهم ناهض ! فلا نجد أدنى مبالغة في وصفه لهم عندما قال : أما بعد ، فإني لا أعلمُ أصحاباً خَيراً مِن أصحابي ، ولا أهلَ بيت أبرَّ وأوفى من أهلِ بيتي (١). تاريخ الطبري : ج٤ ، ص٣١٧ ، اللهوف : ص٣٩. وكان الفضلُ الأكبر في هذا الانتقاء يَعودُ إلى حُسن انتخاب الحسين عليه السلام وقيامهِ بكلِّ وجائب الزعامة والإمامة ، وقيامُ الرئيسِ بالواجب يَقود أتباعَه إلى أداءِ الواجب ، واعتصامُ الزعيم بِمبدئِه القويم يسوقُ مَنْ معهُ إلى التمسُّك بالمبدأ والمسلك والغاية ، فكان سُرادق الحسين عليه السلام بما فيه من صَحب وآل و آلنساء وأطفال كالماءِ الواحد لا يفترق بعضُه عن بعض.... يتبع ،،،،،

﴿٢﴾

ثلــةٌ كانــت بعــينِ المجــدِ حُــسناً كالبيــاض[1]

أو زهـــوراً لا يُـــدانِيها جمــــالٌ في الريــــاض

أو نجومــــاً مــــا رأت يومــــاً معــــاني الانقبــــاض

هكــذا صحبُ الحسين ۞ لــيس فــيهم أيُ شين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٣﴾

ســـادَةُ الـــدُنيا لهـــم طأطـــأ هــــامُ الافتخـــار

كــــانوا كالــــشمس يقينــــاً في ولاءٍ وانتــــصار

مــــن شــــيوخٍ أو كهــــولٍ أو شــــبابٍ وصــــغار

بابتــــسام الــــشفتين ۞ قــــاتلوا دون الحــــسين

---

(١) يتبع ما سبق .....

فكان كلٌّ منهم مِرآةَ سيدهِ الحسين عليه السلام بحاله وفعاله وأقواله ، وكانوا يفتدونَه بأنفُسهم كما كان (١) (٢) نهضة الحسين للشهرستاني : ص١١٣ . يتمنى القتلَ لنفسه قبلَهم (٢) . الله ورسله صلى الله عليه وآله ، يتعاهدون على الشهادة والتضحية بين يدي سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ويتنازعون فيما بينهم أيُّهم ينزل ساحة الحرب قبل الأخر فهذا العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام يَقفُ خاطباً في إخوته وبني عمومته ، مؤكداً عليهم ومُحفزاً لهم على القتال ، وأنهم أولُ من يَبرزُ إلى ساحة القتال ، وأنَّ الحِملَ الثقيل لا يقومُ به إلا أهلُه... ؟! فيجيبُه بنو هاشم وقد سَلوا سيوفَهم في وجهه : نحنُ على ما أنت عليه !!

وأما الأنصار فقد وقف حبيب بن مظاهر الأسدي وهم حوله كالحلقة ، قائلاً لهم ومؤكداً عليهم: فإذا صار الصباحُ فأولُ من يَبرزُ إلى القتالِ أنتم ، نَحنُ نقدمهم للقتال ولا نرى هَاشمياً مُضرجاً بدمه وفينا عرقٌ يضرب لئلا يقول الناس : قدَّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم ؟! فهزُّوا سيوفَهمُ ، وقالوا : نحنُ على ما أنتَ عليه !! ولما رأت زينب هذين الموقفين من الأنصار وبني هاشم تعجبت من إيثارهم وصدق ثباتهم وشدة عزمهم ، فسكن قلبُها واطمئنت نفسها ، فأخبرت الحسين عليه السلام بذلك متعجبةً مما رأتْه ! فقال لها عليه السلام يا أختاه اعلمي أن هؤلاءِ أصحابي من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله (١) معالي السبطين للحائري : ج١ ، ص٣٤٠ . انتهى

﴿٤﴾

أيُّ قولٍ وبيانٍ يعطى وصفاً لحبيب

كيف والمختارُ قد قالَ بهِ الشيءَ العجيب

يومَ أن قَبّلَهُ طفلاً ليروي عن مشيب[1]

هو في دربِ الحسين ۞ وينالُ الرفعَتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٥﴾

رجلٌ نالَ ودادَ المرتضى بين الرجال

فارسٌ أوقدَ حظَّ الموتِ في قلبِ القتال

وبهِ قد جمعَ اللّهُ عَليَاتِ الخِصال

عابدٌ ذو عبرتيَن ۞ لاهجٌ بالشفتيَن

---

(١) يروى ان النبي ﷺ مرّ يوماً من الأيام على صبيان يلعبون ومن ضمنهم حبيب بن مظاهر فأخذه النبي وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه وحينما سأل النبي عن تفسير ذلك قال: رأيته يلعب مع ولدي الحسين ويرفع التراب من تحت قدميه ويمسح به وجهه فأحببته لحبه ولدي الحسين عليه السلام ولقد اخبرني حبيبي جبرئيل انه يكون من أنصاره في كربلاء، (لم احصل على مصدر لهذه الرواية لكنها مذكورة في البرامج المسجلة لإذاعة الجمهورية الإسلامية الإيرانية على شبكة الانترنت برنامج مع الصادقين لسماحة السيد حسن كشميري ذكرها عند مروره بهذه الشخصية الكريمة) .

﴿٦﴾

أيُ قـــدرٍ وجـــلالٍ فيـــكَ يـــا عـــينَ الخلـــود
فلقـــد خـــصك آلُ المـــصطفى دونَ الوفـــود
بـــسلامٍ مـــن بنـــاتِ الـــوحيِ في يـــومِ الـــورود
وختامُ الرفـــعتيـــنَ ۞ كنتَ في قرب الحسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٧﴾

أيهـــا الأحَـــرارُ هـــذا الحُـــرُ نهـــجٌ فـــاتّبعوه[1]
خيـــَّرَ الـــنفسَ فـــصارَت للهُـــدى مُـــذ ضـــيَعوه
وهـــبَ الـــسبطَ كيانـــاً لا الـــذي قـــد منَعـــوه
وارتــوى مــن خــيرِ عــينٍ ۞ قبــلَ صــمتِ الخــافقين

---

(١) ذكر صاحب كتاب موسوعة عاشوراء الشيخ جواد محدثي عن ذكره للحر ابن يزيد ألرياحي فقال وهو من جملة شهداء عاشوراء الأجلاّء. وكان من الشخصيات البارزة في الكوفة، دعاه ابن زياد لمقاتلة الحسين وانتدبه على ألف فارس. يُروي أنّه لمّا خرج من قصر الإمارة لهذه المهمّة نودي من خلفه: أبشر يا حرُّ بخير(قاموس الرجال ٣: ١٠٣، أمالي الصدوق: ١٣١). لقي الإمام الحسين في منزل "قصر بني مقاتل" أو منزل "الشراف". واعترض مسيره إلى الكوفة، وظل يسايره إلى كربلاء. ولمّا رأى الحرّ أنّ القوم عازمون على حرب الحسين، تذرّع بأنّه يريد سقي فرسه في صباح يوم العاشر، وفارق جيش ابن سعد والتحق بركب الحسين، ووقف بين يدي الحسين معلناً توبته، ثم استأذنه للبراز. إنّ هذا الاختيار المثير، واختيار الجنّة على النار، قد جعل من شخصية الحرّ شخصية محبوبة وبطولية . تقدم الحر إلى العدو وكلمهم بأ بلغ القول ووبخهم على محاربة الحسين،وقد أوشك كلامه أن يثير بعض جيش ابن سعد ويصرفهم عن حرب الحسين، فرماه جيش العدو بالسهام. فعاد إلى الحسين. وبرز بعدها إلى الميدان وقاتل قتال الأبطال حتى استشهد. بعد استشهاده حمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يديه وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: "أنت الحرّ كما سمّتك أُمّك، وأنت الحرّ في الدنيا والآخرة". (بحار الأنوار ٤٥: ١٤) .

﴿٨﴾

وبُرَيــــرُ ابـــن حُـــضيرٍ آيـــةٌ في الـــصالحين[1]

رَجـــلُ الإقـــدامِ لـــو جَـــدَّ الـــوغى للنـــاظرين

بَـــذلَ الـــنفسَ فحيـــاهُ العُـــلاَ في الخالـــدين

نـصرَ الـسبطَ الحـسين ۞ فاستحـــق الحـسنيـَـــن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٩﴾

دُرَةٌ عـــصماءُ في جـــيدِ التقـــى والمكرمـــات

ذاكَ مـــن أوصـــى حبيبـــاً بالهُـــدى قبـــلَ الممـــات

إنـــه مـــسلمُ مـــن ســـارَ علـــى دربِ الهـــداة[2]

بـــل وأرخـــى المقلـــتين ۞ في وداعٍ للحـــــسين

---

(١) ممن ذكرهم صاحب موسوعة عاشوراء الشيخ المحدثي برير ابن حضير الهمداني في ضمن شهداء كربلاء، وكان من جملة أصحاب الحسين الأوفياء، ومعروفا بالزهد والورع، وكان قارئا ومعلّما للقرآن، ومن كبار شجعان الكوفة، وهو من قبيلة ((همدان))، يعتبر برير من التابعين وكان يُعرف بسيّد القراء، كان يكثر من قراءة القرآن والعبادة في مسجد الكوفة، و له منزلة مرموقة بين قبيلة همدان وعند أهل الكوفة. سعى كثيرا لصرف عمر بن سعد عن موالاة ومناصرة الأمويين لكنه لم يفلح(أنصار الحسين:٦١). سافر عام ٦٠ للهجرة من الكوفة إلى مكة والتحق بالإمام الحسين وسار معه إلى الكوفة، وفي يوم التاسع من محرم كان يمازح عبد الرحمن بن عبد ربه من شدة بهجته بقرب استشهاده، وكان ممّن نهض وتحدث في ليلة العاشر معلنا عن استعداده للبذل والتضحية في نصرة الحسين عليه السلام. و في كربلاء تحدث عدة مرات مخاطبا جيش العدو، وكلماته في نصرة سيد الشهداء معروفة، وبرز إلى القتال في يوم الطف وتكلم في ذم جيش عمر بن سعد. برز إلى الميدان من بعد استشهاد الحر وقاتل حتى نال الشهادة(بحار الأنوار٤٥:١٥).

(٢) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء باسم مسلم ابن عوسجة : فقال:هو أول شهيد من أنصار الحسين بعد الحملة الأولى، كان شيخاً كبير السن، وشخصية أسدية كبرى، وإحدى الشخصيات البارزة في الكوفة. وكان صحابياً ممن رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وروي عنه (أنصار الحسين:٩٣)، كان رجلاً شجاعاً وجريئاً شارك في الكثير من حروب المسلمين، وشهد مع علي عليه السلام كلّ غزواته. مما يدل على عمق بصيرته في دينه ومعرفته بطبيعة العدو، واعتباره الجبهة المعادية جبهة كافرة. وعند القتال لم يتجرّأ أحد من الأعداء على مبارزته، فرضخوه بالحجارة ولما سقط على الأرض وكان به رمق مشى إليه الحسين وحبيب بن مظاهر، فدعا له الحسين وبشّره بالجنّة. ولما اقترب منه حبيب بن مظاهر قال له مسلم: أوصيك بهذا-وأشار إلى الحسين-فقاتل دونه حتّى تموت(بحار الأنوار٤٥:٢٠).

﴿١٠﴾

فـــارسُ الهيجـــاءِ مـــن رَبـــاهُ مـــولى المـــتقين
بطـــلٌ فـــذٌ حـــصيفٌ مـــن عيـــون الزاهـــدين
نـــافعُ الاســـمِ هـــلالٌ في سمـــاءِ الـــصالحين[1]
ثابـــــتٌ للقـــدمين ۞ عن حمى المولى الحسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١١﴾

اجعـــل الحـــقَ شموعـــاً وامـــضِ في الليـــلِ العميـــق
فـــشعاع النـــورِ يهـــديكَ إلى رُكـــنٍ وثيـــق
كـــزُهـــيرٍ يـــومَ وافـــاهُ الهُـــدى عِنـــدَ الطريـــق[2]
فخطـا نحـو الحـسين ۞ ومـضى للجنتيـــــنَ

---

(١) ذكر صاحب موسوعة عاشوراء الشيخ جواد محدثي عند ذكر نافع ابن هلال : من شهداء كربلاء، وهو نافع بن هلال بن جمل بن سعد العشيرة من مذحج، وهو من الشخصيات البارزة في الكوفة ومن رواة حديث أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه معاركه الثلاث الجمل وصفين والنهروان، خرج من الكوفة خفية قبل استشهاد مسلم بن عقيل لاستقبال الحسين، وجاء معه إلى كربلاء، شارك في جلب الماء إلى الخيام مع العباس بن علي يوم الطف (أنصار الحسين:١٠٩)، وكان ممّن تكلمّوا بحماس بين يدي الحسين تعبيراً عن استعدادهم للبذل والتضحية، كان يكتب اسمه على سهامه المسمومة ويرمي بها العدو(الأعلام للزر كلي ٨:٦)، وفي يوم عاشوراء لما نفدت سهامه، استلّ سيفه وهجم على جيش الكوفة وهو يرتجز ويقول: أنا الهَزَبْرُ الجملي *** ديني على دين علي فرضخه جيش الكوفة بالحجارة حتى كسروا يده، وتناوشوه من كل جانب وقبضوا عليه وجاء به إلى شمر إلى عمر بن سعد، ثم قتل علي يد شمر .

(٢) المصدر السابق (والنقل بتصرف) عند ذكر زهير بن القين البجلي من وجهاء الكوفة، وكان له يوم عاشوراء شرف القتال إلى جانب الحسين بن علي عليه السلام. وقد أبدى شجاعة منقطعة النظير في سوح الوغى. كان في بداية أمره مؤيّداً لأنصار عثمان. إلاّ أنّ حسن حظّه جعل له حسن العاقبة ليكون من شهداء كربلاء الأجلاّء في عام ٦٠ للهجرة، وتزامناً مع حركة الإمام باتّجاه الكوفة، كان هو عائداً من الحج. ولم يكن يرغب في مقابلة الحسين إلاّ أنه اضطر إلى النزول هو والإمام الحسين في منزل واحد. فأرسل إليه الإمام رجلا يدعوه إليه، وكان متردّدا في الذهاب إلاّ أنّ امرأته حثّته على الذهاب إليه. فتحدث معه الإمام وأثر كلامه فيه تأثيراً بليغاً فتحول فجأة من عثماني الرأي إلى حسيني المعتقد. فانضم إلى قافلة الحسين بعد أن أرسل امرأته إلى قبيلتها(بحار الأنوار ٤٤: ٣٧١). ولما أغلق جيش الحرّ الطريق على الإمام، استأذن زهير الإمام الحسين وتكلم معهم، ثم عرض على الإمام مقاتلتهم إلاّ أنّه لم يوافق على رأيه (أعيان الشيعة ٧: ٧١). وتحدث في يوم عاشوراء معلنا عن موقفه القاطع في مناصرة الحسين، واستعداده للبذل في سبيله وقال: لو أقتل ألف مرّة ما تركت نصرة ابن رسول الله. وفي يوم العاشر من محرم جعله الحسين عند تعبئة عسكره على الميمنة. وزهير أول من خطب بالقوم بعد الحسين، وهو يحمل سلاحه، وأبلغ لهم في النصح، فرماه الشمر بسهم، وجرى حوار بينه وبين الشمر(أنصار الحسين: ٣٧). وفي ظهيرة يوم العاشر وقف هو وسعيد بن عبدالله يقيان الإمام من السهام حتّى ينهي صلاته. وبرز بعدها إلى القتال، وقاتل قتال الأبطال ودافع عن الحسين ـ كما قال ـ حتى قتل، ووقف الحسين عند رأسه ودعا له ولعن قاتليه.

﴿١٢﴾

أيُ سعدٍ سارَ في رَكبِكِ يا أمَّ وهبْ[1] !!

فابنُكِ الطاهرُ قد صارَ إلى أعلى الرُتبْ

دمُهُ خالطَ دَمَ المصطفى فيما وجبْ

فغدا قرَةَ عَين ۞ ضِمنَ أنصارِ الحسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٣﴾

أيُ قلبٍ ملأَ الدُنيا حناناً كالحسين

فتراهُ مُنقِذاً واضِحَ بينَ العسكرين[2]

واضعاً خدَّهُ في خدِ قتيلِ الطعنتينَ

هكذا المولى الحسين ۞ هوَ فيضُ الرحمتين

---

(١) المصدر السابق (والنقل بتصرف) أي موسوعة عاشوراء عند ذكر وهب بن عبدالله الكلبي قال وهب بن عبدالله الكلبي من شهداء كربلاء. كانت معه أمّه وزوجته في كربلاء وقتلتا معه. وكان وهب من أهل الكوفة وشهد كربلاء مع الحسين. برز إلى القتال بعد مقتل الحر وبرير و كانت أمه تحثه على القتال، فحمل على القوم وقتل منهم جماعة ورجع إلى أمّه فقال: يا أمّاه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين. فرجع وقاتل ثانية وأخذت زوجته عموداً وذهبت نحوه. فردّها الحسين إلى الخيام و جعل وهب يقاتل حتّى قتل. فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها، وهي أول امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام(بحار الأنوار ١٧:٤٥).

(٢) كتاب أبصار العين في انصار الحسين عليه السلام (والنقل بتصرف) قال واضح التركي مولى الحرث المذحجي السلماني قال كان واضح (١) غلاما تركيا شجاعا قارئا ، وكان للحرث السلماني . فجاء مع جنادة ابن الحرث للحسين عليه السلام كما ذكره صاحب الحدائق الوردية ص ١٢٢ والذي أظن أن واضحا هذا هو الذي ذكر أهل المقاتل أنه برز يوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلا بسيفه وهو يقول البحر من ضربي وطعني يصطلي * والجو من عثير نقعي يمتلي ** إذا حسامي في يميني ينجلي * ينشق قلب الحاسد المبجلي قالوا : ولما قتل استغاث ، فانقض عليه الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يجود بنفسه فقال : من مثلي وابن رسول الله صلى الله عليه وآله واضع خده على خدي ، ثم فاضت نفسه رضي الله عنه.

﴿١٤﴾

لـــكَ في جَـــوْن ٍ[1] دليـــلٌ نحـــوَ آيـــاتِ الكمـــال
طـــوَّعَ الـــنفسَ لِيرقـــى في سَـــماواتِ الجـــلال
يـــومَ أن جاهـــدَ دونَ الـــسبطِ في سُـــوحِ القِتـــال
بـــدعاءٍ للحـــسين ۞ صـــارَ مِـــسكَ الجبهـــتين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٥﴾

إن للّهِ رجـــالاً هـــم مَعِـــينُ المكرُمـــات
كـــالمعَلى ثـــم يَحيـــى و عُمـــيرٍ في الـــصفات[2]
هكـــذا ســـعدٌ وإبـــراهيمُ عنـــد الكُرُبـــات
هـــم بريـــقُ المقلـــتين ۞ وشمـــوسُ الـــمشرقين

(١) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء عند مروره باسم جون (وانقل بتصرف) قال جون مولى أبى ذر الغفاري، واسمه جون بن حوّي، عاد إلى المدينة من بعد استشهاد مولاه أبي ذر، وأصبح من موالي أهل البيت، فكان في خدمة أمير المؤمنين، ثمّ من بعده الحسن والحسين والسجاد، وسار مع الإمام من المدينة إلى مكّة ومنها إلى كربلاء، نقل أبن الأثير والطبري أنّه كان في ليلة عاشوراء يصلح السلاح، ومع أنّه كان شيخاً كبيراً إلاّ أنّه استأذن الإمام يوم الطف، ولكن الإمام أطلق سراحه وأعفاه وأذن له بالانصراف، فقال للحسين: والله إنّ ريحي لمنتن، وأنّ حسبي للئيم، ولوني أسود، فتنفّس عليّ بالجنة فتطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيضّ وجهي، لا والله لا أُفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم.(أعيان الشيعة ٤: ٢٩٧، أنصار الحسين: ٦٥، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢). ثمّ قاتل حتى قتل، فوقف عليه الحسين وقال: اللهم بيض وجهه، وطيّب ريحه، وأحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد. وروي عن الباقر، عن السجّاد عليهما السلام: أنّ الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى، فوجدوا جون بعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسك .

(٢) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء عند مروره إبراهيم بن الحصين الأزدي (والنقل بتصرف)
من شهداء كربلاء،وهو من جملة الصحابة الشجعان الذين يردد الحسين أسماءهم في خلواته، ويناديهم الواحد تلو الآخر:...ويا إبراهيم بن الحصين استشهد بعد ظهر العاشر من محرم إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام (دائرة المعارف تشيّع ١: ٢٧١

أما المعلى بن المعلا فقد ذكره الدربندي في اكسيره ج ٢ ص ٣٤٢ فقال : وبرز المعلى ابن المعلا وكان معروفا بالشدة والشجاعة والصعوبة والمراس إلى ان يقول ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم أربعة وعشرين رجلا ثم أخذوه أسيرا وأوقفوه بين يدي ابن سعد فقال لله درك من رجل ما اشد نصرتك لصاحبك ثم ضرب عنقه رضوان الله عليه
وعميراً هو عمير بن عبدالله المذحجي رضوان الله عليه وكذلك يحيى بن سليم المازني وذكر صاحب موسوعة عاشوراء هذا الاسم الشريف : سعد بن حنظلة التميمي أحد شهداء كربلاء، وهو من قبيلة تميم (المناقب لابن شهراشوب ٤: ١٠١، أنصار الحسين: ٧٤). وقال البعض أنه حنظلة بن أسعد الشامي نفسه ، وهو قول مؤلف " قاموس الرجال

﴿١٦﴾

لو تحدى الفخرُ جاوبناه في أمِ خلَف[1]
زوجها مسلمُ في الأصحاب بل عَينُ الشرف
بعدَ فقدِ الزوجِ أهدت دينَها باقي الخَلَف
وبقت من بعدِ ذين ۞ في عيالاتِ الحسين

❖ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ❖

﴿١٧﴾

هوَ اسمٌ لامعٌ كالنجمِ في آل غفار
صاحَبَ المختارَ من بدرٍ إلى يومِ احتضار
من بني عُروةَ هذا جابرٌ عينُ الفِخَار[2]
نال أجرَ البَيعتين ۞ وجواراً للحسين

---

(١) ذكرها صاحب موسوعة عاشوراء فقال أمُ خلف زوجة مسلم بن عوسجة، ومن نساء الشيعة البارزات، وكانت في كربلاء من أنصار سيد الشهداء. بعد استشهاد مسلم بن عوسجة تأهب ابنه خلف للقتال، وأراد الإمام الحسين أن يبقيه يتكفل بوالدته، لكنها كانت تحرّضه على القتال وتقول: لن أرضى عنك إلاّ بنصرة ابن النبي. فبرز وقاتل قتال الأبطال حتّى قتل فرموا برأسه إلى أمه فأخذته وقبلته وبكت (رياحين الشيعة لذبيح الله محلاتي ٣٠٥:٣).

(٢) ذكره الدربندي في اكسيره ج٢ص ٣٤٣ (وانقل بتصرف) فقال وبرز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخا كبيرا قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر وحنين وجعل يشد وسطه بالعمامة ودعا بعصابة حمراء فعصب بها حاجبيه ورفعها عن عينيه ، والحسينُ عليه السلام ينظر إليه وهو يقول : شكر الله لك فعالك يا شيخ ثم حمل على القوم إلى ان يقول ولم يزل يقاتل حتى قتل من القوم ستين جلا ثم استشهد بين يدي الإمام رضوان الله عليه .

﴿١٨﴾

أيهـــا الـــسائِلُ عـــن ليـــثِ الـــشرى يـــومَ النـــزال

إنمـــا عـــابسُ[١] بركـــانٌ بـــساحاتِ القتـــال

عـــشقَ الحـــقَ فـــصارت حالـــهُ خـــيرَ مثـــال

هكـــذا حـــبُ الحـــسين ۞ فـــاخرٌ في النـــشأتيـــن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٩﴾

خـــيرَةُ اللّهِ علـــى وجـــهِ الـــدُنا صَـــحبُ الحـــسين[٢]

هـــم نجـــومٌ وإمـــامُ الكـــونِ بـــدرٌ في دُجـــيَن

قـــــدّموا الأرواح للّهِ فنـــــالوا الـــــرفعتين

هم بظلِ الرحمتـــــين ۞ في حمـــى المولى الحـــسين

---

(١) ذكره صاحب موسوعة عاشوراء عند مروره بعابس بن أبي شبيب الشاكري (ذكروه في مواضع أخرى باسم عابس بن شبيب) :
من شهداء كربلاء. ومن رجال الشيعة الشجعان، وكان خطيباً، وناسكاً، متهجّداً، ويعتبر من أعظم الثوار إخلاصاً وحماساً، وكان يعتبر من فتيان العرب. لما قدم مسلم بن عقيل إلى الكوفة وقرأ على الناس كتاب الحسين قام وأعلن عزمه على الثورة واستعداده للتضحية. وبعد مبايعة أهل الكوفة لمسلم بن عقيل، أرسله مسلم إلى الحسين بالرسالة التي أخبره فيها ببيعة أهل الكوفة (أبصار العين في أنصار الحسين:٧٤، مقتل الحسين للمقرم:١٦٧)، كان عابس أشجع الناس ولما خرج يوم عاشوراء إلى القتال لم يتقدّم إليه أحد . نزل إلى الميدان هو وحليفه شوذب وقاتلا حتّى قُتلا. كان ينادي في ساحة القتال: ألا مِنْ رجل، فنادى عمر بن سعد : ويلكم أرضخوه بالحجارة، فرضخوه بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى ورعه ومغفره وأخذ يقاتلهم لوحده، ثم أنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل(سفينة البحار ١٤٧:٢، أنصار الحسين:٨٠)، واحتزوا رأسه وصار يدّعي كل منهم أنه قاتله لينال الجائزة(أبصار العين: ٧٤) .
(٢) اقتصرنا على هذه النماذج ألعطره خوفا من الإطالة بأبي هم وأمي وصلوات الله عليهم وعلى أرواحهم وعلى أجسادهم الزكية ويكفينا قول إمامنا وسيدنا الحسين عليه السلام فيهم لأخته الحوراء سلام الله عليها (يا أختاه اعلمي أن هؤلاءِ أصحابي من عالم الذرّ وبهم وعدني جدي رسول الله ﷺ (١) معالي السبطين للحائري : ج١ ، ص٣٤٠ .

﴿٢٠﴾

دُرَرٌ سبعونَ أو أكثرَ في جيدِ الخلودِ [١]

أخذوا العلياءَ درباً مَهْيَعاً دونَ سدود

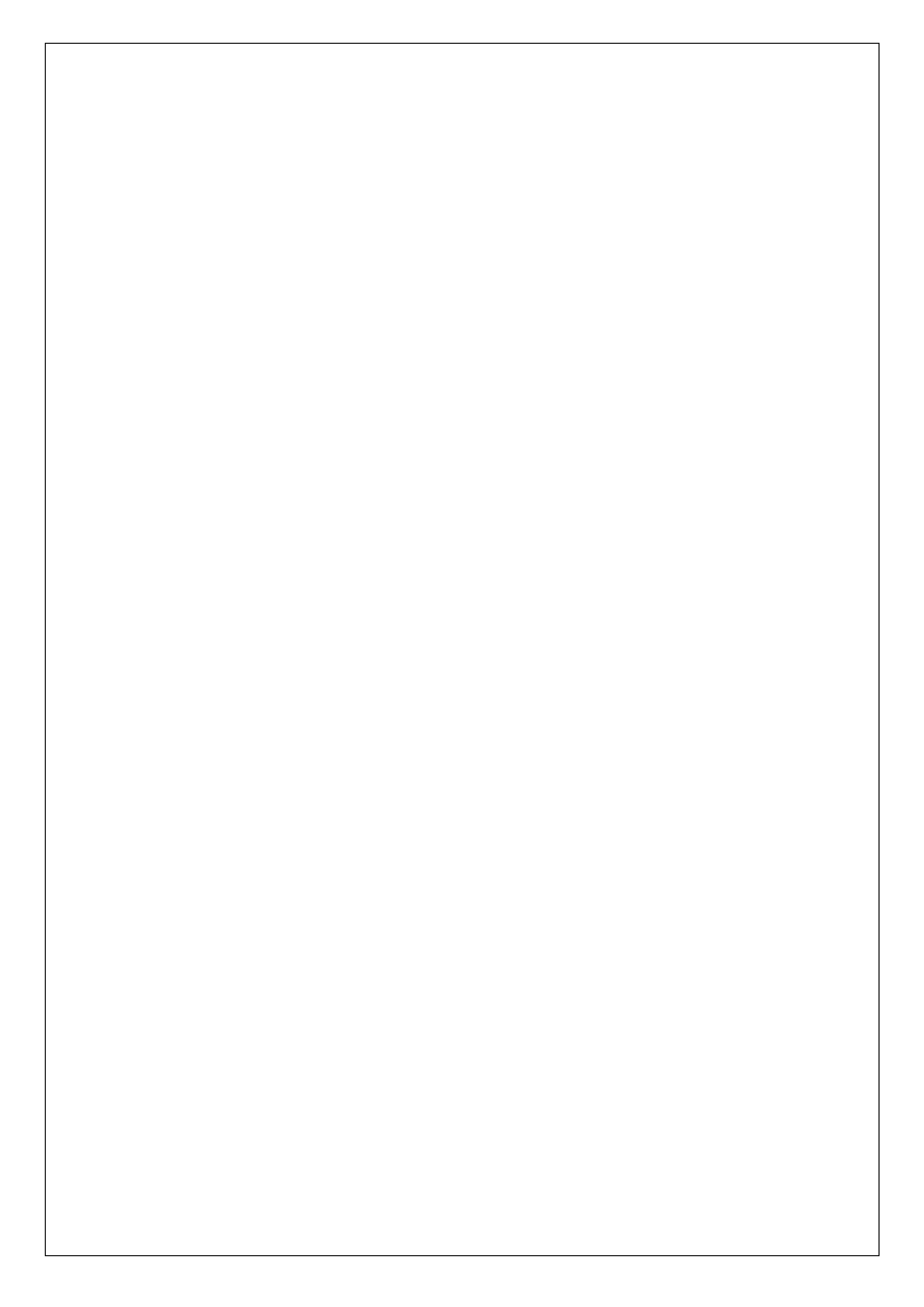
شكرَ اللّهُ لهم كلَ صنيعٍ وجهود

ثمَ جدٌ الحسنين ﷺ وعَليٌ بعدَ ذين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✡✡✡ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

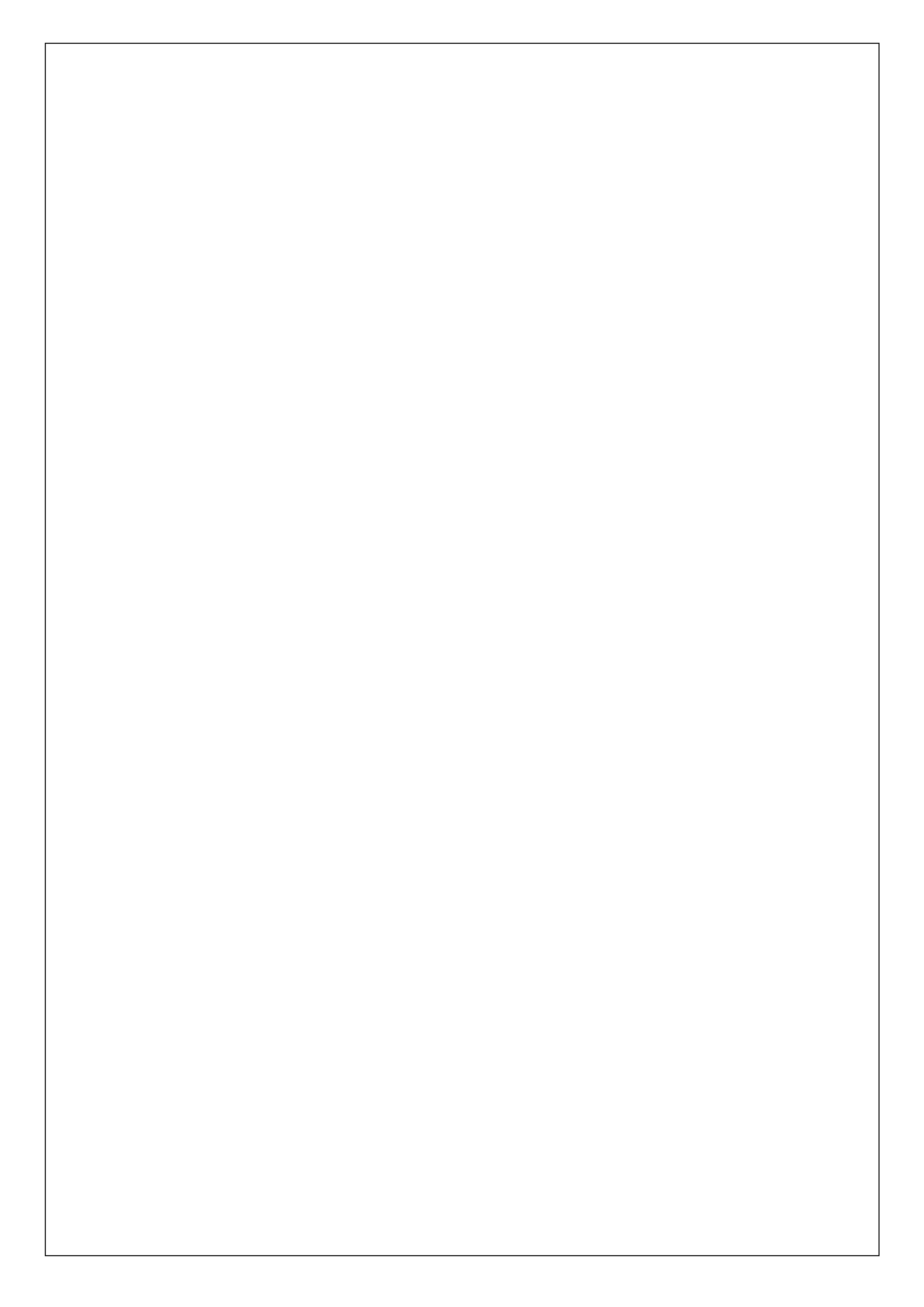
---

(١) اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا اَنْصارَ اللهِ وَاَنْصارَ رَسُولِهِ وَاَنْصارَ عَلِيِّ بْنِ اَبي طالِب وَاَنْصارَ فاطِمَةَ وَاَنْصارَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَاَنْصارَ الاِْسْلامِ، اَشْهَدُ اَنَّكُمْ قَدْ نَصَحْتُمْ للهِ وَجاهَدْتُمْ فِي سَبيلِهِ فَجَزاكُمُ اللهُ عَنِ الاِْسْلامِ وَاَهْلِهِ اَفْضَلَ الْجَزاءِ، فُزْتُمْ وَاللهِ فَوْزاً عَظيماً، يا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَاَفُوزَ فَوْزاً عَظيماً، اَشْهَدُ اَنَّكُمْ اَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ تُرْزَقُونَ، اَشْهَدُ اَنَّكُمُ الشُّهَداءُ وَالسُّعَداءُ وَاَنَّكُمُ الْفائِزُونَ فِي دَرَجاتِ الْعُلى، والسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.



الليلة السابعة

ليلة أبي الفضل العباس عليه السلام



﴿١﴾

سـاقيَ الطـفِ وقـد جئِنـا عُطاشـى للعـزاءِ[1]

بعيـونٍ كللـتها عَـبراتٌ مـن ولاءِ

نَنثـُرُ الآهـاتِ في حُـزنٍ علـى غـيرِ حيـاءِ

أُنـسُنا في الـدمعتين ۞ أو بـِـردِ الزفـرتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢﴾

سـيدي فاقبـل فـدتك الـنفسُ مـا جئنـا إليـه

أنـتَ بـابُ اللّه مـا ردَّ الـذي مَـدّ يديـه

ولنـا فيـك رجـاءٌ دَلنـا اللّهُ عليـه

يـا كـريم الـراحتين ۞ رُدَ هـولَ الكفـنين

---

(١) راجع كتاب العباس للسيد عبدا لرزاق المقرم ص١٤٩ (والنقل بالتصرف) حيث قال (وزاد عبد المطلب في سقاية الحاج بالماء أن طرح الزبيب فيه، وكان يحلب الإبل، فيضع اللبن مع العسل في حوض من ادم عند زمزم، لسقاية الحاج ثُمّ قام أبو طالب مقامه بسقي الحاج وكان يجعل عند رأس كُلِّ جادة حوضاً فيه الماء ليستقي منه الحاج، وأكثر من حمل الماء أيام الموسم، ووقّره في المشاعر فقيل له: (ساقي الحجيج). أمّا أمير المؤمنين فقد حوى أكثر ممّا حواه والده الكريم من هذه المكرمة، وكم له من موارد للسقاية لا يستطيع أحد على مثلها، وذلك يوم بدر، وقد أجهد المسلمين العطش، وأحجموا عن امتثال أمر الرسول صلى الله عليه وآله في طلب الماء، فرقاً من قريش، لكن نهضت بأبي الريحانتين غيرته الشماء، وثار به كرمه المتدفق، فلبّى دعاء الرسول، وانحدر نحو القليب، وجاء بالماء حتّى أروى المسلمين .. إلى أن يقول،،،، كما لا تجد منتدحاً عن تفضيل الحسين على غيره يوم سقى الحر وأصحابه في " شراف ، وهو عالم بحراجة الموقف، ونفاذ الماء بسقي كتيبة فيها ألف رجل مع خيولهم، ووخامة المستقبل، وإنّ الماء غداً دونه تسيل النفوس، وتشق المرائر، لكن العنصر النبوّي، والأصرة العلوية لم يتركا صاحبهما إلاّ أن يحوز الفضل. وأني أحسب أنّ ما ناء به أبو الفضل عليه السلام في أمر السقاية لا يوازنه شيء من ذلك، يوم ناطح جبالاً من الحديد ببأسه الشديد، حتّى اخترق الصفوف، وزعزع هاتيك الألوف، وليس له هَمّ في ذلك المأزق الحرج إلاّ إغاثة شخصيّة الرسالة، المنتشرة في تلك الأمثال القدّسية من الذرية الطيّبة، ولم تقنعه هذه الفضيلة حتّى أبت نفسيته الكريمة أن يلتدّ بشيء من الماء قبل أن يلتدّ به أخوه الإمام وصبيته الأزكياء .

﴿٣﴾

إنمـــا الإيثـــارُ تـــاجٌ قـــد عـــلا كـــلَ الـــصفات[1]

وتجلـــى بـــأبي الفـــضلِ علـــى شـــطِ الفـــرات

يـــوم أن قـــال لـــه النهـــرُ بـــبرد الكلمـــات

هـــاك مـــاءَ الـــضفتين ۞ قـــالَ لا والـــحسنيـــن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٤﴾

شـــابَه العبـــاسُ بالإيثـــارِ مـــولى المـــتقين

وهمـــا مـــن علـــمّا النـــاسَ فِعَـــالَ المخلِـــصين

مـــن مبيـــتٍ دونَ طـــه أو ســـقاءٍ مـــن مَعِـــين

أوضـــحا في صورتيـــن ۞ غايـــةً للمورديـــن

---

(١) قال السيد هادي السيد في كتابه ملف عاشوراء " بحسب بحثي في الشبكة المعلوماتية " في معرض حديثه عن الإيثار في اليوم السابع فقال الإيثار لغة: قال الفيومي: في المصباح المنير آثرته بالمد فضلته وقال فخر الدين الطريحى في مجمع البحرين (ويؤثرون على أنفسهم) أي يقدمون على أنفسهم من قولهم آثره على نفسه أي قدمه وفضله وقال ابن الأثير في النهاية ويستأثر عليكم أي يفضل عليكم غيركم في الفئ . إلى ان يقول فالإيثار) مرتبة هي أعلا مرتبة في السخاء ودرجة هي أرقى درجة في الجود وإذا كان كذلك فمراتب الإيثار لا تضبط لأنها نسبية وتختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ويتميز منها (مرتبتان) بالإضافة إلى ما آثر به وبذله لغيره وهي (مرتبة بذل النفس) والإيثار بها وهي أعلا مراتب الإيثار ولا نعرفها في عرب الجاهلية إلا لكعب بن إمامة الأيادي وحاتم بن عبد الله الطائي وفي عرب الإسلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأنه آثر النبي صلى الله عليه وآله بنفسه حين بات على فراشه ليلة الهجرة وبذل نفسه له في الحروب الطاحنة التي فرت فيها أبطال الصحابة. ولولده العباس عليه السلام حين آثر أخاه الحسين عليه السلام بنفسه وفداه بروحه وعلى سبيله .

﴿٥﴾

فعلـــيٌ بـــاتَ في ليـــلِ الـــرَدى دونَ الرســـول

وصـــفوفُ المـــوتِ تـــدنو بانتظـــامٍ للوصـــول

حـــدثٌ نـــالَ مـــن الـــرحمنِ آيـــاتِ القبـــول

فاســـتحق الـــشرفيـــنَ ۞ بامتـــدادِ العالميـــــنَ[١]

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٦﴾

كـــم وكـــم رد المنايـــا عـــن حيـــاضِ المـــصطفى[٢]

وكمـــا هـــارون مـــن موســـى إليـــه وُصِـــفا[٣]

كـــان مـــن بـــينِ المـــلا حقـــاً أخـــاه وكفـــى[٤]

وهمـــا كـــالأبوين[٥] ۞ لمحـــبي الحـــسنين

---

(١) وفي الطرائف - السيد ابن طاووس الحسني ص ٣٧ وذكر الثعلبي في تفسير هذه الآية " ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد " بإسناد رفعه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة خلف على بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه ورد ودائعه التي كانت عنده ، وأمره ليله خرج إلى الغار ، وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه . ثم قال الثعلبي بعد كلام ذكره : ففعل ذلك علي عليه السلام فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام : إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختارا كلاهما الحياة ، فأوحى الله عز وجل إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب، يباهى الله بك الملائكة ، فأنزل الله عز وجل على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن على بن أبي طالب : " ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله " الايه .

(٢) الخصال : ٥٧٢ / ١ عن مكحول : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب : ¼ لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ محمّد أنّه ليس فيهم رجلٌ له منقبة إلاّ وقد شركتُه فيها وفضلته (١) ، ولى سبعون منقبة لم يشركنى فيها أحدٌ منهم . قلت : يا أمير المؤمنين ، فأخبرنى بهنّ . إلى ان قال وأمّا الثالثة عشرة : فإنّ رسول الله عمّمنى بعمامة نفسه بيده ، ودعا لي بدعوات النصر علي أعداء الله ، فهزمتهم بإذن الله عزّ وجلّ . وأمّا الثانية والستّون : فإني كنت مع رسول الله في جميع المواطن والحروب ، وكانت رايته معي . وأمّا الثالثة والستّون : فإني لم أفرَّ من الزحف قطّ ، ولم يبارزني أحد إلاّ سقيت الأرض من دمه .

(٣) صحيح البخاري : حدّثنا محمّد بن بشّار ، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن سعد قال : سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه [أي سعد بن أبي وقّاص] قال النبي ﷺ لعلي : « أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى » صحيح البخاري ٢٤/٥ ـ دار إحياء التراث العربي - بيروت .

(٤) معاني الأخبار : ٥٨ / ٩ عن اميرالمؤمنين عليه السلام انه قال : أخو رسول الله ، وابن عمّه ، وسيف نقمته ، وعماد نصرته وبأسه وشدّته .

(٥) كمال الدين : ٢٦١ / ٧ عن الحسين بن خالد عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ انه قال : أنا وعليّ أبوا هذه الأمة .

﴿٧﴾

وأبـــو طالـــبٍ في الإيثـــارِ كالبـــدرِ المـــنير

قـــد فـــدى المختـــارَ في كـــلِ صـــغيرٍ وكـــبير[1]

فرمـــاه الـــشركُ أصـــنافَ الأذى طـــولَ المـــسير[2]

وهـــو راســـي القـــدمينَ ۞ دونَ فخـــرِ الثقليـــــــن[3]

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) وجاء في سلسلة المعارف الإسلامية ٢٣(الإمام علي عليه السلام سيرةٌ وتاريخٌ) ص ٤٤ جاء في تاريخ ابن كثير ١ : ٦٠٤ حيث قال : أنَّ أبا طالب قد بلغ من حرصه على حياة محمَّد صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه كان إذا أخذ الناس مضاجعهم في جوف الليل ، يأمر النبي أن يضطجع على فراشه مع النيّام ، فإذا غلبهم النوم أمر أحد بنيه أو أخوته فأضجعهم على فراش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمر الرسول أن يضطجع على فراشهم حرصاً منه عليه ، حتَّى لو قدِّر لأحد أن يتسلَّل إلى الشعب ليلاً لاغتياله يكون ولده فداءً لابن أخيه.

(٢) وفي كتاب أبو طالب حامي الرسول نجم الدين العسكري ص ٢٧ قال ألجزري في تاريخ الكامل (ج ٢ ص ٣٢ طبع مصر) ولما رأت قريش الإسلام يفشو ويزيد وأن المسلمين قووا بإسلام حمزة ائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئا، فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا لذلك الأمر على أنفسهم، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب. فدخلوا معه شعبه، واحتموا وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش فلقي هند بنت عتبة فقال: كيف رأيت نصري للات والعزى قالت: لقد أحسنت فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا (أو أربعا) حتى جهدوا لا يصل إلى احد منهم شئ الا سرا .

(٣) وفي المصدر السابق ص ٢٥ ، ٢٦ ما نصه (وقال: قال أبو طالب لأقربائه وأولاده: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا (قال) وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي قبل أن يبعث صلى الله عليه وآله لأنه ذكر في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه وآله بخديجة رضي الله عنها، فقال في خطبته تلك: " الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وضئضئ معد، وعنصر مضر، وجعلنا حفظة بيته، وسواس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفا ونبلا، وفضلا وعقلا، وهو والله، بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جسيم " (قال): وكان هذا (القول من أبي طالب عليه السلام) قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة سنة).

﴿٨﴾

وعلــــى منهـــاجِ إيثـــارٍ مـــضت أمُ الأمـــير[١]

وهـــي أمطـــارُ حنـــانٍ في حمـــى الهـــادي البـــشير

فنمـــت أزهـــارُه في محـــضرِ اللطـــفِ الكـــبير

هـــي روحُ الـــرحمتين ۞ هـــي أمُ الرفعتيـــن[٢]

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) وفي كتاب أمهات المعصومين للمرجع الراحل السيد محمد الشيرازي رضوان الله عليه عند السيدة الجليلة فاطمة بنت أسد صلوات الله وسلامه عليها قال ما نصه (فعن عبد الله بن عباس قال: أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي ﷺ باكياً وهو يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. فقال لـه رسول الله ﷺ: مه يا علي. فقال علي: يا رسول الله ماتت أمي فاطمة بنت أسد!. قال: فبكى النبي ﷺ ثم قال: رحم الله أمك يا علي، أما إنّها كانت لك أمّاً فقد كانت لي أمّاً، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبي هذين فكفنها فيهما ومر النساء فليحسن غسلها ولا تخرجها حتى أجيء فإليّ أمرها . قال: وأقبل النبي ﷺ بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم علي ﷺ فصلّى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة، ثم كبّر عليها أربعين تكبيرة، ثم دخل إلى القبر فتمدّد فيه، فلم يسمع لـه أنين ولا حركة.. ثم قال: يا علي أدخل، يا حسن أدخل، فدخلا القبر، فلمّا فرغ ممّا احتاج إليه قال لـه: يا علي أخرج يا حسن أخرج، فخرجا، ثم زحف النبي ﷺ حتى صار عند رأسها ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربّك فقولي الله ربّي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وابني إمامي ووليي. ثم قال: اللهم ثبّت فاطمة بالقول الثابت. ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيّات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ثم قال: والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي. فقام إليه عمّار بن ياسر فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله لقد صلّيت عليها صلاة لم تصلّ على أحد قبلها مثل تلك الصلاة. فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي منّي؟ لقد كان لها من أبي طالب عليه السلام ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً فكانت تشبعني وتجيعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم. قال: فلِمَ كبّرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟ قال: نعم يا عمّار التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفّاً من الملائكة فكبّرت لكل صف تكبيرة. قال: فتمدّدك في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟قال: إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة ولم أزل أطلب إلى ربّي عز وجل أن يبعثها ستيرة، والذي نفس محمد بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها وملكيها الموكّلين بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة بحار الأنوار: ج٣٥ ص٧٠ ح٤.

(٢) وفي المصدر السابق ذيل فضائل السيدة الطاهر المطهرة أم اميرالمؤمنين بقوله (وقد أصبحت السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام لمقامها الرفيع وإخلاصها الشديد من أولياء الله الذين يتوسّل بهم في قضاء الحوائج المستعصية، والمؤيّدات على ذلك كثيرة، إلاّ أنّنا نقتصر على ما يلي : عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ولي على رجل مال قد خفت تواه، فشكوت إليه ذلك، فقال لي: إذا صرت بمكّة فطف عن عبد المطّلب طوافاً وصلّ ركعتين عنه، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن عبد الله طوافاً وصلّ عنه ركعتين، وطف عن آمنة طوافاً وصلّ عنها ركعتين، وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثم اُدع أن يردّ عليك مالك، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال اقبض مالك الكافي: ج٤ ص٥٤٤ باب النوادر ج٢١.

﴿٩﴾

وعلـــى عـــين[١] خـــُطاها قـــدَما أمِ البـــنين
حـــضنت نـــسلَ الهـــدى في راحـــتي عطـــفٍ ولـــين
فتنامـــت صـــورةُ الإيثـــار[٢] في كـــل الـــسنين
حفظـــت أم الحـــسيـــَن ۞ فاســـتقرت كـــل عـــيَن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٠﴾

أســـرةٌ ذابـــت مـــع المختـــارِ في يـــومِ العطـــاء[٣]
وفـــروعٌ همُهـــا تجـــسيدُ مفهـــومِ الوفـــاء[٤]
هكـــذا العبـــاسُ إذ كـــانَ حـــصادَ النجبـــاء[٥]
سلـــسلُ مـــن نبعـــتين ۞ وارثٌ للـــشرفيـــــــَن

---

(١) وفي كتاب العباس عليه السلام للسيد المقرم ص ١٢٥قال (وكانت أمّ البنين من النساء الفاضلات العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام، مخلصة في ولائهم، ممحّضة في مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحلّ الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزّيها بأولادها الأربعة، كما كانت تزورها أيام العيد).

(٢) ذكر صاحب كتاب أدب الطف السيد جواد شبر ج١ ص ٧٤ قال الشيخ المامقاني في (تنقيح المقال) ويستفاد قوة إيمانها وتشيعها ان بشرا كلما نعى إليها بعد وروده إلى المدينة أحدا من أولادها الأربعة قالت (ما معناه) اخبرني عن أبي أبا عبد الله الحسين، فلما نعى إليها الحسين قالت : قد قطعت نياط قلبي، أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبد الله الحسين. فان علقتها بالحسين ليس الا لإمامته عليه السلام ، وتهوينا على نفسها موت مثل هؤلاء الأشبال الأربعة ان سلم الحسين يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة . وقال صاحب رياض الأحزان : وأقامت أم البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين واجتمع عندها نساء بني هاشم يندبن الحسين وأهل بيته .

(٣) أبو طالب حامي الرسول لنجم الدين العسكري ص ٦٩ خرج بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثت ولي أربعة عمومة، فأما العباس فيكنى بابي الفضل إلى يوم القيامة، وأما حمزة فيكنى بابي بعلى فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة، وأما عبد العزى فيكنى بابي لهب فادخله الله النار وألهبها عليه وأما عبد مناف فيكنى بابي طالب فله ولولده المطاولة والرفعة إلى يوم القيامة.

(٤) وفي المجلد الثامن من كتاب موسوعة الإمام علي عليه السلام للشيخ محمد الريشهري في باب علي عليه السلام على لسان أهل البيت عليهم السلام ٣٧٠٢ ـ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله: فأنقذكم الله تبارك وتعالي بأبي محمّد بعد اللتيّا والتى وبعد أن مُنى ببُهَم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب ، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ، أو نجم قرن الشيطان ، أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه فى لهواتها فلا ينكفئ حتي يطأ صماخها بأخمصه ويُخمد لهبها بسيفه ، مكدوداً فى ذات الله ، مجتهداً فى أمر الله ، قريباً من رسول الله ، سيّداً فى أولياء الله ، مشمّراً ، ناصحاً ، مجدّاً،كادحاً ، لا تأخذه فى الله لومة لائم .

(٥) وجاء في كتاب العباس للسيد المقرم ١٧٨ (لا يسع الباحث في حديث مشهد الطفّ المقدر فيه (قمر بني هاشم) حقّ قدره إلاّ البخوع له بتحقيق هذه الغريزة الكريمة، أعني المواساة بأجلى مظاهرها، وأنت إذا أعرت لما أفضنا القول في البصيرة أُذناً واعية عرفت كيف كان مقامه مع أخيه سيّد شباب أهل الجنّة، وإيثاره التفاني معه على الحياة الرغيدة، وتهالكه في المفادات، منذ مغادرته الحجاز إلى هبوطه أرض كربلا، وحتّى لفظ نفسه الأخير تحت مشتبك النصول، فلا تجد مناصاً عن الإذعان بأنّه عليه السلام كان على أعلا ذروة من المواساة لأخيه الإمام، يربوا على المواسين معه جميعاً ؛ لأنّ مواساته كانت عن بصيرة، هي أنفذ البصائر يومئذ، بشهادة الإمام الصادق عليه السلام : " كان عمّنا العبّاس نافذ البصيرة ، صلب الإيمان .

﴿١١﴾

بطـــلٌ فيــــه تجمَعــــنَ كمـــالاتٌ لأنـــام[١]

كيـــف لا وهـــو امتـــدادٌ لرجـــالاتٍ عظـــام

فهـــو مـــا بـــينَ كفيـــلٍ[٢] ووصـــيٍ وإمـــام

هـــو بـــدرٌ في دُجيـــنَ ۞ وأخٌ للقمـــــــرين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٢﴾

كيـــف أنـــساهُ وفي صـــفينَ أعيـــى الكلمـــات

وهـــو لم يبلـــغ للعـــشرينِ عمـــراً في الحيـــاة[٣]

حـــصد الأبطـــالَ كالمنجـــلِ في عـــودِ النبـــات

فهـــو ذخـــرٌ للحـــسين ۞ لـــو دنـــا للرافـــدين

---

(١) وفي كتاب العباس للسيد المقرم ص ١٣٠ (لقد كان من عطف المولى سبحانه وتعالى على وليّه المقدّس، سلالة الخلافة الكبرى، سيّد الأوصياء ، أن جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجدة، وخلال الجمال من سؤدد وكرم ودماثة في الخلق، وعطف على الضعيف، كُلّ ذلك من البهجة في المنظر ووضاءة في المحيا من ثغر باسم ووجه طلق تتموّج عليه أمواه الحسن، ويطفح عليه رواء الجمال، وعلى أسرة جبهته أنوار الإيمان، كما كانت تعبق من أعراقه فوائح المجد، متأرّجة من طيب العنصر. ولمّا تطابق فيه الجمالان الصوري والمعنوي قيل له: " قمر بني هاشم "، حيث كان يشوء بجماله كُلّ جميل، وينذ بطلاوة منظره كُلّ أحد، حتّى كأنّه الفذّ في عالم البهاء، والوحيد في دنياه، كالقمر الفائق بنوره أشعة النجوم، وهذا هو حديث الرواة: " كان العبّاس رجلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم "

(٢) الكفيل هو أبو طالب صلوات الله عليه والوصي هو اميرالمؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والإمام نقصد بهما (الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما)

(٣) وفي المصدر السابق ص ٢٤٢ قال: وممّا يروى: أنّه في بعض أيّام صفّين خرج من جيش أمير المؤمنين عليه السلام شاب على وجهه نقاب، تعلوه الهيبة، وتظهر عليه الشجاعة، يقدّر عمره بالسبع عشر سنة، يطلب المبارزة، فهابه الناس، وندب معاوية إليه أبا الشعثاء، فقال: إنّ أهل الشام يعدونني بألف فارس، ولكن أرسل إليه أحد أولادي، وكانوا سبعة، وكُلّما خرج أحد منهم قتله حتّى أتى عليهم، فساء ذلك أبا الشعثاء وأغضبه، ولمّا برز إليه ألحقه بهم، فهابه الجمع ولم يجرأ أحد على مبارزته، وتعجّب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من هذه البسالة التي لاتعدو الهاشميين، ولم يعرفوه لمكان نقابه، ولما رجع إلى مقرّه دعا أبوه أمير المؤمنين عليه السلام وأزال النقاب عنه، فإذا هو " قمر بني هاشم " ولده العبّاس عليه السلام .

﴿١٣﴾

صـــاحِبُ الرايـــةِ والرايـــةُ في راحِ الكـــرام[1]
مـــن يـــدِ الحمـــزةَ يتلـــوه علـــيٌ في المقـــام
لم تكـــن تحمـــلُ إلا بِـيـــدي فحـــلٍ هـــُمام
فهـــي في خـــيرِ يديـــنَ ۞ كلـــهم آلُ الحـــسيَـــن

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٤﴾

وبقـــتْ رايـــتُهم بالـــشوقِ ترنـــو للكفـــوف
وإلى يـــومِ وصـــولِ الـــسبطِ ميـــدانَ الطفـــوف
صـــاح يـــا عبـــاسُ احمـــل رايـــتي بـــين الـــصفوف[2]
لتراهـــا كـــلَ عـــين ۞ عاليـــاً كالفرقديـــــن

---

(١) وجاء في كتاب العباس لسيد المقرم عند ذكر (وانقل بتصرف هنا مقتطفا مما جاء في هذه الفقرة) قال اللواء ص٢٣٠: ما يُعقد على رمح أو عصا، ويقال له: (الراية)، كما يطلق عليهما (العلم)، هذا عند أهل اللغة. وعند المؤرّخين أنّهما شيئان، فذكروا أنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عقد لحمزة بن عبد المطلب لواءً أبيض في رمضان أول الهجرة، الى ان يقول ،،،، فالراية: عقد نظام العسكر وآية زحفهم، فلا يخالون انجفالاً ما دامت تسري أمامهم، فهي بتقدّمها شارة الظفر وعلامة الفوز، فلن تجد جحفلاً منثالاً وفيلقاً ملتاثاً إلاّ إذا انكفأت الراية أو أُصيب حاملها، فخرّت، ولذلك لا تُعطى إلاّ للأكفّاء الحُماة الغيارى على المبدأ، ممّن لا يجبّنه الخور أو يفشله الضعف أو يخذله الطمع. وفي قول سيّد الوصيّين عليه السلام شاهد عدل على هذا، فإنّه كان يحرّض الناس يوم صفين ويقول: " ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوا، ولا تجعلوها إلاّ مع شجعانكم، فإنّ المانع للذمار والصابر عند نزول الحقايق هم أهل الحفاظ.. واعلموا أنّ أهل الحفاظ هم الذين يحتفون براياتهم ويكتنفونها، ويصيرون حفافيها وورائها وأمامها، ولا يضيعونها، ولا يتأخّرون عنها فيسلمونها، ولا يتقدّمون عنها فيفردونها ولقد كان حملة الرايات يتهالكون دون حملها إلى آخر قطرة تسقط من دمائهم، حذراً من وصمة الجبن، وشية العار، وسمة الخزي، ولا يدع لهم ثبات الجأش، وحمي الذمار، واصرة الشرف أن يلقوها ما دامت أيديهم تقلّها لا(عَيبَ فيهم غَيرَ قَبضهم اللوا *** عندَ اشتباكِ السُمر قبضَ ضَنين) من أجل ذلك كانت راية الإسلام مع أمير المؤمنين في جميع مغازي الرسول ولم يفته مشهد إلاّ " تبوك " حيث لم يقع فيها قتال، وإلاّ لمّا تركه النّبي صلى الله عليه وآله في المدينة مع ما يعلمه من بلائه وإقدامه وفي يوم بدر أعطاه الرسول (راية الإسلام)، فزحف بها والمسلمون خلفه ولمّا يبلغ الخامسة والعشرين من عمره، فأظهر أمير المؤمنين عليه السلام فيها من البسالة والنجدة والبأس ما أطاش الألباب، وحيّر العقول، وجبّن الشجعان، ووضع من قدرها، فطار (أبو الحسن) بذكرها، وحاز مجدها، واستأثر بفضلها .

(٢) وفي نفس المصدر السابق ص ٢٤٠ومن هنا نعرف مكانة أبي الفضل من البسالة، وموقفه من الشهامة، ومحلّه من الشرف، ومبوءه من الدّين، ومنزلته من الغيرة، ومرتقاه من السؤدد، يوم عبّأ الحسين أصحابه، فأعطى رايته أخاه " العبّاس "، مع أنّ للعبّاس أُخوة من أُمّه وأبيه، وهناك من أولاد أبيه من لا يسلم اللواء، كما أنّ في الأصحاب من هو أكبر سنّاً منه، مع صدق المفادات، ولكن سيّد الشهداء وجد أخاه أبا الفضل أكفى ممّن معه لحملها، وحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وإدعاهم، إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشاً، وأشدّهم مراساً .

﴿١٥﴾

أخـــذ الغـــيرةَ والنخـــوةَ مـــن مـــولى الأنـــام[١]

ومـــن المـــوروثِ إقـــدَاماً علـــى ضـــربِ اللئـــام

وهـــو مجبـــولُ التقـــى مـــن معـــشرٍ بـــيضٍ كـــرام

لم يَحـــدْ طرفـةَ عيـــنٍ ۞ عـن حيـاضِ الثقليـــنِ[٢]

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) جاء في كتاب العباس بن علي عليهما السلام تأليف باقر شريف القرشي ص ٣٧ ، ٣٨ قال (نشأ أبو الفضل العبّاس عليه السلام نشأة صالحة كريمة ، قلّما يظفر بها إنسان فقد نشأ في ظلال أبيه رائد العدالة الاجتماعية في الأرض ، فغذّاه بعلومه وتقواه ، وأشاع في نفسه النزعات الشريفة ، والعادات الطيّبة ليكون مثالاً عنه ، وأنموذجا لمثله ، كما غرست أمّه السيّدة فاطمة في نفسه ، جميع صفات الفضيلة والكمال ، وغذّته بحبّ الخالق العظيم فجعلته في أيّام طفولته يتطلّع إلى مرضاته وطاعته ، وظلّ ذلك ملازماً له طوال حياته. ولازم أبو الفضل أخويه السبطين ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة فكان يتلقى منهما قواعد الفضيلة ، وأسس الآداب الرفيعة ، وقد لازم بصورة خاصة أخاه أبا الشهداء الإمام الحسين عليه السلام فكان لا يفارقه في حله وترحاله ، وقد تأثر بسلوكه ، وانطبعت في قرارة نفسه مُثُله الكريمة وسجاياه الحميدة حتى صار صورة صادقة عنه يحكيه في مثله واتجاهاته ، وقد أخلص له الإمام الحسين كأعظم ما يكون الإخلاص وقدّمه على جميع أهل بيته لما رأى منه من الودّ الصادق له حتى فداه بنفسه. إن المكونات التربوية الصالحة التي ظفر بها سيّدنا أبو الفضل العبّاس عليه السلام قد رفعته إلى مستوى العظماء والمصلحين الذين غيّروا مجرى تاريخ البشرية بما قدّموه لها من التضحيات الهائلة في سبيل قضاياها المصيرية، وإنقاذها من ظلمات الذلّ والعبودية لقد نشأ أبو الفضل على التضحية والفداء من أجل إعلاء كلمة الحقّ ، ورفع رسالة الإسلام الهادفة إلى تحرير إرادة الإنسان، وبناء مجتمع أفضل تسوده العدالة والمحبة ، والإيثار ، وقد تأثر العباس بهذه المبادئَ العظيمة وناضل في سبيلها كأشدّ ما يكون النضال ، فقد غرسها في أعماق نفسه ، ودخائل ذاته ، أبوه الإمام أمير المؤمنين وأخواه الحسن والحسين عليهم السلام ، هؤلاء العظام الذين حملوا مشعل الحرية والكرامة ، وفتحوا الآفاق المشرقة لجميع).

(٢) وفي المصدر السابق ص ٤٠ أمّا الإمام زين العابدين فهو من المؤسسين للتقوى والفضيلة في الإسلام ، وكان هذا الإمام العظيم يترحّم ـ دوماً ـ على عمّه العبّاس ويذكر بمزيد من الإجلال والإكبار تضحياته الهائلة لأخيه الحسين وكان مما قاله في حقّه هذه الكلمات القيّمة: رحم الله عمّي العباس ، فلقد آثر وأبلى ، وفدى أخاه بنفسه ، حتى قُطعت يداه ، فأبدله الله بجناحين ، يطير بهما مع الملائكة في الجنّة ، كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وان للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة.. » أمّا الإمام الصادق عليه السلام فهو العقل المبدع والمفكر في الإسلام فقد كان هذا العملاق العظيم يشيد دوماً بعمّه العبّاس ، ويثني ثناءً عاطراً ونديّاً على مواقفه البطولية يوم الطفّ ، وكان مما قاله في حقه: « كان عمّي العبّاس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة ، صُلب الإيمان ، جاهد مع أخيه الحسين ، وأبلى بلاءً حسناً ، ومضى شهيداً.. »

﴿١٦﴾

يـــا مــــلاذاً لعقــــيلاتِ الهــــدى طــــولَ الطريــــق
كنــتَ في الأعــينِ يــا عبــاسُ كــالركنِ الوثيــق
كـــنَّ في ظلِـــك مـــن يثـــربَ للبيـــتِ العتيـــق
وإلى حيــثُ الحــــسين ۞ حــلَ بــينَ العــسكرين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٧﴾

قِبْلَــــــةُ الإيثـــارِ في صـــفحةِ عنـــوانِ الـــسنين
اسمُهـــا العبـــاسُ بـــينَ النـــاسِ كـــالحقِ الـــيقين
مَـــضرَبُ الأمثـــالِ حتـــى عنـــد غـــيرِ المـــؤمنين[1]
شمــسُه في المــشرقيــن ۞ لم تغـــب طرفـــةَ عـــين

---

(١) يقول المرجع الراحل السيد محمد الشيرازي عليه الرحمة في كتابه العباس عليه السلام والعصمة الصغرى (عند مروره بالقسم بالعباس عليه السلام) ما نصه (من عجيب ما شاهدته في كربلاء ومنذ نعومة أظفاري وأنا في التاسعة من عمري حيث وصلنا كربلاء المقدّسة من النجف لأشرف إلى وقت خروجي الإجباري من هذه المدينة قاصداً الكويت الكثير من الوقائع . فمن مشاهداتي المتكرّرة في كربلاء هو خوف العرب والعجم والهنود والترك والكرد وغيرهم من القَسَمِ بالعبّاس فبعضهم يهون عليه الحلف بالله سبحانه على الحلف بالعبّاس عليه السلام إلى ان يقول وهذه الظاهرة لا تنحصر بالشيعة فقط بل نجدها عند أهل السنّة أيضاً ، فكانوا لا يقسمون بالعبّاس باطلاً حتّى لو كانت فيها أرواحهم . في كتاب العباس بن علي (عليهما السلام) رائد الكرامة والفداء في الإسلام لباقر شريف القرشي ص ٤٠ (رحم الله عمّي العباس ، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه ، حتى قُطعت يداه ، فأبدله الله بجناحين ، يطير بهما مع الملائكة في الجنّة ، كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وان للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة.. » (والمّت هذه الكلمات بأبرز ما قام به أبو الفضل من التضحيات تجاه أخيه أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، فقد أبدى في سبيله من ضروب الإيثار وصنوف التضحية ما يفوق حدّ الوصف ، وما كان به مضرب المثل على امتداد التاريخ ، فقد قطعت يداه الكريمتان يوم الطفّ في سبيله ، وظلّ يقاوم عنه حتى هوى إلى الأرض صريعاً ، وان لهذه التضحيات الهائلة عند الله منزلة كريمة ، فقد منحه من الثواب العظيم ، والأجر الجزيل ما يغبطه عليه جميع شهداء الحقّ والفضيلة في دنيا الإسلام وغيره.

﴿١٨﴾

كعبةُ الفضلِ هو العباسُ عندَ المؤمنين
ذكَّرَ الكفرَ بحملاتِ أميرِ المؤمنين[1]
كَلَّمَ الماءَ فحياهُ بتقبيلِ اليمين
أينَ يا بنَ الطهرِ أينَ ۞ دعني أروى الشفتينَ

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٩﴾

قالَ لا والمصطفى ما لم يلي منكَ الحسين[2]
حملَ القربةَ فارتدت صفوفُ العسكرين[3]
جعلَ الأرواحَ كالسنبلِ بينَ الراحتين
قسماً بالمشعرينَ ۞ كعليٍ في حنين

(١) وجاء في كتاب العباس ابن علي عليه السلام للسيد المقرم ص ٢٤٧ (ربما يستعصي البيان عن الإفاضة في القول في هذا الفصل لشدّة وضوحه، وربما أعقب الظهور خفاءً، فإنّ من أبرز الصفات الحميدة في الهاشميين الشجاعة وقد جُبلوا عليها، وبالأخص الطالبيين،وقد أوقفنا على هذه الظاهرة الحديث النبويّ: " لو ولد الناس أبو طالب كُلّهم لكانوا شجعاناً ". إذا فما ظنّك بطالبي أبوه أمير المؤمنين عليه السلام قاتل عمر بن عبد ودّ، ومزهق مرحب، وقالع باب خيبر، وقد عرق في ولده البسالة كُلّها والشهامة بأسرها، وعلّمه قراع الكتائب، فنشأ بين حروب طاحنة، وغارات شعواء، وخؤولته العامريّون الذين شهد لهم عقيل بالفروسية، وللخؤولة كالعمومة عرق ضارب في الولد، ومن هنا قالت العرب: (فلان معم مخول) إذا كان كريمهم وحوى المزايا الحميدة عنهما، ولم يعقد أمير المؤمنين عليه السلام على أُمّ البنين إلاّ لتلد له هذا الفارس المغوار والبطل المجرّب، فما أخطأت إرادته الغرض، ولا عدى سهمه المرمى فكان أبو الفضل رمز البطولة، ومثال الصولات، يلوح البأس على أسارير جبهته، فإذا يمّم كمياً قصده الموت معه، أو التقى بمقبل ولاّه دبره، ولم يبرح هكذا تشكوه الحرب والضرب، وتشكوه الهامات، والأعناق ما خاض ملحمة إلاّ وكان ليلها المعتكر، ولم يلف في معركة إلاّ وقابل ببشره وجهها المكفهر.

(٢) وفي كتاب العباس بن علي عليهما السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام لباقر شريف القرشي ص٢٢٢ واندفع ببسالة لإغاثتهم، فركب فرسه ، وأخذ معه القربة ، فاقتحم الفرات ، فانهزم الجيش من بين يديه ، واستطاع أن يفكّ الحصار الذي فرض على الماء، فاحتلّه ، وكان قلبه الشريف كصالية الغضا من شدّة العطش، فاغترف من الماء غرفة ليشرب منه ، إلاّ أنه تذكّر عطش أخيه ، ومن معه من النساء والأطفال ، فرمى الماء من يده ، وامتنع أن يروي غليله وقال : يا نفس من بعد الحسين هوني*** وبعده لا كنت أن تكوني ** هذا حسين وارد المنون ** وتشربين بارد المعين .

(٣) وفي كتاب العباس بن علي عليهما السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام لباقر شريف القرشي ص٢٢٣ وانهزمت الجيوش من بين يديه يطاردها الفزع والرعب ، فقد ذكرهم ببطولات أبيه فاتح خيبر ، ومحطّم فلول الشرك .

﴿٢٠﴾

فهو كالإعصارِ قد دَمرَ مبنِيَ الصفوف

وسقى الأبطالَ من كفيهِ كاساتِ الحتوف

ثقلتْ كفةُ فردٍ خفَ ميزانُ الألوف

بطلٌ كالحسنين ۞ ثالثٌ للفرقدين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢١﴾

ضربةُ العباسِ حاشا مثلُها بين الجراح

فهو لا يسمعُ منهم صرخةً عند الكفاح

فرسولُ الموتِ يدنو كلما أهوى السلاح

فيروِّي الشفرتين ۞ من دِماءِ الودجين

﴿٢٢﴾

زلـــــزلَ الأرضَ فتـــــاهوا في يمـــــينٍ وشمـــــال
أكثـــرَ القتـــلَ فـــصارَ العيـــبَ إقـــدامُ الرجـــال
وغـــدا الـــصنديدُ مـــنهم في هـــروبٍ كـــالغزال
وهـــو عـــالي الهمـــتين ۞ بـــسقاءٍ ويديـــــــن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٣﴾

فـــرأى الـــشركُ ســـبيلَ الغـــدرِ أبـــوابَ النجـــاة[1]
وفخـــاخُ المـــوتِ مـــن خلـــفِ النخيـــلِ الباســـقات
وإذا كفـــــاهُ في مرمـــــى شـــــرارِ المرهفـــــات
وأصـــاب الـــسهمُ عيـــن ۞ فأبـــادَ النـــــــاظرين

---

(١) وفي كتاب العباس بن علي عليهما السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام لباقر شريف القرشي ص٢٢٣ (والنقل بتصرف) إلاّ ان وضراً خبيثاً من جبناء أهل الكوفة كمن له من وراء نخلة ولم يستقبله بوجهه ، فضربه على يمينه ضربة غادرة فبراها ، لقد قطع تلك اليد الكريمة التي كانت تفيض برّاً وكرماً على المحرومين والفقراء ، والتي طالما دافع بها عن حقوق المظلومين والمضطهدين ولم يعن بها بطل كربلاء وراح يرتجز : والله ان قطعتم يميني ** إني أحامي أبداً عن ديني *** وعن إمام صادق اليقين *** نجل النبيّ الطاهر الأمين ولم يبعد العباس قليلاً حتى كمن له من وراء نخلة رجس من أرجاس البشرية وهو الحكيم بن الطفيل الطائي فضربه على يساره فبراها ، وحمل القربة بأسنانه ـ حسبما تقول بعض المصادر ـ وجعل يركض ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت عليهم السلام وهو غير حافل بما كان يعانيه من نزف الدماء وألم الجراح ، وشدّة العطش ، وكان ذلك حقّاً هو منتهى ما وصلت إليه الإنسانية من الشرف والوفاء والرحمة... وبينما هو يركض وهو بتلك الحالة إذ أصاب القربة سهم غادر فأريق ماؤها ، ووقف البطل حزيناً ، فقد كان إراقة الماء عنده أشدّ عليه من قطع يديه ، وشدّ عليه رجس فعلاه بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته ، وهوى إلى الأرض ، وهو يؤدّي تحيّته ، ووداعه الأخير إلى أخيه قائلاً: «عليك منّي السلام أبا عبدالله...» .

﴿٢٤﴾

فبقـــى العبـــاسُ فـــيهم وهـــو ذو البـــأسِ الـــشديد
حـــائراً والمـــاءُ كالـــدمعِ علـــى وجـــه الـــصعيد
وعلـــى ســـفحِ جـــبينٍ جـــالَ قـــضبانُ الحديـــد
فهـــوى دونَ يديـــــــنَ[١] ۞ قـــائلاً أيـــن الحـــسين ؟

۞ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ۞

﴿٢٥﴾

فأتـــاهُ الـــسبطُ مـــذهولا يُنـــادي وا أخـــاه[٢]
فبكـــى عنـــدَه بـــل نـــادى بمـــا يعلـــو صـــداه
قمـــرُ الأشـــرافِ قـــد غـــابَ فـــلا عـــينٌ تـــراه
مـــاتَ في حِجـــرِ الحـــسين ۞ أيـــن مـــني الـــدمعُ أيـــن

---

(١) وفي مقتل السيد المقرم عند مصرع العباس عليه السلام قال : ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم ، فَقُطِع عليه الطريق وجعل يضرب حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول : لا ارهب الموت إذا الموت زقا *** حتى أُوارى في المصاليت لقى :زقا : بمعنى صاح ، وكانت العرب تزعم ان للموت طائراً يصيح ويسمونه ((الهامة)) ويقولون إذا قتل الإنسان ولم يؤخذ بثأره زقت هامته حتى يثأر ، قال الشاعر : (فان تلك بهراة تزقو فقد ازقبت بالمردين هاما) وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض العلماء الثقات وقال : أنا رسول العباس عليه السلام إليك ، رأيته في المنام يعتب عليك ويقول : لم يذكر مصيبتي شيخ كاظم سبتي ، فقلت له : يا سيدي ما زلت اسمعه يذكر مصائبك فقال عليه السلام : قل له يذكر هذه المصيبة وهي : ((ان الفارس إذا سقط من فرسه يتلقى الأرض بيديه فإذا كانت السهام في صدره ويداه مقطوعتان بماذا يتلقى الأرض؟)) . نفسي لسبط المصطفى الطهر وقى *** إني أنا العباس أغدو بالسقا *** ولا أخاف الشرَّ يوم الملتقى .

(٢) وجاء في كتاب العباس للمقرم ص ٢٥٦ونادى بصوت عال: عليك منّي السلام يا أبا عبد اللّه فأتاه الحسين عليه السلام ، ويا ليتني علمت بماذا أتاه، أبحياة مستطارة منه بذلك الفادح الجلل، أو بجاذب من الأخوة إلى مصرع صنوه المحبوب! نعم، حصل الحسين عنده وهو يبصر هيكل البسالة وقربان القداسة فوق الصعيد، وقد غشيته الدماء السائلة، وجللته النبال، ورأى ذلك الغصن الباسق قد ألمّ به الذبول، فلا يمين تبطش، ولا منطق يرتجز، ولا صولة ترهب، ولا عين تبصر، ومرتكز الدماغ على الأرض مبدّد. أصحيح أنّ الحسين ينظر إلى تلكم الفجائع ومعه حياة تقدمه، أو عافية تنهض به؟ لا واللّه لم يبق الحسين بعد أبي الفضل إلاّ هيكلاً شاخصاً، معرّى عن لوازم الحياة، وقد أعرب سلام اللّه عليه عن هذا الحال بقوله: " الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي، وشمت بي عدوي

﴿٢٦﴾

فمضى سبطُ رسول اللّه نحو العايله[1]

مُثقلَ السيرِ وطودُ الهمِ يعلو كاهلَه

فتلقتهُ عقيلاتٌ عرفن النازله

فلطمن الوجنتين[2] ۞ ونزفن المدمعين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢٧﴾

صاحتِ الحوراءُ يا جداه قد غاب الكفيل

ها هو العباسُ مرميٌ على البوغا قتيل

وبقى سبطُك يا جداه فينا والعليل

ها أنا في غربتين ۞ بُعْدُ داري والحسين

---

(١) ونقل السيد المقرم في كتابه العباس عليه السلام ص ٢٥٦ هذه الصورة لسيد الشهداء (ورجع إلى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمّه كي لا تراه النساء، وقد تدافعت الرجال على مخيمه، فنادى بصوت عال: أما من مجير يجيرنا؟ أما من مغيث يغيثنا؟ أما من طالب حقّ ينصرنا؟ أما من خائف من النار فيذبّ عنّا؟ كُلّ هذا لإبلاغ الحجّة، وإقامة العذر، حتّى لا يعتذر أحد بالغفلة يوم يقوم النّاس لربِّ العالمين ولمّا رأته سكينة مقبلاً أخذت بعنان جواده، وقالت: أين عمّي العبّاس، أراه أبطأ بالماء؟ فقال لها: إن عمّك قُتل، فسمعته زينب فنادت: واأخاه! واعباساه! واضيعتنا بعدك! وبكين النسوة وبكى الحسين معهنّ، ونادى: واضيعتنا بعدك أبا الفضل) .

(٢) وفي كتاب العباس بن علي عليهما السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام لباقر شريف القرشي ص ٢٢٦ لقد ضجّت البقعة من كثرة الصراخ والبكاء ، وأخذت عقائل النبوة يلطمن الوجوه وقد أيقن بالضياع بعده ، وشاركهنّ الثاكل الحزين أبو الشهداء في محنتهنّ ومصابهنّ ، وقد علا صوته قائلاً: «واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل...». لقد شعر أبو عبدالله عليه السلام بالضيعة والغربة بعد فقده لأخيه الذي ليس مثله أخ في برّه ووفائه ومواساته ، فكانت فاجعته به من أقسى ما مُني به من المصائب والكوارث.

﴿٢٨﴾

وأبـــو الـــسجاد نـــادى يـــا سُكـــَينُ يـــا ربـــاب

أخـــتُ يـــا زينـــبُ أُدْنِـــي فلقـــد آنَ الـــذهاب

صـــرنَ مـــن حولـــه كالـــشمس يواريهـــا الـــسحاب

وزحـــــامٌ للـــــيدين ۞ فـــوق كتـــفٍ للحـــسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٩﴾

هـــذه تـــدنو إليـــهِ : أ أخـــي مـــن لـــي ســـواك ؟

تلـــك نادتـــه بـــصوتٍ ســـيدي روحـــي فـــداك

منظـــرٌ فتـــتَ قلـــبَ الـــصخرِ مـــن وقعـــهِ ذاك

وعلـــى كلتـــا اليـــدين ۞ ارتمـــى أهـــلُ الحـــسين

﴿٣٠﴾

مَقتـــلُ العبـــاسِ أدمـــى مُقلـَتـــَيّ آل الرســـول

قــَطعت قلـــبَ الهـــدى في شـــرِ ســـيفٍ ونـــصول

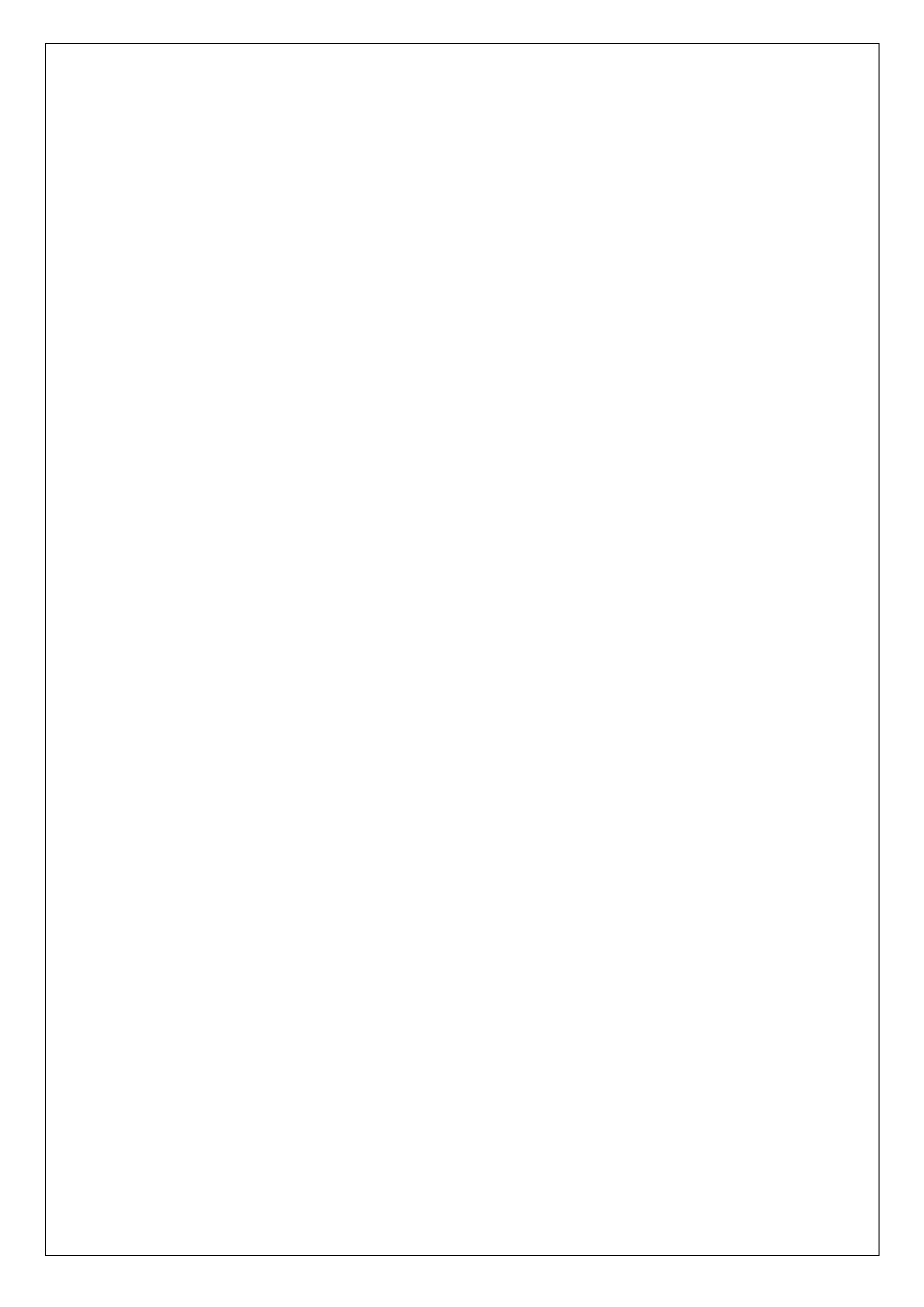
ودمـــوع الخلـــق في إثـــرهِ تجـــري كالـــسيول[1]

وبقى السبطُ الحسين ۞ بانتظار الحسنـَيـْن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

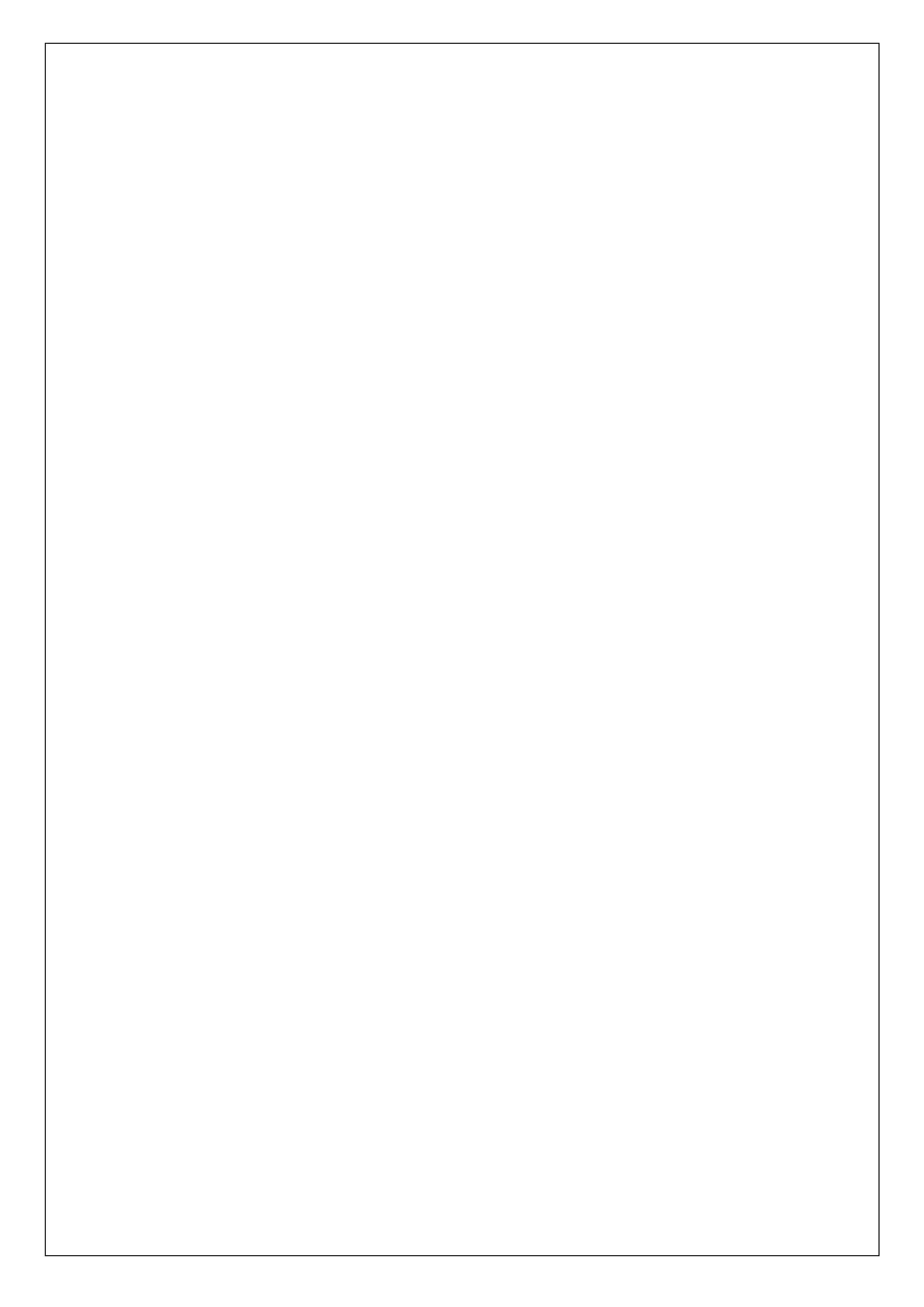
---

(١) زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم السَّلامُ عَلَيكَ أيَّها العَبدُ الصالِحِ المُطيعُ لله ولرسُولِهِ ولأميرِ المؤمِنين والحَسَن والحُسين صَلّى اللهُ عَلَيهم وسَلَّم ، السلامُ عليكَ ورَحمَةُ اللهِ وَبركاتُهُ ومَغفرَتُهُ ورضوانُهُ وعلى رُوحِك وبَدَنِكَ ، أشهدُ وأشهدُ الله أنَّك مَضيتَ على ما مَضى بهِ البدريّونَ والمجاهدونَ في سَبيل الله ، المناصِحوُن لَهُ في جِهادِ أعِدائهِ المُبالِغونَ في نُصرَةِ أوليائهِ الذّابّونَ عن أحبّائهِ ، فجزاكَ اللهُ أفضل الجزاء وأكثرَ الجزاء وأوفرَ الجزاء وأوفى جزاء أحد ممِّن وفى ببيعَتِهِ واستَجابَ لهُ دَعوَتَهُ وأطاعَ ولاةَ أمِرِه ، أشَهدُ أنّكَ قد بالغَتَ في النصيحَةِ وأعطيتَ غايَةَ المجهُودِ فبَعثَك اللهُ في الشُهدِاء وجَعَلَ رُوحَك مَع أرواحِ السُّعداء وأعطاك من جنانهِ أفسحَها منزلاً وأفضَلَها غُرَفاً ورفَعَ ذِكرَكِ في عليين وحَشَرَك مع النبييّن والصدّيقين والشهداءِ والصالِحينَ وحَسُنَ أولئكَ رفيقاً ، أشهدُ أنّك لم تَهن ولم تنكّل وأنَّكَ مَضِيتَ على بصيرَةٍ من أمرِك مقتدياً بالصالحين ومُتَّبعاً للنبييّن، فَجَمَعَ اللهُ بينَنا وبينَك وبين رسُوله وأوليائهِ في منازِل المخُبتين ، فإنّه أرحم الراحمين . مفاتيح الجنان للشيخ عباس القميّ : ص٤٣٥ .



الليـــلة الثامنة

ليلةُ القاسمِ عليه السلام



(١)

ليلةُ القاسمِ[1] بالأحزانِ هلت والدموع
قم وعزِّ المصطفى والآلَ بالخطبِ المروع
فرسولُ اللّهِ دونَ الناسِ مقطوعُ الفروع
واجرِ دمع المقلتينِ ۞ فوق سفحِ الوجنتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(٢)

يا وصيَّ المصطفى جئنا لتقديمِ العزاء
بحفيدٍ هو كالديمةِ[2] في طهر السماء
كان كالشمسِ ظهوراً وثوى[3] في كربلاء
فيه وصفُ الحسنين ۞ وجلالُ السيدين

---

(١) جاء في كتاب أبصار العين في انصار الحسين عليه السلام عند ذكره لقاسم ابن الحسن ابن أبي طالب عليه السلام ما نصه (أمه أم أبي بكر ، يقال : إن اسمها رملة . روى أبو الفرج عن حميد بن مسلم قال : خرج إلينا غلام كأن وجهه شقة قمر ، وفي يده السيف وعليه قميص وإزار ، وفي رجليه نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع إحدى نعليه ولا أنسى أنها كانت اليسرى) .
(٢) الديمةُ المطر الذي ليس فيه رَعْد ولا برق .
(٣) ثَوَى المَكانَ وبالمكان يثوِي ثُواءً وثُوِيًّا (يائيٌ) أطال الإقامة بِه أو نزل .

﴿٣﴾

لــــكِ آيـــاتُ العــــزا والـــصبرِ يــــا أمَ الحــــسن[1]

غُــصنُكِ المـــورِقُ مجـــذوذُ العُـــرى دامـــي البـــدن

جـــالَ ســـيفُ الغـــدرِ في جـــسمِهِ لمــا لم يَلـــنْ

راح مخــضوبَ اليديــــنَ ۞ مــن دمــاء العــسكرين

---

(١) وجاء في الجزء الرابع عشر من وسائل الشيعة باب استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام وما أصاب أهل بيته (١٩٤٩٣) ١٨ وفي (المجالس) و (عيون الأخبار) عن محمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الريان بن شبيب، عن الرضا عليه السلام - في حديث - أنه قال له : يا ابن شبيب إن سرك أن تلقى الله ولا ذنب عليك فزر الحسين. يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله (١) فالعن قتلة الحسين، يا ابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام فقل متى ذكرتهم (٢): يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما .

[١٩٦٩١] ٢ - عبدالله بن جعفر في (قرب الإسناد) عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال للفضيل : تجلسون وتتحدثون ؟ فقال : نعم ، فقال : إن تلك المجالس أحبها ، فأحيوا أمرنا ، فرحم الله من أحيى أمرنا ، يا فضيل ، من ذكرنا أو ذكرنا عنده ثم ذكر مثله.

[١٩٦٩٢] ٣ - وعن محمد بن موسى المتوكل ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد وعبدا لله - ابني محمد بن عيسى - عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يقول : أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خديه بوأه الله بها (١) غرفا يسكنها أحقابا ، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله (٢) مبوأ صدق ، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة ما أُوذي فينا ، صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.

[١٩٦٩٦] ٧ - وعن محمد بن بكر بن النقاش (١) ومحمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر لمنزله فيه شيئا لم يبارك له فيما ادخر ، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار. وفي (المجالس وعيون الأخبار) بهذا الإسناد مثله .

[١٩٦٩٧] ٨ - وعن جعفر بن محمد بن مسرور ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمه عبد الله بن عامر ، عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرضا عليه السلام (في حديث) فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام .

١٠ - الحسن بن محمد الطوسي في (الا مالي) عن أبيه عن المفيد ، عن ابن قولويه عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي محمد الأنصاري ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام(في حديث) أنه قال الشيخ أين أنت عن قبر جدي المظلوم الحسين (١) ؟ قال : إني لقريب منه ، قال : كيف إتيانك له ؟ قال : إني لآتيه وأكثر، قال (٢) : ذاك دم يطلب الله تعالى به. ثم قال (٣) : كل الجزع والبكاء مكروه ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السلام (٤).

[١٩٧٠٣] ١٤ - وعن محمد بن جعفر الرزاز ، عن خاله محمد بن الحسين الزيات ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن أبي هارون المكفوف قال : قال أبو عبد الله عليه السلام (في حديث) ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة.

[١٩٧٠٥] ١٦ - وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حماد ، عن الأصم ، عن مسمع بن عبد الملك قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام - في حديث : - أما تذكر ما صنع به يعني بالحسين عليه السلام ؟ قلت : بلى ، قال : أتجزع ؟ قلت : أي والله ، وأستعبر بذلك (١) حتى يرى أهلي أثر ذلك علي ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي ، فقال : رحم الله دمعتك أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا (٢) ، أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ، ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل ، ولملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الام الشفيقة على ولدها (إلى أن قال :) ما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سال دموعه (٣) على خده ، فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لاطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر ، وذكر حديثا طويلا يتضمن ثوابا جزيلا ، يقول فيه : وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقيت منه مع من أحبنا.

﴿٤﴾

إن آلَ المــــصطفى علـــــةُ إيجـــــادِ الـــــزمن[١]
هــم كمـــالٌ في كمـــالٍ مثـــلُ مـــولاي الحـــسن[٢]
ســـيدُ الـــدنيا وفي الفـــردوسِ في أعلـــى ســـكن[٣]
فهـــو مـــولى النـــشأتين ۞ ومنـــارُ الثقلـــــــــين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) جاء في كتاب فاطمة الزهراء عليها السلام للمرجع الراحل السيد محمد الشيرازي عليه الرحمة عند فقرة (بين الحديث القدسي والقران الكريم) (قال الله تعالى في الحديث القدسي لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله: «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما» راجع: (كشف اللآلي) للعرندس على ما نقله السيد مير جهاني في (الجنة العاصمة)، والعلامة المرندي في (ملتقى البحرين): ص١٤، و(مستدرك سفينة البحار): ج٣ ص٣٣٤، ونقله (عوالم العلوم): ص٢٦ عن (مجمع النورين)، و(من فقه الزهراء عليها السلام: ج١ ص١٩

(٢) جاء في كتاب البحار للعلامة ألمجلسي أعلى الله مقامه ف٤٠ ص ١ (قال سليم بن قيس : حدثني سلمان والمقداد وحدثنيه بعد ذلك أبو ذر ثم سمعته من علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا : إن رجلا فاخر علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال رسول الله لما سمع به لعلي عليه السلام : فاخر العرب ، فأنت فيهم أكرمهم ابن عم، وأكرمهم صهرا ، وأكرمهم نفسا ، وأكرمهم زوجة ، وأكرمهم أخا ، وأكرمهم عما ، وأكرمهم ولدا ، وأعظمهم حلما ، وأكثرهم علما ، وأقدمهم سلما ، وأعظمهم عناء بنفسك ومالك ، وأنت أقرأهم لكتاب الله ، وأعلمهم بسنتي ، و أشجعهم لقاء ، وأجودهم كفا ، وأزهدهم في الدنيا ، وأشدهم اجتهادا ، وأحسنهم خلقا ، وأصدقهم لسانا ، وأحبهم إلى الله وإلي ، وستبقى بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك ، ثم تجاهدهم في سبيل الله إذا وجدت أعوانا ، فتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي على تنزيله ، ثم تقتل شهيدا تخضب لحيتك من دم رأسك ، قاتلك يعدل عاقر الناقة في البغض إلى الله والبعد منه وأرى من المناسب هنا ان انقل هذه الخطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام كما جاءت في كتاب نهج البلاغة لمولى المتقين أبي الحسنين اميرالمؤمنين عليه السلام ص ٥١٨ قال : السابع عشر: ابن أبي الحديد قال: ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية جوابا وهو من محاسن الكتب: أما بعد فقد أتاني كتابك، اصطفى الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه، فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر، وداعي مسدده إلى النضال، وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمرا إن تم اعتزلك كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه، وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس، وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم؟ هيهات لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها إلا تربع أيها الإنسان على ظلعك أو تعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر، فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر، وإنك لذهاب في التيه، رواغ عن القصد. ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حق، إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه؟ أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحد ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين؟ ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية، فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم ينفعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وأنى لا يكون ذلك كذلك، ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم أسد الأحلاف ومنا سيدا شباب أهل الجنة ومنكم صبية النار، ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم، فإسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله مجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله: * ﴿**وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ**﴾ * وقوله تعالى: * ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة، ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم، فإن لم يكن الفلج لهم فالحق لنا دونكم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم، وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دين الله ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي إلى غيرك قصدها ولكني أطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام تأليف العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر في ص ٨٦ أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل ، أنبأنا أبو الحسين بن مكي ، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد بن رزيق البغدادي ، أنبأنا أحمد بن عمرو بن جابر ، أنبأنا أحمد بن بشر المرثدي ، أنبأنا فيض بن وثيق ، أنبأنا عمار بن مطر : أنبأنا ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

﴿٥﴾

عابدٌ كالمصطفى[١] في محضرِ القدسِ فِناه
فارسٌ كالمرتضى كم أشبعَ الموتَ يداه
هو بحرُ الجودِ لا يُدرَكُ فيهِ منتهاه
من نقاءِ النبعتين ۞ سيدٌ من صفوتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٦﴾

أنا إن أنسَ فلا أنساهُ في يومِ الجمَل
يومَ نادى المرتضى والضربُ قدحٌ كالشُعل
هذه الرايةُ[٢] نرجو عَقرَها[٣] على العجل
من يجدُ الخطوتين ۞ في صفوفِ العسكرين

(١) وفي بحار الانور للمجلسي عليه الرحمة المجلد ٤٣ ص ٣٣١ قال :علي بن أحمد، عن الأسدي، عن ألنخعي، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليهما السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم و كان إذا حج حج ماشيا وربما مشى حافا وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار.

(٢) وقد ورد في البحار الجزء٣٢ ص ١٨٧ جا : المراغي عن الحسن بن علي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن إسحاق بن يزيد عن خالد بن مختار عن الأعمش عن حبة العرني قال : سمعت حذيفة اليماني قبل أن يقتل عثمان بن عفان بسنة وهو يقول : كأني بأمكم الحميراء قد سارت يساق بها على جمل وأنتم آخذون بالشوى والذنب معها الازد أدخلهم الله النار وأنصارها بني ضبة جد الله أقدامهم . قال فلما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى آمركم . قال : فرموا فينا . فقلنا : يا أمير المؤمنين قد رمينا . فقال : كفوا ثم رمونا فقتلوا منا . قلنا : يا أمير المؤمنين قد قتلونا . فقال : احملوا على بركة الله . قال : فحملنا عليهم فأنشب بعضنا في بعض الرماح حتى لو مشى ماش لمشى عليها ثم نادى منادي علي عليه السلام عليكم بالسيوف فجعلنا نضرب بها البيض فتنبو لنا . قال : فنادى منادي أمير المؤمنين : عليكم بالإقدام . قال : فما رأينا يوما كان أكثر قطع أقدام منه . قال : فذكرت حديث حذيفة أنصارها بني ضبة جد الله أقدامهم فعلمت أنها دعوة مستجابة ثم نادى منادي أمير المؤمنين عليكم بالبعير فإنه شيطان ،،،، إلى آخر الرواية .

(٣) عَقَرَ الناقة يَعْقِرُها و يَعْقُرها عَقْراً و عَقَّرَها إذا فعل بها ذلك حتى تسقط فَنَحَرَها مُسْتمكناً منها .

﴿٧﴾

أحجـــم الفرســـانُ[1] عنهـــا غــيرَ مـــولايَ الحـــسن
وأراهــــم بـــأسَ آل الله في كـــلِ المِحـــن
كـــان ريحـــاً صرصـــراً لاتبقـــى مـــنهم في ســـكن
وبِـــضربِ القائـــميَـــن ۞ مـــن زكـــي الأبـــويَن

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٨﴾

ســـقطت رايَـــتهم[2] يـــومَ ثـــوى[3] فيـــهِ الجمـــل
جمْعُهـــم أضـــحى شَـــتاتاً بـــل وأرداهُ الـــشلل
هـــذه الـــدُرَةُ مـــن كنـــزٍ ويتلوهـــا البـــدل
هـــو شمـــسُ المـــشرقيَـــن ۞ صـــنو مـــولاي الحـــسيَن

---

(١) وجاء في البحار للمجلسي الجزء ٣٢ ص ١٨٧ قب : دعى أمير المؤمنين محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه وقال له : اقصد بهذا الرمح قصد الجمل فذهب فمنعوه بنو ضبه فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده وقصد قصد الجمل وطعنه برمحه ورجع إلى والده وعلى رمحه أثر الدم فتمغر(أي احمر) وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين : لا تأنف فإنه ابن النبي وأنت ابن علي . رواه ابن شهر آشوب في عنوان : " سيادة الحسن عليه السلام " في ترجمته من مناقب.
وجاء في البحار الجزء ٣٢ ص ١٨٣ وكانت وقعة الجمل بالخريبة ووقع القتال بعد الظهر وانقضى عند المساء فكان مع أمير المؤمنين عليه السلام عشرون ألف رجل منهم البدريون ثمانون رجلا وممن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومن الصحابة ألف وخمسمائة رجل . وكانت عائشة في ثلاثين ألف أو يزيدون منها المكيون ست مائة رجل قال قتادة قتل يوم الجمل عشرون ألفا . وقال الكلبي : قتل من أصحاب علي عليه السلام ألف راجل وسبعون فارسا منهم زيد بن صوحان وهند الجملي وأبو عبدالله ألعبدي عبدالله بن رقية .
(٢) وجاء في كتاب البحار الجزء ٣٢ ص ٢١٣وروى الشعبي عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال : لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وأنا أريد نصرهما فدخلت على عائشة وإذا هي تأمر وتنهى وإذا الأمر أمرها فذكرت حديثا كنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله : " لن يفلح قوم يدبر أمرهم امرأة " فانصرفت واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة أخرى : أن قوما يخرجون بعدي في فئة رأسها امرأة لا يفلحون أبدا وكان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره.
(٣) ثوَى المَكانَ وبالمكان يثوِي ثُواءً وثُويًّا (يائيٌ) أطال الإقامة بِه أو نزل .

﴿٩﴾

سيدي لو غِبتَ شخصاً عن مآسي كربلاء
فلقد أدت غصونٌ لك مكنونَ الفداء
معشرٌ أعطوا حقوقَ السيفِ في يومِ النداء
هم جِنانُ الرافدينَ ۞ وطريق الرحمتينَ

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٠﴾

مِنهم الأكبرُ عبدُاللّهِ ذو البأسُ الشديد[1]
وابكِ للأصغرِ عبدالله محزوزَ الوريد
وعلى الأوسط بابُ اللّه ذو الفيض الرغيد
فهو من أبكى[2] الحسين ۞ يوم دوى الصرختينَ

---

(١) وفي حاشية كتاب اكسير العبادات وأسرار الشهادات الجزء الثاني ص ٣٧٩ للشيخ الفاضل والخطيب البارع محمد جمعة والاستاذ عباس ملا عطية ما نصه (القاسم بن الحسن عليه السلام : واحد من أربعة أخوة اشتركوا يوم الطف . وهم على التحقيق :

١- الحسن ابن الحسن : وأمه خوله بنت منظور الفزارية ، حضر الطف وجاهد دون الحسين عليه السلام حتى صرع ولما جاءوا لحز رأسه وجدوا فيه رمقا فتشفع به أسماء بن خارجة الفزاري من أخواله فحمله الى الكوفة وعالجه فبرء ثم لحق بالمدينة وتزوج بابنة عمه الحسين عليه السلام فاطمة بنت الحسين ومنه عقب الحسن الزكي عليه السلام توفى مسموما من قبل الوليد بن عبدالملك وعمره (٧٥) عاما – عمدة الطالب ص (٧٨) .

٢- عبدالله الأكبر المكنى بأبي بكر : أمه أم ولد ، وهي المسماة برملة ، برز إلى الميدان قبل أخيه القاسم ويذكر له الخوارزمي (٢ : ٢٨) ط النجف هذا الرجز : إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ** ضرغام آجام وليث قسورة ** على الأعادي مثل ريح صرصره ** أكليكم بالسيف كيل السندرة - قال – وقاتل حتى قتله عبدالله بن عتبه الغنوي أو عقبة الغنوي وورد له ذكر في الإرشاد والطبري والمسعودي .

٣- عبدالله الأصغر : وأمه أم ولد ، وهو شقيق أخويه الشهيدين في الطف ، وقيل أمه بنت سليل بن عبدالله البجلي وهو ابن احد عشر عاما وذكره الخوارزمي وغيره في آخر الشهداء من آل البيت لأنه قتل على صدر عمه الحسين وهو صريع على الرمضاء ضربه ابجر بن كعب على يده فأطنها الى الجلد فإذا هي معلقة ورماه حرملة بن كاهل الأسدي (عليه أللعنة) فذبحه (الملهوف) وورد ذكره في الإرشاد والطبري والخوارزمي والمسعودي .

٤- القاسم ابن الحسن عليه السلام ، وهو شقيق الشهيدين يوم الطف عبدالله الأكبر والأصغر ، وقد ورد ذكره في الإرشاد والطبري والخوارزمي والمناقب وعامة كتب التأريخ ... وقد أطبقت كلمات المؤرخين على أنه لم يبلغ الحلم ، وربما أنه ابن أربع عشرة سنة فعلى هذا يكون أبناء الحسن المستشهدين بالطف ثلاثة .

(٢) قال الدربندي في اكسير العبادات وأسرار الشهادات الجزء الثاني ص ٣٨٢ قال (ثم نظر الى الغلام فبكى وقال : بُعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدُك وأبوك ، ثم قال : عزّ والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبُك فلا ينفعك ، والله هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره ، ثم حمله على صدره وألقاه بين القتلى من أهل بيته .

﴿١١﴾

إنـــــه القاســــمُ مـــــن علمَنـــــا درسَ الأبـــــاة

لا تقــــل لم يبلـــغ الحُلـــمَ علــــى دربِ الحيــــاة

فهـــو في فعلـــهِ قـــد أنعـــمَ عـــينَ المكرمـــات

كفـــــعالِ الـــسيدين ۞ لم تحــدْ طرفــةَ عــين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٢﴾

ليلــــةَ العاشــــرِ يـــدنو في ســـؤالٍ للإمــــام[1]

وحــــوارٌ لهمـــا أوضـــح مقـــصودَ الهُمـــام

أي بُـــني كيـــف تـــرى المـــوتَ بـــساحاتِ الحِمـــام ؟

لـــو بـــدا للنـــاظرين ۞ منـــك يـــا روح الحـــسين

---

(١) وجاء في مقتل المقرم عند ذكر ليلة العاشر من محرم ما نصه (ولما عرف الحسين منهم صدق النبية والإخلاص في المفاداة دونه أوقفهم على غامض القضاء فقال : إني غداً اقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد (الحاشية نفس المهموم ص١٢٢) حتى القاسم و عبدالله الرضيع إلا ولدي علياً زين العابدين لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو أبو أئمة ثمانية. فقالوا بأ جمعهم الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك ، اولا نرضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله ؟ فدعا لهم بالخير وكشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم فيها وليس ذلك في القدرة الإلهية بعزيز ولا في تصرفات الإمام بغريب ، فان سحرة فرعون لما آمنوا بموسى عليه السلام وأراد فرعون قتلهم أراهم النبي موسى منازلهم في الجنة(أخبار الزمان للمسعودي ص٢٤٧ .)

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لأصحابه : ابشروا بالجنة فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثم يخرجنا الله وإياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والأغلال وأنواع العذاب ! فقيل له : من قائمكم يا ابن رسول الله ؟ قال السابع من ولد ابني محمد بن عل الباقر وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.)

﴿١٣﴾

سـيدي دونـك[1] مُـرُ المـوت حلـوٌ كالعـسل[2]
ورِضـى الـرحمنِ في ضـربِ العِـدى دونَ كلـل
فحيـاتي في ممـاتٍ عنـد أطـرافِ الأسـل[3]
قـالَ فـيضُ الرحمتيـنَ ۞ لـك عـرسٌ[4] قبـل ذيـن

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ✡✡✡ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) وفي كتاب أنجال الإمام الحسن عليه السلام للسيد محمد تقي المدرسي قال عند مروره بالقاسم عليه السلام (الإنسان قد فطر على حب البطولة ، ولولا ذلك لما كانت بطولة ولما كانت هذه المآثر للأبطال . وحين نستعرض سيرة القاسم ابن الحسن نجد نمطاً رائعاً من البطولة الفائقة ، ولذلك يستهوينا هذا النمط ، لان هذا الفتى لما سمع عمه الحسين سلام اللـه عليه في ليلة العاشر من شهر محرم ينعى نفسه وينعى أصحابه ويخبر الحاضرين بأنهم لمقتولون غداً جميعاً ، هنالك انبرى سائلاً : يا عماه هل أكون أنا أيضا ممن يقتل غداً ؟ وقبل ان يجيبه سلام الله عليه ، سأله كيف الموت عندك ؟ قال بكل عفوية : يا عماه في نصرتك أحلى من العسل . ثم اخبره بأنه ممن يقتل ، وأضاف بأنه حتى ابنه الرضيع عبد اللـه ممن يقتل .

(٢) وقد ذكر صاحب موسوعة عاشوراء حجة الإسلام والمسلمين الشيخ جواد محدثي والترجمة لخليل زامل العصامي ما نصه عند مروره على اسم القاسم ابن الحسن عليهما السلام (شبل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان غلاماً لم يبلغ الحلم . وهو القائل ليلة عاشوراء حين سئل كيف ترى الموت؟ قال:"أحلى من العسل". واستأذن من الحسين للخروج إلى الميدان فلما نظر إليه عليه السلام اعتنقه وبكى ثم أذن له فبرز، كأن وجهه شقّة القمر) .

(٣) الأسَل.-: كلُّ حديد رهيف من سنان وسيف وسكّين.-: الرماح تشبيهاً لها بالأسل .

(٤) السيد العلامة هاشم الهاشمي حفظه الله ورعاه في كتابه (عرس القاسم بين الحقيقة والخرافة) في جوابه على الاعتراض السابع في موضوع عرس القاسم ما نصه إن القاسم بن الحسن وصفته كتب المقاتل بأنه غلام لم يكن قد بلغ الحلم (مقتل المقرم ص٢٦٤) أي أنه لم يبلغ سن الزواج، فكيف تصح نسبة الزواج إليه؟ الجواب : لقد ذكر الفقهاء بل اتفقوا على صحة تزويج الصبي والصبية إذا لم يصلا إلى سن البلوغ، وأن الصبية تكون زوجة للمتزوج بها سواء كان الزوج بالغا أم لا، وتترتب عليهما أحكام الزوجية فلو مات احدهما فإنه يرث من الآخر، غير أنهم ذكروا أنه لا يجوز وطء الزوجة فقط (دون سائر الاستمتاعات) إذا لم تكمل تسع سنين، وهذا يعني أن بلوغ أحد الطرفين سن الزواج ليس ركنا في عقد الزواج، ومن يطرح مثل الاعتراض لا يفقه من أمر الفقه شيئا!!! (راجع على سبيل المثال تحرير الوسيلة ج٢ ص٢١٦ ح١٢ ، ص٢٢٧ ـ ٢٢٨، ومنهاج الصالحين للخوئي ج٢ ص٢٥٩ المسألة ١٢٣١، ص٢٦٠ ــ ٢٦١) .

﴿١٤﴾

إن للقاسم عُرساً[1] وزِفافاً في الطفوف ❁ فهو بين السبطِ والعباسِ يمضي للحتوف

وبريقُ السيفِ شمعٌ بين راحات الضيوف ❁ وهو بين الأبوين ❁ باسمٌ للشفتين

﴿ يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ❁❁❁ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

---

(١) ذكر السيد العلامة هاشم الهاشمي حفظه الله ورعاه في كتابه (عرس القاسم بين الحقيقة والخرافة) في جوابه على الاعتراض السادس ما نصه (إن حدثا مهولا كيوم عاشوراء وما جرى فيه من أحداث عظيمة لا تدع المرء يفكر في عرس وزفاف، فكيف يمكن التفكير في عرس وسط أجواء القتال والشهداء والمصائب، والمحن تلف الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته من كل حدب وصوب؟

الجواب:

إن قصة العرس كما هي منقولة في مصدرها تؤكد على أن الإمام الحسين عليه السلام كان ممتثلا بوصية تزويج القاسم عليه السلام من قبل أخيه الإمام الحسن عليه السلام ، وتنفيذ وصية الموصي مع قدرة الوصي أمر مطلوب، وليس هناك أي غرابة في تنفيذه بل الغرابة والاستنكار في عدم إنقاذ الوصي قبل موته لوصية الموصي مع قدرته على ذلك ، ومسألة العرس لم تتجاوز إلباس القاسم ملابس أبيه الإمام الحسن عليه السلام وقراءة صيغة العقد بينه وبين بنت الإمام الحسين عليه السلام المسماة له ووضع أيديهما بيد بعض والخروج من الخيمة، وهذا كله لا يتجاوز بضع دقائق، وهي أقل فترة زمنية يمكن للإمام الحسين عليه السلام أن يحقق فيها وصية أخيه الحسن عليه السلام ويراعي فيها أيضا مقتضيات الحال والحرب.

وقد يقال إن طلب الإمام الحسين عليه السلام من أم القاسم أول الأمر ثيابا جددا للقاسم لا يتناسب مع الحال إذ فيها بعض مظاهر الاحتفاء والاحتفال، ولكنه مردود من جهة أن الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بأن القاسم عليه السلام سيستشهد ولبس جديد الثياب عند قصد لقاء الله تعالى أمر حسن وكما ينقل مثله عند وفاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام حينما طلبت لبس ثياب جدد قرب حلول أجلها (أمالي الطوسي، المجلس ١٤ ح٤١، عنه البحار ج٤٣ ص١٧٢ ح١٢)، وعندما لم تتوفر تلك الثياب ألبسه لباس أبيه ، ولعل ذلك اللباس مما كان يحتفظ به الإمام الحسين عليه السلام من ملابس أخيه عندما كان صغيرا أو أنه تم جمعه أو تقصيره.

إن أكثر الخلط الحاصل عند المعترضين على قصة عرس القاسم هو ما يقوم به المحبون من مراسم تذكارية من قبيل توزيع الحلوى أو نثر المكسرات وإشعال الشموع وغير ذلك مما يتناسب مع أجواء العرس الحقيقية، فيظنون أن الذي وقع في كربلاء هو من هذا القبيل، بالرغم من أن قصد المحبين هو تهييج القلوب حيث أنهم يقرأون مع تلك المراسم أشعارا حزينة حول حرمان القاسم عليه السلام من العرس والزواج وهو في مقتبل العمر وأن خضاب العرس هو الدماء المنبعثة منه، وهذا يهيج المصيبة في قلوب السامعين والناظرين ولا يعني أن القاسم لم يكن له هم إلا العرس كما يقول الشهيد المطهري، فالقاسم وكما تذكر رواية العرس نفسها وبعد عقد زواجه على بنت الإمام الحسين عليه السلام مباشرة خرج نحو الميدان لنصرة عمه حين سماعه طلب البراز.

ومن المناسب هنا نقل استفتاء وجه إلى آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس سره) هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

لمولانا وسيدنا آية الله العظمى (أدام الله ظله)

قد استمرت سيرة الشيعة على تخصيص يوم الثامن من محرم باسم القاسم بن الحسن المجتبى عليهما السلام وذكر فضائله ورثائه، وحسب العادة المستمرة إذا وصل القارئ إلى ذكره وإلقاء كلمات في حقه وهو على المنبر يأتون بالصواني وفيها الشموع والحنة والخضرة ويدخلوها في المجلس لتذكر عظيم مصيبته وأنه استشهد قي عنفوان شبابه ولم يتهنأ به ويجعلونه للقاسم "زفة"، فإذا دخلت الصواني في المجلس يقوم صياح وعويل من أهل المأتم وتجري دموع الشيعة على الخدود ويهتز المجلس الحسيني، فهل يكون في هذه العادة وهذه السيرة مانع في نظركم الشريف أم لا يكون فيه بأس؟

ظلكم مستدام على رؤوس المسلمين.

الجواب:

"بسم الله الرحمن الرحيم ، وله الحمد، لا مانع من ذلك، وفيه تذكرة للمصاب الأليم والخطب الجسيم فإنا لله وإنا إليه راجعون"

٢٤ شعبان ١٣٨٧ هـ ق

محسن الطباطبائي الحكيم. (فتاوى علماء الدين حول الشعائر الحسينية ص ١٨٣)

كما أن هناك سببا شكليا آخر يدعو المعترضين إلى الاستنكار، وهو استعمال تعبير العرس الذي يوحي بالفرحة غير المتناسبة مع أحزان ومصائب كربلاء، وهذا التعبير درج عليه عامة الناس كإشارة إلى إحدى الجهات المهيجة في المصيبة، وقد استخدمناها في مقالتنا هذه من جهة صيرورته مصطلحا شائعا لا أن هناك عرسا وقع في كربلاء، فنفس رواية الطريحي صريحة بقول القاسم: "عرسنا أخرناه (أي أجلناه) إلى الآخرة"، فهل هناك تصريح أوضح من هذا في نفي حصول العرس وأن الذي جرى كان مجرد عقد زواج!!

﴿١٥﴾

أقبلَ القاسمُ ، يا شُبانُ رُدوا الصلوات
وانثروا الوردَ على العِريسِ من كلِ الجهات
شاهدوا شمسَ الضحى قبلَ رحيلٍ ومماتْ
واسعِدوا بالدمعتين ۞ روح أمِ الحسنين

❂ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ❂

﴿١٦﴾

هنئوا رَملةَ بالقاسمِ في هذا المساء
كلُ أمٍ ترتجي للابنِ ساعاتِ الهناء
آه لو جاءَ بيوم العُرسِ في ثوبِ دماء
كيف حالُ الوالدين ۞ من ضياعِ الأملين؟!

﴿١٧﴾

بَـــرزَ القاســـمُ شِـــبلُ المرتـــضى بـــين الجمـــوع

فِعلُـــهُ فعـــلُ أبيـــهِ فهـــو مـــن تلـــك الفـــروع

همُـــهُ إســـقاطُ راياـــاتٍ علـــت تلـــك الـــدروع[1]

فهـــو عـــالي الهمـــتين ۞ وسمـــا في كـــلِ عـــين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٨﴾

فتهـــاوت عنـــدهُ الأبطـــالُ في ذاكَ الـــصعيد

ســـيفُهُ البـــاترُ وهـــو الفحـــلُ ذو البـــأسِ الـــشديد

فـــترى الـــشجعانَ أخفـــت رأســـها مثـــل[2] العبيـــد

وهـــو ضـــامي الـــشفتين ۞ واللظـــى في الخـــافقين

---

(١) وقال صاحب اكسير العبادات في أسرار الشهادات الجزء الثاني ص ٣٨٢ ما نصه (أن القاسم جعل همته على حامل اللواء وأراد قتله) .

(٢) وجاء في المصدر السابق ص ٣٨١ (قال مسلم الخولاني : وكان إلى جانبي رجل من أهل الشام فقال والله لا فاتني هذا الغلام فإني أراه قد زاد في تمرده) أقول : وهذه الكلمة(اعني زاد في تمرده) ان دلت على شي فإنما تدل على ان القاسم صلوات الله وسلامه عليه لم يكن صيدا سهلا بل انه حتى وهو أمام عسكر كهذا الجيش قد أعياهم وأوقع فيهم ما أسموه تمردا .

﴿١٩﴾

عـــادَ للمـــولى وكـــانَ الهـــمُ في شـــربة مـــاء[١]
وأبـــو الـــسجادِ قـــد صـــبّرهُ عنـــد اللقـــاء
أي بُـــني يَـــسقيكَ طـــه المـــصطفى كـــأس الهنـــاء
عـــادَ مـــن عنـــدِ الحـــسين ۞ للقـــاء العـــسكرين

۞ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ۞

﴿٢٠﴾

أوقـــعَ القتـــلَ علـــى الأشـــرارِ[٢] في ذاك النـــزال
ســـيفهُ القـــاطعُ كـــم غـــردَ في ذاك الـــسِجال
وهـــو في طحنـــهِ والعـــسكرُ في أســـوء حـــال
إذ بـــشركِ[٣] النعلتـــيَن ۞ قطِعـــا في القـــدمين

---

(١) ذكر الدربندي في اكسير العبادات وأسرار الشهادات الجزء الثاني ص ٣٨٠ ما نصه (فحمل على القوم فقتل منهم ستين رجلا وسار القاسمُ الى الحسين عليه السلام وقال : يا عماه العطش العطش ، أدركني بشربة من الماء ، فصبّرَه الحسين عليه السلام واعطاه خاتمه وقال : ضعه في فمك فمصه ، قال القاسم : فلما وضعته في فمي كأنه عين ماء فارتويت) .

(٢) ذكر المصدر السابق في الجزء الثاني ص ٣٨٠ (ثم ان الحسين عليه السلام شق ازياق القاسم ، وقطع عمامته نصفين وأدلاهما على وجهه ، ثم ألبسه ثيابه على صورة الكفن ، وشد سيفه بوسط القاسم وأرسله الى البراز ، فحمل على القوم فقتل منهم ستين رجلا .

(٣) وجاء في مقتل المقرم عند فقرة القاسم وأخوته (ثم أذن له فبرز كأن وجهه شقة قمر وبيده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع نعله اليسرى ، وأنف ابن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله سلم أن يحتفي (ان يمشى حافيا) في الميدان فوقف يشد شسع نعله وهو لا يزن الحرب الا بمثله غير و مكترث بالجمع ولا مبال بالألوف .قال للعلامة السيد مير علي أبو طبيخ رحمه الله :

أهوى يشد ّحذاءه **** والحرب مشرعة لأجله
ليسومها ما إن غلت ***هيجاؤها بشراك نعله
متقلداً صمصامه ***متقيّئاً بظلال نصله
لا تعجبنّ لفعله ***فالفرع مرتهن بأصله
السُّحْبُ يخلفها الحيا ***والليث منظور بشبله

﴿٢١﴾

وغـــدا يُـــصلِحُ نعليـــهِ علـــى غـــيرِ اهتمـــام

فهـــوى البـــاغي علـــى رأســـهِ غـــدراً بالحُـــسام[1]

وســـــيوفٌ ورمـــــاحٌ في ســـــجودٍ وقيـــــام

نـادى عمـي يـا حـسين ۞ نلتـقي في الجنـــتين[2]

﴾ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴿

﴿٢٢﴾

أيـــن مـــن يَنـــدِبُ فينـــا قـــائلاً وآ قاسمـــاه

جـــسدُ القاســـمِ قـــد غيَبـــهُ عنـــا دمـــاه

ســـاعد اللّهُ حـــسيناً وأبـــا الفـــضلِ أخـــاه

حيـــثُ بـــاقي العترتيـــنَ ۞ في وجـــودِ الأخـــوين

---

(١) وجاء في مقتل المقرم عند فقرة القاسم وأخوته وبينا هو على هذا إذ شد عليه عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي فقال له حميد ابن مسلم : وما تريد من هذا الغلام ؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه ! فقال : والله لأشدن عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوقع الغلام لوجهه فقال : يا عماه ، فأتاه الحسين كالليث الغضبان فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها (من المرفق ، فصاح صيحة عظيمة سمعها العسكر فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه بصدرها ووطأته بحوافرها فمات لعنه الله) .

(٢) وفي المصدر السابق (وانجلت الغبرة وإذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه ! والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك خصمهم بوم القيامة جدك . ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوتٌ والله كثر واتره وقلَّ ناصره ، ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين عليه السلام ورجلاه يخطان في الأرض فألقاه مع علي الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته ورفع طرفه الى السماء وقال : اللهم أحصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبدا !صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً) .

﴿٢٣﴾

أعظمُ الساعاتِ للمولى على ذاك البدن

يَحملُ القاسمَ محنياً إلى قلبِ السكن[١]

قائلاً: عَز على عمِك يا روح الحسن

أن تنادي يا حسين ۞ وتعاني المرهفين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٤﴾

فتجمعن بناتُ المصطفى عند القتيل

ونثرنَ الدمع والآهاتِ بالنوحِ الطويل

لاتسل عن حال أمٍ بين أسنانِ العويل

وبكلتا الراحتينَ ۞ حضنت قرةَ عينَ

(١) المصدر السابق (ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين عليه السلام ورجلاه يخطان في الأرض فألقاه مع علي الأكبر وقتلى حوله من أهل بيته) .

﴿٢٥﴾

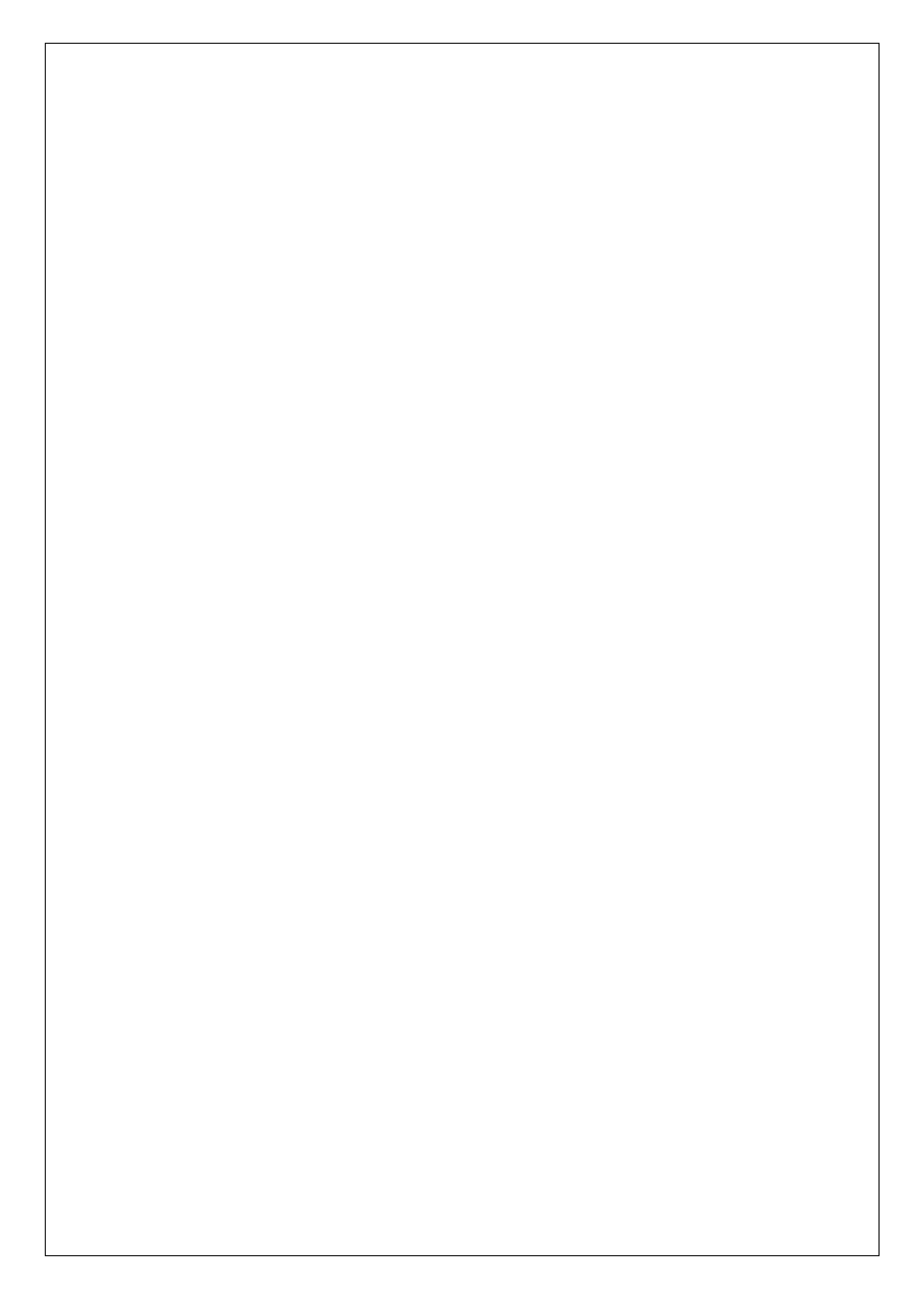
دمعـــةٌ تبقـــى بعـــينِ الـــدهرِ مأســـاةُ الحـــسين

وطـــوت كـــلَّ فـــصولِ الحُـــزنِ بـــينَ الـــدفتين

فيهـــا للقاســـمِ فـــصلٌ مـــن صـــميمِ اللـــوعتين

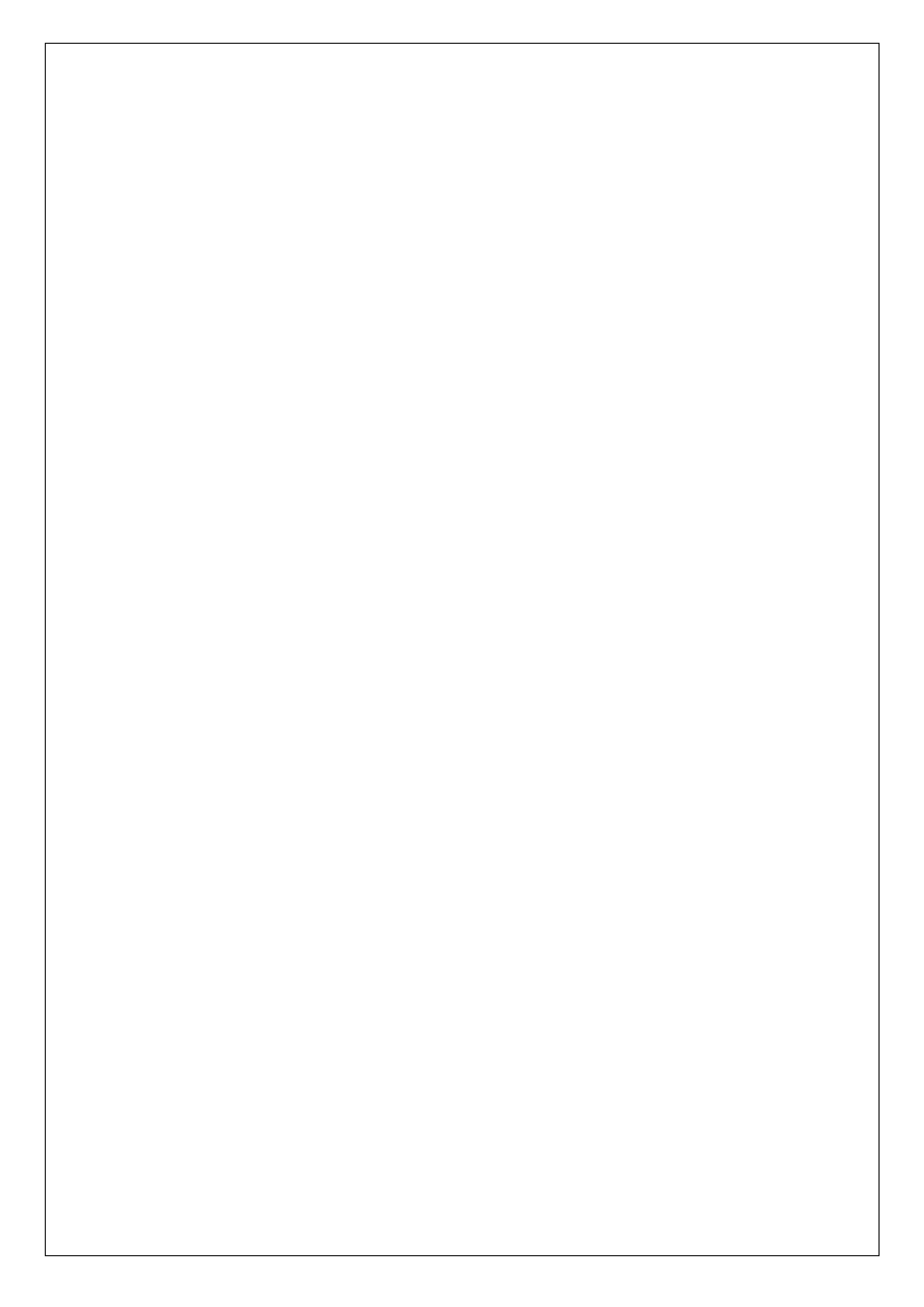
فـــسلامٌ للحـــسين ۞ كـــلُ صـــبحٍ و دُجـــين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾



الليـــلةُ التاسعة

ليلةُ علي الأكــبر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهِ



﴿١﴾

ليلـــةَ التاسِـــع أدمَيْــــتِ عيــــونَ الأولـيـــاء[١]

بقتِيــــلٍ هــــو بــــالنصِ شـــبيهُ الأنبيـــاء[٢]

ســــاعد اللّهُ قلـــوبَ الآلِ في هــــذا المـــساء

لعلـــي ابـــن الحـــسين ۞ اجـــروا دمـــعَ المقلـــتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢﴾

عظِمـــوا أجــــرَ رســـول اللّهِ في أزكـــى قتيـــل

وأعينــــوه بـــدمعِ العـــينِ في الخطـــبِ الجليـــل

فرســــولُ اللّهِ في رُزءِ علــــى خــــيرِ ســــليل

قـــسماً بالقــــبلتين ۞ كفـــروا مـــن بعـــد ذيـــن

---

(١) الأمالي- الشيخ الصدوق ص ١٩٠ : ١٩٩ / ٢ - حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله ، قال : حدثنا الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمه عبد الله بن عامر ، عن إبراهيم بن أبي محمود ، قال : قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، فاستحلت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا . إن يوم الحسين أقرح جفوننا ، وأسبل دموعنا ، وأذل عزيزنا ، بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء ، إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فإن البكاء يحط الذنوب العظام . ثم قال عليه السلام: كان أبي (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (صلوات الله عليه) .

(٢) جاء في كتاب حياة على الأكبر عليه السلام محمد علي عابدين يروي في المقدمة عن الإمام الحسين عليه السلام ((.. أشبه النّاس خَلقاً ومنطقاً وخُلقاً برسولك وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيّك نظرنا إلى وجهه)) .

﴿٣﴾

إن في مأتمِنـــــا أرواح أصـــــحابِ الكـــــساءِ[١]

فـــالمعَزى اليـــومَ طــــه وعلـــيٌ ذو الإبـــاءِ[٢]

وزكـــــيُ اللّهِ والزهـــــراءُ بعــــد النجَبـــاءِ[٣]

يـــسمعونَ النـــدبتيَن ۞ لـــو نـــدبنا وآ حـــسين

❖ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ❖

﴿٤﴾

إن للأكبَــــرِ جاهـــــاً عنــــدَ ربِ العـــــالمين

ومَقـــامَ القـــُربِ إذ فيــــه صـــفاتُ المرســـلين

فهـــو كالمختـــارِ في وصـــفٍ بمكنـــونِ الـــيقين[٤]

لم يكــن في المـــشرقين ۞ كعـــلي ابـن الحـسين

(١) وفي كتاب دموع الأبرار على مصاب أبي الأحرار لكاتبه السيد محمد على الحسيني قال عند مروره بخواص البكاء على سيد الشهداء عليه السلام: («ما عُقد مجلسٌ وكانَ فيهِ اثنان إلا وكانتْ الزهراء عليها السلام ثالثة») .

(٢) وعن أبي الربيع الشامي قال: «قلت لأبي عبدالله سلام الله عليه: بلغني عن عمرو بن الحمق حديث، فقال: إعرض، قال: دخل على أمير المؤمنين سلام الله عليه فرأى صفرة في وجهه، فقال: ما هذه الصفرة؟ فذكر وجعاً به، فقال له علي سلام الله عليه: إنا لنفرح لفرحكم، ونحزن لحزنكم، ونمرض لمرضكم، وندعو لكم، وتدعون فنؤمّن. قال عمرو: قد عرفت ما قلت ولكن كيف ندعو فتؤمّن؟ فقال: إنا سواء علينا البادي والحاضر فقال أبو عبدالله سلام الله عليه : صدق عمرو». بحار الأنوار ج٢٦ ص١٤٠-١٤١.

(٣) وقال الإمام الصادق عليه السلام لزرارة : وما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه – الإمام الحسين عليه السلام – وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه و وصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقنا وما من عبد يحشر إلا وعيناه باكيةٌ إلا الباكين على جدي الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء يوم الحساب . مستدرك الوسائل ٣١٤/١٠ .

(٤) ذكرناه في الحاشية الثانية من الصفحة السابقة فراجع .

﴿٥﴾

و أبـــو الـــسجادِ قـــد أوضـــحَ في شـــأنِ علـــي

أمـــا لـــو صِـــرنا علـــى شـــوقٍ[١] لأوصـــافِ[٢] الـــنبي

لعلـــيٍ نرفـــعُ الطـــرفَ بـــشكلٍ عَفـــوي

فهـــو عنـــد المقلـــتين ۞ مثـــلُ جـــدِ الحـــسنين

۞ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ۞

﴿٦﴾

وبـــساحاتِ الـــوغى كـــان شـــبيهَ المرتـــضى

ســـيفُهُ يرسِـــلُ في الآجـــال محتـــومَ القـــضا

لـــو هـــوى فـــوقَ صِـــلادِ الـــصخرِ فيـــهِ لمـــضى

وهـــو فـــوق الجبهتيَـــــن ۞ يمـــضى بـــين المقلـــتين

---

(١) وفي المصدر السابق قال (وكان (علي الأكبر) من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً)(١) حسبما اتفق المؤرخون فضلاً عن اتفاقهم وإجماعهم على مضمون تصريح أبيه الحسين من كونه مثيل الرسول من حيث الخلقة، والأخلاق، والنطق .

(٢) جاء في كتاب على الأكبر لمحمد على عابدين تحت عنوان أوصافه وصفاته بالحاشية (جاء عنه أثناء دخوله ساحة المعركة أنه أخذ ((يكر عليهم وهم لا يجسرون على قتله لأنه شبيه بجده رسول الله وفيه شجاعة حيدر..)) سفينة النجاة ج ١ : ص ٧٤.

﴿٧﴾

شـــبَهاً للمرتـــضى كـــان علـــيُ ابـــن الحـــسين

فـــإذا كـــان ابـــن ودٍ عـــسكراً في الناظريـــنَ[1]

وبـــألفٍ قِـــيسَ لـــو صـــارَ بإحـــدى الفـــرقتين

قـد هـوى في لحـظ عـين ۞ مـن إمـــام الثـــــقلين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) البحار في المجلد العشرين ص ٢٠٢ قال ألمجلسي (وأقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش ، وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث (حمل من المعركة) وأثبته الجراح فلم يشهد أحدا ، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده ، وكان يعد بألف فارس وكان يسمى فارس يليل، لأنه أقبل في ركب من قريش حتى إذا هو بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد ، فقال لأصحابه : امضوا ، فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من أن يصلوا إليه ، فعرف بذلك ، وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد ، وكان أول من طفره عمرو وأصحابه ، فقيل في ذلك الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد ، وكان أول من طفره عمرو وأصحابه ، فقيل في ذلك :

عمرو بن عبد ، كان أول فارس *** جزع المداد وكان فارس يليل

وذكر ابن إسحاق أن عمرو بن عبد ود كان ينادي : من يبارز؟ فقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد ، فقال: أنا له يا نبي الله ، فقال : إنه عمرو ، اجلس ونادى عمرو : ألا رجل ويؤنبهم ويسبهم ، ويقول : أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها ، فقام علي عليه السلام فقال : أنا له يا رسول الله ، ثم نادى الثالثة ولقد بححت من النداء *** بجمعكم هل من مبارز*** ووقفت إذ جبن المشجع *** موقف البطل المناجز*** إن السماحة والشجا *** عة في الفتى خير الغرائز فقام علي عليه السلام فقال : يا رسول الله أنا فقال : إنه عمرو ، فقال : وإن كان عمروا ، فاستأذن رسول الله ﷺ فأذن له . وفيما رواه لنا السيد أبومحمد الحسيني القائني عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن جده ، عن حذيفه قال : فألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول ، وأعطاه سيفه ذا الفقار ، وعممه عمامة السحاب على رأسه تسعة أكوار ثم قال له : تقدم ، فقال لما ولي : " اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه " قال ابن إسحاق : فمشى إليه وهو يقول : لا تعجلن فقد أتا *** ك مجيب صوتك غير عاجز*** ذو نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز *** إني لأرجو أن أقيم*** عليك نائحة الجنائز *** من ضربة نجلاء يبقى *** ذكرها عند***الهزاهز قال له عمرو : من أنت ؟ قال : أنا علي ، قال: ابن عبد مناف ؟ فقال : أنا علي بن أبي طالب بن عبدا لمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، فقال : غيرك يا بن أخي من أعمامك من هو أسن منك ، فإني أكره أن أهريق دمك ، فقال لكني والله ما أكره أن أهريق دمك ، فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ، ثم أقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأسه فشجه ، وضربه علي على حبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة: وتسيف على رجليه بالسيف من أسفل فوقع على قفاه و ثارت بينهما عجاجة ، فسمع علي يكبر ، فقال رسول الله ﷺ: قتله و الذي نفسي بيده .

﴿٨﴾

جـــدد الأكـــــبرُ صـــــولاتِ علـــــيٍ في الطفـــــوف

يـــــومَ أن بــــارز مـــــن عـــــدوه شخـــــصاً للحتـــــوف

فـــسقى طــارقَ مـــن كــأس الـــردى مُـــرَّ الــصروف[1]

وأخـــــوهُ بعـــــد ذيـــــن ۞ وابنـــــه في ضـــــربتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٩﴾

و أبــــــو الحــــــسنينِ في خيـــــبرَ أردى مرحبــــــا[2]

وهــــو في فكـــــرِ يَهـــودِ العـــــارِ أن لـــــن يُغلـــَبا

وبـــــسيفِ المرتـــــضى في قعـــــرِ نـــــارٍ كـــــُبْكِبا

وأعـــــادَ البـــــسمتيــَن ۞ لِنبــــــيِ الثقليَـــــــن

(١) ذكر الدربندي في اكسير العبادات وأسرار الشهادات الجزء الثاني ص ٦٤٠ (أنه لما برز علي ابن الحسين عليه السلام دعا عمر بن سعد بطارق بن كثير وكان بطلا مناعا ، فقال له : أنت تأكل نعمة الأمير وتأخذ منه العطايا ، فاخرج إلى هذا الغلام وجئني برأسه ، فقال : يا ابن سعد، أنت تأخذ ملك الري وأنا أخرج اليه ؟ بل الواجب ان تخرج أنت اليه ، إلا ان تضمن لي عند الأمير إمارة الموصل لي، فحينئذ أخرج وآتيك برأسه، قال: فضمن له ذلك ، فخرج طارق إلى مبارزة علي بن الحسين ، وقاتله وجادله فضربه علي ابن الحسين ضربة منكرة ، فانجدل صريعا ، وعجل الله بروحه إلي النار قال : فخرج أخو المقتول ، فاستقبله على ابن الحسين ولم يزالا في كر وفر حتى وصل اليه علي بن الحسين فعطف عليه بضربة وقعت على عينيه فخر صريعا قال فخرج إليه ولد طارق فما كان إلا هنيئة حتى أرداه قتيلا وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد .

(٢) وورد في بحار الأنوار الجزء الواحد والعشرون الصفحة الثالثة و الرابعة (والنقل بتصرف مني) (وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد ، عن يعقوب بن عبدا لرحمن الاسكندراني ، عن أبي حازم ، عن سعيد بن سهل أن رسول الله صلى الله عليه واله قال يوم خيبر: " لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله " قال : فبات الناس يدوكون (أي يخوضون ويموجون) بجملتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه واله كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال : " أين علي ابن أبي طالب ؟ " فقالوا : يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال : " فأرسلوا إليه " فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه واله في عينيه ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم قال سلمة : فبرز مرحب وهو يقول : قد علمت خيبر أني مرحب (الأبيات) فبرز له علي عليه السلام وهو يقول : أنا الذي سمتني أمي حيدرة * كليث غابات كريه المنظرة *** أو فيهم بالصاع كيل السندرة : <u>فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يده</u> أورده مسلم في الصحيح وروى أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه واله ، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي عليه السلام باب الحصن فتترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده ، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه .

﴿١٠﴾

وابنُـــهُ الأكـــبرُ يـــومَ الطـــفِ أضـــحى مَعلَـــما

قـــدَّمَ الكُفـــارُ بَكْـــراً وارتجـــوه غانِمـــا [1]

فهـــوى مـــن ضـــربةِ الأكـــبرِ في بحـــرِ الـــدما

وابتـــــسامُ الـشفتيـنَ ۞ صـاحَبت وجـه الحـسين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١١﴾

أنـــا إن أنـــسَ فـــلا أنـــساه في دربِ الطفـــوف [2]

وأبـــو الـــسجادِ يغفـــو في أمـــانٍ مـــن مَخـــوف

فـــرأى طيفـــاً أحـــال الأمـــنَ في ثـــوبِ الخـــسوف

هاتفـــاً في المـــسمعينَ ۞ أن اعـــدوا الكـــــفنينَ

---

(١) قال الدربندي في كتابه اكسير العبادات في أسرار الشهادات الجزء الثاني صفحة ٦٤١ قال (فهتف عمر بن سعد لعنه ببكر بن غانم ، وندبه فبرز اليه ، فلما برز تغير لون الحسين عليه السلام ، فقالت ليلى (وهي أم علي الأكبر عليه السلام وهي السيدة الجليلة ليلى بنت عروة ابن مسعود الثقفي) مم تغير لونك يا سيدي ، لعله قد أصابه شي ؟ قال : لا ولكن قد برز إليه من يخاف عليه من ، فادعي لولدك علي ، فإني قد سمعت من جدي رسول الله صلى الله عليه واله : ان دعاء الأم مستجاب في حق ولدها قال : فجردت رأسها ، وهي في الفسطاط ودعت له الى الله عز وجل بالنصر عليه . وقال : وجرى بينهما حرب شديدة ، حتى انخرق درع بكر بن غانم من تحت إبطه فعاجله علي ابن الحسين عليه السلام ضربة قسمه نصفين لا رحمة الله .

(٢) جاء في كتاب حياة علي الأكبر عليه السلام(من أبطال الهاشمين) لكاتبه : على محمد علي دخيل قال (ذكر أهل المقاتل والسير عن عقبة بن سمعان قال : لمّا كان السحر من الليلة التي بات بها الحسين عليه السلام عند قصر بني مقاتل، أمرنا عليه السلام بالاستسقاء من الماء ، ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا ، فلما ارتحلنا عن قصر بني مقاتل خفق برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين ، ثمّ كرّرها مرتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين ، وكان على فرس له فقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، والحمد لله ربّ العالمين ، يا أبتِ جعلت فداك ممّ استرجعت وحمدت الله؟ فقال الحسين عليه السلام : يا بُنيّ إنّي خفقت برأسي خفقة فعنَّ لي فارس على فرس فقال : القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا. فقال له : يا أبتِ لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ قال : بلى والذي إليه مرجع العباد. قال : يا أبتِ إذن لا نبالي نموت محقّين. فقال له : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده ﴿ **إِنَّ اللَّـهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ .

﴿١٢﴾

قـــامَ مـــن غفوتـــهِ مُنتبـــهاً مُـــسترجِـعا

وغـــدا الأكـــبرُ مـــن والـــده مـــستمِعا

وأبـــانَ الـــسبطُ مـــا مـــرَ بطيـــفٍ أجمعـــا

وســـؤالٌ للحـــســين ۞ مـــن ضـــياءِ المقلـــتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٣﴾

أو لـــيس الحـــقُ في دَربـــِك يـــا بـــن المـــصطفى ؟

قـــالَ فينـــا عـُــرِفَ الحـــقُ وفينـــا اتـــصفا

بابتـــسامٍ جـــاوبَ الأكـــبرُ فيمـــا عَرفـــا

لا نـــُبالِي بعـــدَ ذيـــن ۞ أينمـــا ســـارَ الحـــسين

﴿١٤﴾

إنمـــا الحـــقُ ظِـــلالٌ لإمـــامٍ أو نبـــي[١]

أينمـا يَمـضي تـرى معنـاهُ في شـكلٍ جلـي

وهـــو في[٢] آلِ علـــيٍ مـــن ولـــي لـــولي

خَصلةٌ مـن خـصلتيـَن ۞ وهـي إحـــدى الـثقلين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٥﴾

هكـــذا علمنـــا الأكـــبرُ معـــراجَ القبـــول

نأخـــذ الحـــقَ طريقـــاً مـــن صـــغارٍ أو كهـــول

لرضـــا الـــرحمنِ واللهُ كفيـــلٌ بالوصـــول

ونـــسيمُ الرحمتيـــَن ۞ يحتوينـــا بعـــد ذيـــن

---

(١) وجاء في كتاب مسائل خلافية حار فيها أهل السنة - الشيخ علي آل محسن ص ٨٢ : وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : علي مع الحق ، والحق مع علي . فقد أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد - في حديث - أن علي بن أبي طالب مر ، فقال النبي ﷺ : الحق مع ذا ، الحق مع ذا (مجمع الزوائد ٢٣٥ - ٢٣٤ / ٧ قال الهيثمي : رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات) وعن حذيفة أنه قال : انظروا إلى الفرقة التي تدعو إلى أمر علي فالزموها ، فإنها على الهدى (مجمع الزوائد ٢٣٦ / ٧ قال الهيثمي : رواه البزار ، ورجاله ثقات) وأخرج الحاكم عن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم أدر الحق معه حيـــث دار (المستدرك ١٢٤ / ٣ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . سنن الترمذي ٦٣٣ / ٥ ح ٣٤١٧) قال الفخر الرازي: ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله عليه السلام : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار التفسير الكبير٢٠٥ / ١ . وعليه ، فمن كان مع الحق والحق معه ، فهو المتعين للاتباع دون غيره ، كما قال جل وعلا (أفمن يهـدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) سورة يونس ، الآية ٣٥ .

(٢) وقد ورد في كتاب شبهات وردود لسماحة السيد سامي البدري حفظه الله تعالى في الصفحة ٦٥ عند الرواية الثالثة رواها الكليني عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال " دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددتْ أثني عشر أخرهم القائم " إلى ان يقول وقد نقل هذه الرواية عن الكافي الشيخ المفيد وفي الإرشاد والطبرسي في أعلام الورى ولفظها ص ٦٦ " الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث علي بن أبي طالب واحد عشر من ولده ورسول الله وعلي هما الوالدان عليهما السلام " .

﴿١٦﴾

يـــا شـــبيهَ المــصطفى والمرتــضى في كـــل حـــال

كيــفَ حـــالُ الــسبطِ لمــا سِــرتَ منــه للقتـــال ؟

أيَ دمـــعٍ مازجـــت شـــيباتَهُ قبَـــل النـــزال ؟[1]

رافِعـــاً لِلراحتيَــــن ۞ لإلــــهِ القبلــــتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٧﴾

ربِ إن القـــومَ لم يَرعَـــوا بنـــا قـــربَ الرســـول

ادَّعـــوا نـــصرتَنا ، أقـــدِم لنـــا يـــابن البتـــول

وعلـــى قـــربِ وصـــولٍ جـــاؤوا بـــالجيشِ المهـــول

هذا ابـنُ الـصـــفوتيـَن ۞ في قِبـالِ العـــسكرين

---

(١) ذكر السيد المقرم في مقتل الحسين عليه السلام عند ذكر سيدنا علي الأكبر صلوات الله وسلامه عليه ما نصه (ولم يتمالك الحسين عليه السلام دون أن أرخى عينيه بالدموع(مثير الأحزان لان نما ص٣٥ والإرشاد للمفيد) وصاح بعمر بن سعد : مالك ؟ قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم وسلط عليك من يذبحك على فراشك(مقتل الخوارزمي ج٢ ص٣٠) ، ثم رفع شيبته المقدسة نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز إليهم أشبه الناس برسولك محمد خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً (مثير الأحزان لابن نما واللهوف ومقتل الخوارزمي) ، و كنا إذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا اليه ، اللهم فامنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرايق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا ثم تلا قوله تعالى : ﴿**إِنّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِين ۞ ذُرّيّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (٣٤ /آل عمران) .

﴿١٨﴾

بَـــرزَ الأكـــبرُ للميـــدانِ كالليـــثِ الغـــضوب

بِـــسَنا سَـيفٍ علـــى الأبـصارِ بـالكربِ مَـشوب

يَنثـــرُ الأيـــديَ والهامـــاتِ في ضـــربٍ دؤوب[1]

قـد أراهـم كـلَ شـين ۞ فبقـــوا في حيرتـــين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٩﴾

هـو في الحمـلاتِ كـالكرار ذي البـأسِ الـشديد

وجنـــودُ الـــشرِ في حـــالِ هـــروبٍ كالعبيـــد

وهـــوَتْ مـــن فعْلِـــهِ الرايـــاتُ في ذاكَ الـــصعيد

حـــرّ قلـــبي للحـــسين ۞ وابنـــهُ في النـــاظرين

(١) وذكر الدربندي في كتابه أكسير العبادات في أسرار الشهادات الجزء الثاني ص ٦٤١ قال (وفي رواية محمد بن أبي طالب : فلم يزل يقاتل ، حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم كما في البحار ج(٤٥) ص (٤٢). والعوالم ج (١٧) ص (٢٨٦) أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلا وفي صفحة رقم ٦٤٢ من نفس الكتاب قال فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين (وهي رواية الحدادي) .

﴿٢٠﴾

جُثثُ القتلى على الميدانِ نحو المئتين
من صناديدِ عُتاةٍ غيرِ باقي العسكرين
والضما أوقدَ ناراً في صميمِ الخافقين
عادَ للمولى الحسين[١] ۞ وهو ضامي الشفتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢١﴾

طمعُ الأبطالِ بعد النصرِ في نيلِ الجزاء
وهو قد أقبلَ من طولِ بلاءٍ وعناء
يا أبي ابنك من فرطِ الضما نحو الفناء
كيف بالمولى الحسينَ ۞ وهو أصلُ الرحمتينَ ؟

---

(١) وجاء في نفس المصدر السابق ص ٦٤١ (والنقل بتصرف) ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال : يا أبه ، العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني : فهل إلى شربة من الماء سبيل ، أتقوى بها على الأعداء ؟ فبكى الحسينُ عليه السلام وقال : يا بُني ، يعزُ على محمد (وعلي و على أبيك) أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيثُ فلا يغيثوك ... يا بُني هات لسانك ، فأخذ بلسانه فمصه ، ودفع إليه خاتمه ، وقال : (خذ هذا الخاتم) أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك فإني أرجو أنك لا تمسى حتى يسقيك جدُك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبدا (فأخذ الخاتمَ في فيه) (العوالم ج ١٧ ص ٢٨٦) والبحار ج (٤٥) ص (٤٣) .

﴿٢٢﴾

أيُ قلـــبٍ لـــولي اللّهِ في هـــذا العـــذاب ؟!
نـــُوَبٌ لـــو أمطـــرت طـــوداً هـــوى فـــوقَ الـــتراب
يـــا بُـــني صَـــبراً سَيـــسقيكَ الهـــدى خـــيرَ شـــراب[1]
وتنـــال الرحـــــمتين ۞ قبـــل صـــمت الخـــافقين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٣﴾

أقبَـــلَ الأكـــبرُ للخيمـــاتِ في حـــالِ وداع
لعقـــيلاتٍ يَـــرينَ الـــضيمَ بعـــدَ الافتجـــاع
لاتـــسلْ عـــن حـــالِ ليلـــى عنـــدَ ذاكَ الاجتمـــاع
ا بنـــها بـــين اليديـــن ۞ وهـــو عـــينُ الـــسلوتيَن

(١) ذكرناه في الصفحة السابقة .

﴿٢٤﴾

يـــا بـــني هاشـــم هـــذي شمـــسُكم نحـــو الأفـــول
وعيـــــونُ الآلِ ترنـــــوه بــــأطرافِ الـــــذهول
ودع الـــسبطَ مـــع الأهلـــين مـــن آلِ الرســـول[1]
لحيـاضِ العـسكرين ۞ سـار عـــالي الهمـتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢٥﴾

زلـــزلَ الأرض علـــى الكفـــارِ في ضـــرب الـــيمين
وإذا الأبطـــالُ مـــابينَ قتيــــلٍ وطعِـــين
فهـــو كـــالكرار في ضـــرب علـــى أرضِ حُـــنين
سيفـــُهُ كالماضـــغين ۞ بلحـــومِ الفـــرقتين

---

(١) وجاء في كتاب حياة علي الأكبر عليه السلام لمحمد علي عابدين عند فقرة العودة المؤقتة (وراح يودع الجميع ليواصل المسيرة الفردية المسلحة رغم مكابدته لوطأة العطش وضنى الظمأ) ، وقد كتب في حالته هذه أحد الشعراء المؤمنين قائلاً فيه:

ويؤوب للتوديع وهو مكابد ... لظمى الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من ... ماء الطلى وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى ... ظمأ الحشا إلا إلى الظامي الصدي
كانت حشاشته كصالية الغضا ... ولسانه ظمأ كشقة مبرد
فانصاع يؤثره عليه بريقه ... لو كان ثمة ريقه لم يجمد
ومذ انثنى يلقى الكريهة باسماً ... والموت منه بمسمع وبمشهد
لف الوغى وأجالها جول الرحى ... بمثقف من بأسه ومهند

﴿٢٦﴾

فِعلُـــهُ أذهـــلَ أبطـــالاً علـــى أرضِ القتـــال

أمـــا لـــو شـــدَ علـــى الأيمـــنِ يعـــدو للـــشمال[1]

عـــسكرٌ أضـــحى كمـــوجٍ في غـــدوٍ وارتحـــال

وهـــو راسي القـــدمين ۞ فـــي انتظار الحسنيـَيْن

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٧﴾

فـــرأى الكفـــارُ في الغـــدرِ ســـبيلاً للنجـــاح[2]

وإذا العبـــديُ يَرميـــهِ بـــسهمٍ ورمـــاح

عـــانقَ المهـــرَ ونحـــو القـــومِ ســـارتْ ذو الجنـــاح

صـــارَ في مرمـــى اليـــدين ۞ وا عـــليَ ابـــن الحـــسين

---

(١) ذكر السيد المقرم في مقتل الحسين عليه السلام عند فقرة علي الأكبر صلوات الله وسلامه عليه (ولم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة ويغوص في الأوساط فلم يقابله جحفل الا رده ولا برز اليه شجاع إلا قتله) يرمي الكتائب و الفلا غصَّت بها ****في مثلها من بأسه المتوقّد*** فيردّها قسراً على أعقابها *** في بأس عرّيس العرينة ملبدِ.

(٢) وذكر صاحب كتاب على الأكبر عليه السلام محمد علي عابدين الانتقام ما نصه (ويبدو أنه كان يفعل بهم فعلاً لم يشهدوه طوال حياتهم العسكرية من شاب مسلح بمفرده، فكان استعراضه للجيش رهيباً، ان مرة العبدي لاحظ حرص علي الأكبر على تلقين جموعهم دروساً قاسية وتعليم جحافلهم حقائق بطولية رسالية لا تنسى لاحظ حرصه على عدم إهمال أي كتيبة دون أن يطعمها بالقتلى والجرحى ويختم لها بالهزيمة المنكرة فحقد حقداً قوياً . ((عليَّ آثام العرب، إن مرّ بيّ وهو يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أثكله أباه)).

فانتظر دور الكرة العلوية على كتيبته الأموية، وقد نزع منه لباس الهروب والهزيمة، وكأنه نسي أنه جبان جلف جافي.. فراح يتربص ويلتمس الفرص، ليطعنه ولو عن بُعد منه، وبينما كان الشجاع العطشان يستعرضهم رغم ضعف بدنه ذي الجراح المثخنة المكثفة، ويزحف على جموعهم بالتتابع، كأنما هو زحف منتظم، وبينما كان يشق طريقه مقاتلاً بقواه الباقية، دنا الجندي المرتزق فتأهب مستجمعاً جرأته على الله ورسوله، وجسارته على الحقائق مسدداً رمحه الطويل في ظهر علي (وفي كتاب اللهوف لابن طاووس أنه سدد له سهماً قائلاً) (سلام الله عليه) فغرز الرمح - أو السهم - فيه، فانحنى علي على جواده، ثم ثنى له العدو بضربة على رأسه الشريف، ففجه، حينها أطلق علي الأكبر صوته بالسلام علي أبيه: ((يا أبتاه عليك مني السلام . هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم إلينا)) .

ثمّ شهق شهقة فاضت أثرها روحه الزكية.. لكنهم لم يتركوه، فثمة دور ومهمة لهم. ترى ماذا فعلوا به وبجسده الذي أذاقهم مرّ طعم المواقف المسلحة؟؟

﴿٢٨﴾

سـقطَ الأكـبرُ في الميـدانِ أي وا أسـفا
أودع الأفـقَ سـلاماً لحبيـبِ المـصطفى
فأجـابَ الـسبطُ مـن بعـدِك للـدنيا العفـا[1]
فـأزاح الفرقتـينَ ۞ عـن ضـياء الناظريـنَ

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿٢٩﴾

حَمـلَ الأكـبرَ للخيمـاتِ يـا أهـل العـزاء[2]
فـتجمعنَ بنـاتُ الـوحيِ في ظـلِ البُكـاء
لاتـسلْ عـن زينـبٍ فهـي بـأطرافِ الفنـاء[3]
قـد نثـرنَ الـدمعتينَ ۞ ولطـمنَ الـوجنتين

---

(١) كما جاء في كتاب حياة على الأكبر لعلي محمد علي دخيل عند مروره بعنوان الشهادة : (فصاح الحسين عليه السلام: قتل الله قوماً قتلوك يابني ، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله، على الدنيا بعدك العفا ، أما أنت يا ولدي، فقد استرحت من هم الدنيا وغمها وسرت إلى روح وريحان وجنة ورضوان، وبقي أبوك لهمها وغمها، فما أسرع لحوقه بك).

(٢) وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم عند فقرة علي الأكبر عليه السلام (ونادى رافعاً صوته : عليك مني السلام أبا عبد الله ، هذا جدي قد سقاني بكأسه شربة لا اظمأ بعدها ، وهو يقول إن لك كأساً مذخورة ،فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده وهو يقول : على الدنيا بعدك العفا ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول يعز على جدك و أبيك ان تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك .
ثم أخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة ! وفي هذا جاءت زيارته» : بأبي أنت وأمي من مذبوح و مقتول من غير جرم ، بأبي أنت وأمي دمك المرتقى به الى حبيب الله بأبي أنت وأمي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك و يبكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك الى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة !
وأمر فتيانه أن يحملوه الى الخيمة فجاؤا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه .
وحرائر بيت الوحي ينظرن اليه محمولا قد جللته الدماء بمطارف العز حمراء وقد وزع جثمانه الضرب والطعن فاستقبلنه بصدور دامية وشعور منشورة وعولة تصكُّ سمع الملكوت وامامهن عقيلة بني هاشم «زينب الكبرى» ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صارخة نادبة فألقت بنفسها عليه تضم أليها جمام نفسها الذاهب وحمى خدرها المنثلم وعماد بيتها المنهدم.

(٣) قال للسيد ابن طاووس عليه الرحمة في اللهوف على قتلى الطفوف ص ١١٤ قال الراوي خرجت زينب بنت علي عليه السلام تنادي يا حبيباه يا ابن أخاه و جاءت فأكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذها وردها إلى النساء ثم جعل أهل بيته صلوات الله و سلامه عليهم يخرج الرجل منهم بعد الرجل حتى قتل القوم منهم جماعة .

﴿٣٠﴾

ساعدَ اللّهُ فؤاداً لكَ يا سبطَ الرسول
فرزايا الكونِ لا تُحسَبُ شيئاً من مَهول
عندَ يومِ الطفِ في وصفٍ لدى كلِ العقول
فسلامُ الدائبينَ[١] ۞ لعليٍ[٢] ابنِ الحسين

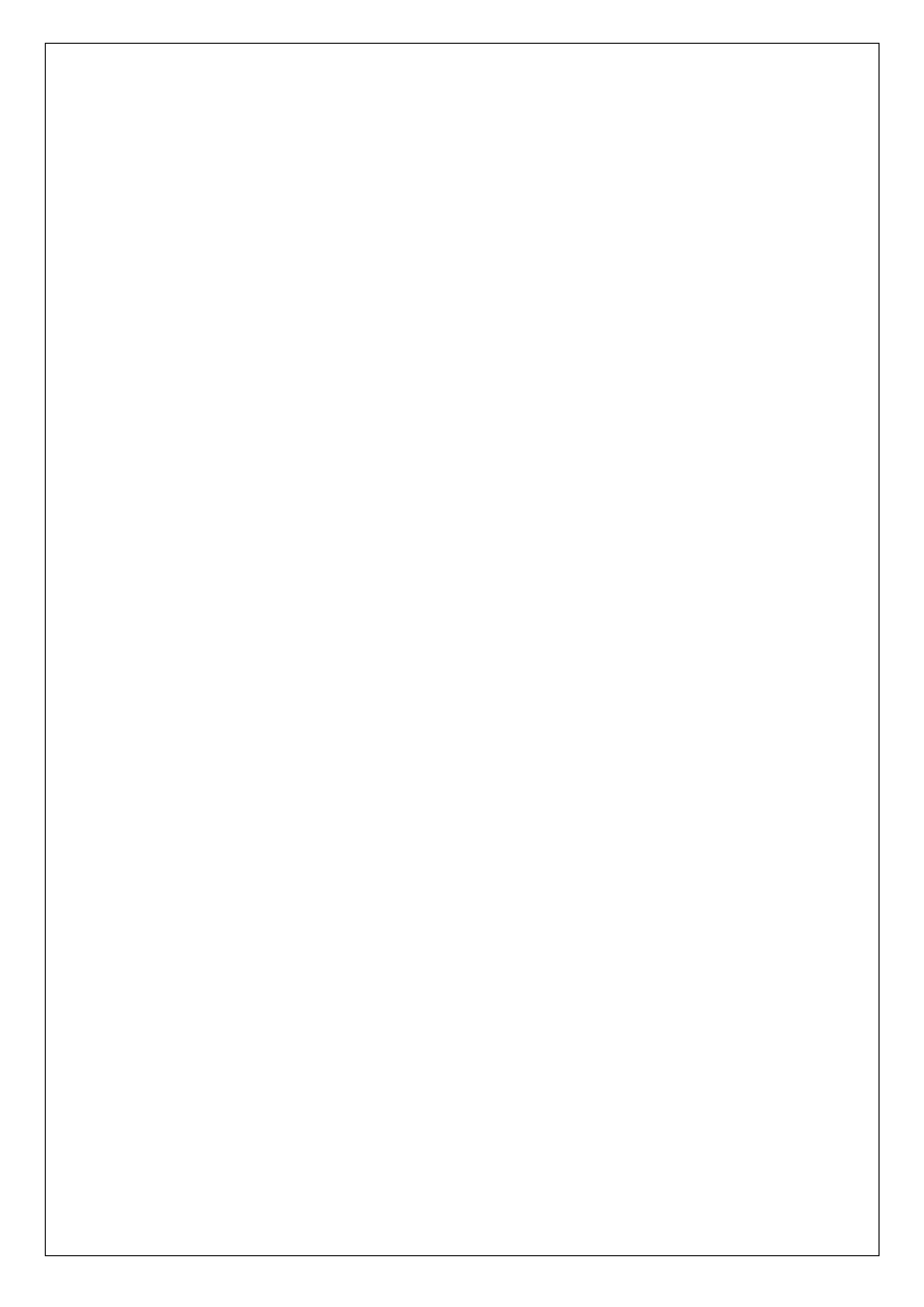
❖ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ❖

(١) أي: الليل والنهار
(٢) وقد ذكر على محمد على دخيل في كتابه حياة على الأكبر عليه السلام عند فقرة كلمات الائمة عليهم السلام ما نصه فيه صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام : قال الإمام الصادق عليه السلام في زيارته:
((السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن الحسين، والسلام عليك يا ابن خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، صلّى الله عليك- ثلاثاً - لعن الله من قتلك - ثلاثاً - أنا إلى الله منهم بريء)) . وقال الإمام الصادق عليه السلام في زيارة له أخرى:
((سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين ، وأنبيائه المرسلين ، عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته ، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك ، وعترة آبائك الأخيار الأبرار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً)) وقال عليه السلام في زيارة أخرى:
((السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ، وابن خليفة رسول الله، وابن بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته، مضاعفة كلما طلعت شمس أو غربت، السلام عليك وعلى روحك وبدنك،
بأبي أنت وأمّي من مذبوح ومقتول من غير جرم، بأبي أنت وأمّي دمك المرتقى به الى حبيب الله، بأبي أنت وأمي من مقدّم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك، محترقاً عليك قلبه ، ويرفع دمك بكفه إلى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ، ولا تسكن من أبيك عليك زفرة ، ودّعك للفراق، فكأنكما عند الله مع آبائك الماضين ومع أمهاتك في الجنان منعّمين ؛ أبرأ إلى ممن قتلك وذبحك.
ثمّ انكب على القبر وضع يديك عليه وقل : سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته ؛ صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك وأمهاتك الأخيار الأبرار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.
السلام عليك يا ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين وابن الحسين بن علي ورحمة الله وبركاته ، لعن الله قاتلك ، ولعن الله من استخفّ بحقكم وقتلكم، لعن الله من بقي منهم ومن مضى ، نفسي فداؤكم ولمضجعكم ، صلّى الله عليك وسلّم تسليماً كثيراً. ثمّ ضع خدّك على القبر وقل : صلّى الله عليك يا أبا الحسن، ثلاثاً، بأبي أنت وأمّي أتيتك زائراً وافداً عائذاً مما جنيت على نفسي واحتطبت على ظهري، أسأل الله وليّك وليّي أن يجعل حظّي من زيارتك عتق رقبتي من النار وقال أيضاً في زيارة أخرى:
((السلام عليك يا وليّ الله وابن وليّه ، السلام عليك يا حبيب الله وابن حبيبه، السلام عليك يا خليل الله وابن خليله، عشت سعيداً ، ومتَّ فقداً، وقتلت مظلوماً ، يا شهيد ابن الشهيد عليك من الله السلام)).
وقال الإمام المهدي عليه السلام في زيارة الناحية:
((السلام عليك يا أول قتيل ، من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك))

الليــلةُ العاشرة

ليلةُ عبداللهِ الرضيع

عَليهِ السلام



﴿١﴾

قــالَ يــا زينــبُ أختــاهُ علــيَّ بالرضــيع[١]
عَلــنّي أنــسى مُــصابي في مُحيــاهُ البــديع
وجهُــهُ كالــشمسِ والعِطــرُ كأزهــارِ الربيــع
بــضياءِ الــوجنتين ۞ ينجلــي هَــمُ الحــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٢﴾

إن عبــدَاللّه بــابُ الجــودِ مــن نــسلٍ كِــرام[٢]
ضَــمهُ الــسبطُ إليــهِ بعــد تقــديمِ الــسلام
فــرأى الــصفرةَ غطتــهُ بــأثوابِ الــسِقام
وجــفافُ الــشفتيــن ۞ فتــت قلــبَ الحــسين

---

(١) قال للسيد ابن طاووس عليه الرحمة في اللهوف على قتلى الطفوف ص ١١٧ (فتقدم إلى الخيمة و قال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فأخذه و أومأ إليه ليقبله فرماه حرملة بن الكاهل الأسدي لعنه الله تعالى بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل بي أنه بعين الله) . قال الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض .

(٢) وفي كتاب أبصار العين في انصار الحسين عليه السلام للسماوي عند ذكر مولانا عبدالله الرضيع عليه الآلاف التحية والسلام ما نصه عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ولد في المدينة ، وقيل في الطف، ولم يصح .

وأمه الرباب بنت امرء القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب . وأمها هند الهنود بنت الربيع بن مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب المذكور ، وأمها ميسون بنت عمرو بن ثعلبة بن حصين بن ضمضم . وأمها الرباب بنت أوس بن حارثة بن لام الطائي ، وهي التي يقول فيها أبو عبد الله الحسين عليه السلام :

لعمرك إنني لأحب دارا * تحل لها سكينة و الرباب
أحبهما وأبذل جل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

وكان امرء القيس زوج ثلاث بناته في المدينة من أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ، وقصته مشهورة ، فكانت الرباب عند الحسين عليه السلام) وولدت له سكينة وعبد الله هذا .

المسعودي والإصبهاني والطبري وغيرهم : إن الحسين لما آيس من نفسه ذهب إلى فسطاطه فطلب طفلا له ليودعه ، فجاءته به أخته زينب ، فتناوله من يدها ووضعه في حجره ، فبينا هو ينظر إليه إذ أتاه سهم فوقع في نحره فذبحه .

قالوا : فأخذ دمه الحسين عليه السلام بكفه ورمى به إلى السماء وقال : " اللهم لا يكن أهون عليك من دم فصيل ، اللهم إن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير لنا : وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين ، فلقد هون ما بي أنه بعينك يا أرحم الراحمين " .

قالوا : فروي عن الباقر عليه السلام " أنه لم تقع من ذلك الدم قطرة إلى الأرض " .

﴿٣﴾

حَــــرّ قلـــبي لـــولي اللّهِ في مرمـــى المنـــون
وهـــو لـــو شـــاءَ لأفناهـــا علـــى كـــافٍ ونـــون
يملِـــكُ الأمـــرَ ولكـــن صـــبرُه فـــاقَ الظنـــون
أوَ يستـــسقي الحـــسين ۞ وهـــو نبـــعُ الـــرحمتين ؟

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٤﴾

حمَـــل الطفـــلَ إلـــيهم قـــائلاً اســـقوه مـــاء [١]
فهـــو في نعـــشِ الـــرَدى يمـــضي لـــساحاتِ الفنـــاء
قـــدِّموا للّهِ شـــيئاً في ســـليلِ الأنبيـــاء
فـــــرأوهُ رأيَ عـــين ۞ بـــين كفـــيِ الحـــسين

(١) وفي مقتل الحسين للسيد المقرم قال عند فقرة الرضيع (ودعا بولده الرضيع يودعه ، فأتته زينب بابنه عبد الله (وأمه الرباب فأجلسه في حجره يقبله ويقول بعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدك المصطفى خصمهم ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء ، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء) .

﴿٥﴾

ماجـــتِ العـــسكرُ مـــابين قبـــولٍ وامتنـــاع[1]

لعـــنَ اللّهُ ابـــن ســـعدٍ بـــتَ في قطـــعِ النـــزاع

فرمـــى حرملـــةُ ســـهمَ الـــردى و الافتجـــاع

قاطِـــــعاً للـــودَجين ۞ وا إمـــامي وا حـــــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٦﴾

فمـــلا الكـــفَ مـــن النحـــرِ دمـــاءً زاكيـــات

ورماهـــا للـــسما فـــادُخِرَت للباقيـــات

أيُ صـــبرٍ لـــيس يوفيـــهِ بيـــانُ الكلمـــات

ضـــمَهُ للخافقيـــنَ ۞ وا رضـــيعاً للحـــسين

---

(١) وقد ذكر في موسوعة عاشوراء للشيخ جواد محدثي (علي الأصغر) أحد أبناء الإمام الحسين وكان رضيعاً يتلوى من العطش، أخذه أبوه وتوجّه نحو القوم وقال: يا قوم قتلتم أخي وأولادي وأنصاري وما بقى غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً، فإن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل، فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم من قوس حرملة بن كاهل الأسدي فذبح الطفل من الوريد إلى الوريد، فجعل الحسين يتلقى حتّى امتلأ كفه ورمى به إلى السماء(معالي السبطين١:٤٢٣). تحدثت عن كتب المقاتل عن "علي الأصغر" وأيضاً عن الطفل الرضيع، وثمّة اختلاف في هل أنهما طفل واحد أم طفلان. جاء في زيارة الناحية المقدسة عن هذا الطفل الرضيع، ما يلي: "السلام على عبدالله بن الحسين، الطفل الرضيع المرميّ الصريع، المشحّط دماً، المصعّد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي" (بحار الأنوار ٤٥:٦٦) وجاء في إحدى زيارات عاشوراء: "وعلى ولدك علي الصغر الذي فجعت به". و وردت تعابير مختلفة في وصف هذا الطفل منها: الرضيع، الطفل ذو الستة أشهر، وما إلى ذلك، وما يذكر من كلمات المهد والقماط وما إلى ذلك فتعود إليه. علي الأصغر هو أبرز الوجوه في واقعة كربلاء، وأكبر وثيقة تثبت مظلومية الحسين ومن أرسخ أركان الشهادة . . . لم تشهد عين التاريخ شهادة على مدى التاريخ بمثل هذا الوزن. يعتبر علي الأصغر "باباً للحوائج" ومع أنه كان طفلاً رضيعاً إلاّ أن مقامه عند الله كبير .

﴿٧﴾

ثـــمَ عـــادَ الـــسبطُ للخيمـــةِ في حُـــزنٍ شـــديد
وتلقَّتـــهُ سُـــكينٌ في ســـؤالٍ مـــن جديـــد[1]
أ أبـــي هـــل شَـــرِبَ الطفـــلُ وأبقيـــتَ المزيـــد ؟
قـــالَ يا روحَ الحـسين ۞ مـات طفلـي يـا سُـكَين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٨﴾

نـــادى يـــا آل رســـولِ اللّهِ قومـــوا للـــوداع[2]
شـــاءتِ القـــدرةُ[3] أن أقتـــلَ في هـــذي البقـــاع[4]
وتـــراكُنَّ ســـبايا بـــينَ أجـــلافٍ رعـــاع
وسـيأتي بعـــد ذيـن ۞ مـن ينـادي يـا حـسين

---

(١) وفي كتاب زينب الكبرى من المهد الى الحد قال السيد محمد كاظم القزويني رحمه الله ص ٢٠٨ (وفي رواية أخرى : أن الإمام الحسين عليه السلام حينما طلب طفله الرضيع ليودعه أقبلت السيدة زينب عليها السلام بالطفل ، وقد غارت عيناه من شدة العطش ، فقالت: يا أخي هذا ولدك له ثلاثة أيام ما ذاق الماء ، فاطلب له شربة ماء . فأخذه الإمام الحسين عليه السلام على يده ، وأقبل نحو أهل الكوفة وقال : «يا قوم : قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري ، وما بقي غير هذا الطفل ، وهو يتلظى عطشاً ، من غير ذنب أتاه إليكم ، فاسقوه شربةً من الماء ، ولقد جف اللبن من صدر أمه يا قوم ! إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل ، فبينما هو يخاطبهم إذا أتاه سهم فذبح الطفل من الأذن إلى الأذن فجعل الإمام الحسين عليه السلام يتلقى الدم حتى امتلأت كفه ، ورمى به إلى السماء ، وخاطب نفسه قائلاً : «يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك» ثم قال : إلهي ترى ما حل بنا في العاجل ، فاجعل ذلك ذخيرةً لنا في الآجل» . (كتاب «معالي السبطين» ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، المجلس السادس عشر) وجاء في بعض كتب التاريخ: أن الإمام الحسين عليه السلام لما رجع بالرضيع مذبوحاً إلى الخيام ، رأى الأطفال والبنات ـ ومعهن أم الرضيع ـ واقفات بباب الخيمة ينتظرن رجوع الإمام ، لعلهن يحصلن على بقايا من الماء الذي قد يكون الإمام سقاه لطفله . فلما رأى الإمام الحسين ذلك ، غير طريقه ، وذهب وراء الخيام ، ونادى أخته زينب لتأتي وتمسك جثمان الرضيع لكي يخرج الإمام خشبة السهم من نحر الطفل !! ويعلم الله ماذا جرى على قلب الإمام الحسين وقلب السيدة زينب عليهما السلام ساعة إخراج السهم من نحر الطفل ثم إن الإمام حفر الأرض ودفن طفله الرضيع تحت التراب .

(٢) وفي البحار الجزء ٤٥ ص٤٧ – ما نصه : أقول : وفي بعض الكتب أن الحسين لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته صرعى ، التفت إلى الخيمة ونادى : يا سكينة ! يا فاطمة ! يا زينب ! يا أم كلثوم ! عليكن مني السلام ، فنادته سكينة : يأبه استسلمت للموت ؟ فقال : كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولامعين ؟ فقالت : يا أبه ردنا إلى حرم جدنا فقال : هيهات لوترك القطا لنام ، فتصارخن النساء فسكتهن الحسين عليه السلام .

(٣) القدرة الالهيه (بمعنى شاء الله أن أقتل في هذه الأرض وتذهبنَّ سبايا) .

(٤) وجاء في كتاب من قضايا النهضة الحسينية تأليف : فوزي آل سيف في القسم الخامس والعشرين حيث يورد قول الإمام الحسين عليه السلام (شاء الله أن يراني قتيلا . وشاء الله أن يراهن سبايا) .

﴿٩﴾

فتقـــاطرنَ عليـــهِ مثـــلَ أســـرابِ الحَمـــام
كـــانَ كالكعبـــةِ فـــيهم لمطـــافٍ واســـتلام
وتـــلا بعـــضَ وصـــايا كمـــصابيحِ الظـــلام
يـــا عفـــافَ الحرمـــين ۞ اصـــبروا بعـــد الحـــسين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٠﴾

لهـــف قلـــبي حينمـــا جـــاء لتوديـــعِ العليـــل[1]
ســـرَّ في أذنِـــهِ أســـراراً مـــن العلـــمِ الأصـــيل
أي بُـــني كُـــن لبنـــاتِ الـــوحي كـــالظـــلِ الظليـــل
كـــن لهـــنْ كـــالأبوين ۞ أنـــت يـــا روح الحـــسين

---

(١) وفي كتاب زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد للسيد محمد كاظم القزويني عليه الرحمة ص ٢١٤ قال وكانت السيدة زينب عليها السلام ـ والتي تفايضت صحيفة أعمالها بالحسنات ـ قد أضافت إلى حسناتها حسنةً أخرى ، وهي تمريض الإمام زين العابدين عليه السلام وتكفل شؤونه ودخل الإمام الحسين على ولده في خيمته ، وهو طريح على نطع الأديم) (النطع : بساط من الجلد يفرش تحت الإنسان . الأديم : الجلد المدبوغ ، فلا سرير ولا فراش وثير ، قد امتص المرض طاقات بدنه ، لا طاقات روحه المرتبطة بالعالم الأعلى. فدخل عليه ، وعنده السيدة زينب تمرضه ، فلما نظر علي بن الحسين إلى أبيه أراد أن ينهض فلم يتمكن من شدة المرض ، فقال لعمته : سنديني إلى صدرك ، فهذا ابن رسول الله قد أقبل . فجلست السيدة زينب خلفه ، وسندته إلى صدرها . فجعل الإمام الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه ، وهو يحمد الله تعالى ، ثم قال : يا أبت ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين ؟ فقال له الحسين عليه السلام : «يا ولدي إستحوذ عليهم الشيطان ، فأنساهم ذكر الله ، وقد شب القتال بيننا وبينهم ، حتى فاضت الأرض بالدم منا ومنهم» . فقال : يا أبتاه أين عمي العباس ؟ فلما سأل عن عمه إختنقت السيدة زينب بعبرتها ، وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه ؟ لأنه لم يخبره ـ قبل ذلك ـ بمقتل العباس خوفاً من أن يشتد مرضه . فقال : «يا بني إن عمك قد قتل ، وقطعوا يديه على شاطئ الفرات» . فبكى علي بن الحسين بكاءً شديداً حتى غشى عليه ، فلما أفاق من غشيته جعل يسأل أباه عن كل واحد من عمومته ، والحسين عليه السلام يقول له : قتل . فقال : وأين أخي علي، وحبيب بن مظاهر ، ومسلم بن عوسجة وزهير بن القين ؟ فقال له : يا بني ! إعلم أنه ليس في الخيام رجل إلا أنا وأنت، وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم فكلهم صرعى على وجه الثرى فبكى علي بن الحسين بكاءً شديداً ، ثم قال ـ لعمته زينب ـ : يا عمتاه علي بالسيف والعصا . فقال له أبوه : وما تصنع بهما ؟قال : أما العصا فأتوكأ عليها ، وأما السيف فأذب به بين يدي أبن رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه لا خير في الحياة بعده . فمنعه الحسين عليه السلام عن ذلك وضمه إلى صدره ، وقال له : يا ولدي ! أنت أطيب ذريتي ، وأفضل عترتي ، وأنت خليفتي على هؤلاء العيال والأطفال ، فإنهم غرباء ، مخذولون ، قد شملتهم الذلة ، (١) واليتم ، وشماتة الأعداء ، ونوائب الزمان سكتهم إذا صرخوا ، وآنسهم إذا استوحشوا ، وسل خواطرهم بلين الكلام ، فإنه ما بقي من رجالهم من يستأنسون به غيرك ، ولا أحد عندهم يشتكون إليه حزنهم سواك . دعهم يشموك وتشمهم ، ويبكوا عليك وتبكي عليهم» . ثم لزمه بيده وصاح بأعلى صوته : «يا زينب ! ويا أم كلثوم ، ويا رقية ! ويا فاطمة ! إسمعن كلامي، وأعلمن أن إبني هذا خليفتي عليكم وهو إمام مفترض الطاعة» . ثم قال له : «يا ولدي بلغ شيعتي عني السلام ، وقل لهم : إن أبي مات غريباً فاندبوه ، ومضى شهيداً فابكوه» .

﴿١١﴾

فمــضى نحــو الــوغى وهــو كطــودٍ مــن حديــد
وإذا زينـــبُ تـــدعوهُ ترجـــل مـــن جديـــد
قبلــت نحــراً سيمــضى الــسيفُ فيــهِ ويُعيــد [1]
قـــولُ أمِ الــحــسنين ۞ قبِّلـــي نحـــرَ الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٢﴾

كـــانوا كـــالموجِ ألوفـــاً وهـــو كالليـــثِ الهـــصور
شـــامخُ العـــرنينِ والـــشركُ كأحجـــارِ القبـــور
بـــاذخُ الجـــودِ يُـــروِّي الـــسيفَ مـــن دمِّ النحـــور [2]
فرقـــدٌ مـــن فرقـــدين ۞ ذاك مـــولايَ الحـــسين

---

(١) وجاء في كتاب فاطمة الزهراء أفضل أسوة للنساء للمرجع المرحوم السيد محمد الشيرازي أعلا الله مقامه عند فقرة خير أم حيث قال (وكانت تربي ابنتها العقيلة زينب خير تربية وتعلمها على الصبر، وتبين لها مواقفها المستقبلية، وقد قالت لزينب عليها السلام: إذا أدركت يوم كربلاء فقبّلي عنّي نحر الحسين عليه السلام ساعة يأتي للوداع الأخير)

(٢) وورد في كتاب بحار الأنوار ج٤٥ ص ٥٠ (قال محمد بن أبي طالب : وذكر أبوعلي السلامي في تاريخه أن هذه الأبيات للحسين عليه السلام من إنشائه وقال : ليس لأحد مثلها :
فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فإن ثواب الله أعـــلى وأنبلُ
وإن يكن الأبدان للموت أنشأت فقتل امرء بالسيف في الله أفضلُ
وإن يكن الأرزاق قسما مقدرا فقلة سعي المرء في الكسب أجملُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخلُ
ثم إنه دعا الناس إلى البراز ، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من عيون الرجال ، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم حمل عليه السلام على الميمنة ، وقال :
" الموت خير من ركوب العار " ثم على الميسرة وهو يقول :
أنا الحسين بن علي آليت أن ألا انثني أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

﴿١٣﴾

سـيفُهُ المنجـلُ والهامـاتُ كالحـبِ الحـصيد [١]
جعـلَ الجمـعَ شَـتاتاً فـانثنوا حيـثُ يريـد
وسـقى مـراً زُعافـاً "كـل كَفَـارٍ عنيـد" [٢]
أثـرٌ مـن بعـدِ عـين ۞ تلـكَ ضـرباتُ الحـسين

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١٤﴾

فـرشَ الأرض بِـساخاً مـن دِمـاء المـشركين
بـل بقلـبِ النهـرِ قـد حـلَ بـسلطانِ اليـمين
قـالَ للمُهـرِ بجـودٍ لـكَ مكنـون المعـين [٣]
واللظـى في الخـافقين ۞ ذوبـت قلـب الحـسين

---

(١) وورد في كتاب بحار الأنوار ج٤٥ ص ٥٠ قال السيد: ثم إن الحسين عليه السلام دعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول :
القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
قال بعض الرواة : فوالله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشا منه ، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ألفا فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : " لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم " .

(٢) سورة ق آية رقم ٢٤

(٣) وفي البحار الجزء ٤٥ ص٤٧ – ما نصه وقال ابن شهر آشوب : وروى أبو مخنف عن الجلودي أن الحسين عليه السلام حمل على الأعور السلمي وعمر وبن الحجاج الزبيدي وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة ، وأقحم الفرس على الفرات ، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام : أنت عطشان وأنا عطشان والله لاذقت الماء حتى تشرب ، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام ، فقال الحسين عليه السلام : فأنا أشرب فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس : يا أبا عبدالله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك ؟ فنفض الماء من يده ، وحمل على القوم ، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة.

﴿١٥﴾

فأجـــابَ المهـــرُ: يـــا روح فـــؤادي يـــا حـــسين

أنـــا لا أهنـــأُ إلا بعـــدَ ريِّ الـــشفتين

وهـــوى يَـــشربُ في عَـــينٍ[1] تـــوازي الـــراحتين[2]

أيـــن مـــن ذا المهـــرِ أيـــن ؟ ۞ كـــلُ أعـــداء الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٦﴾

صـــاحَ كلـــبٌ مـــنهمُ كيـــفَ يُرَويـــكَ الـــزُلال ؟

وخيـــامٌ لـــك تـــشكو هُتكـــت فيهـــا العيـــال

فرمـــى المـــاءَ وفي جنبيـــهِ نـــارٌ واشـــتِعال

رغـــم جمـــر الـــشفتين ۞ تـــرك المـــاءَ الحـــسين

---

(١) أي أن المهر كان يُنزل رأسه للماء بموازاة راحة الحسين عليه السلام وهذه صورة تشبيهيه .

(٢) وفي البحار الجزء ٤٥ ص٥١ (وأقحم الفرس على الفرات ، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب قال عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان والله لاذقت الماء حتى تشرب ، فلما سمع الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام ، فقال الحسين عليه السلام: فأنا أشرب فمد الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء فقال فارس : يا أبا عبدالله تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك ؟ فنفض الماء من يده ، وحمل على القوم ، فكشفهم فإذا الخيمة سالمة)

﴿١٧﴾

لِبنـــاتِ المـــصطفى عـــادَ كـــبرقٍ في الـــسواد

فـــرآهن بخـــيرٍ لـــسن في حـــالِ اشـــتداد [١]

ثـــم نـــاداهم وداعـــاً حِـــصنكم ربُ العِبـــاد [٢]

نلتـــقي فـــي الجنتين ۞ صِحْنَ جمعـاً يـا حـسين [٣]

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٨﴾

فـــرمينَ الطـــرفَ خلـــفَ الـــسبطِ بالـــدمعِ الهمـــول

كُـــنّ في أمـــنٍ وصِـــرنَ الآن في أســـرِ الـــذهول

وخيـــالُ الـــسبطِ مـــابين صـــعودٍ ونـــزول

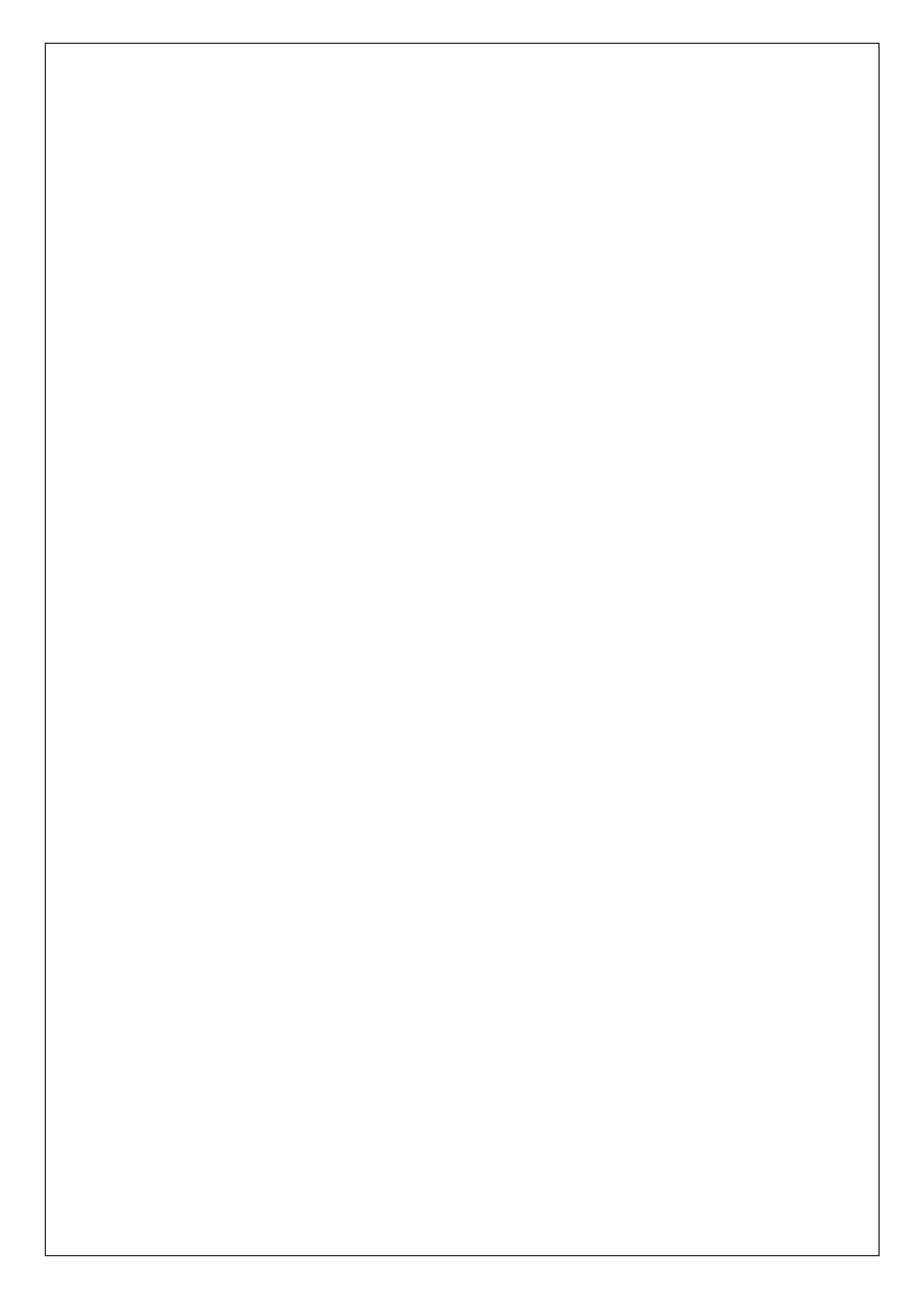
غـــابَ أصـــلُ الـــرحمتين ۞ وبقـــى أهـــلُ الحـــسين

---

(١) وفي اكسير العبادات في أسرار الشهادات للدربندي عليه الرحمة في الجزء الثالث ص٢٠ قال (وعن رياض الشهادة في الخبر : انه حين خرج من الماء ووصل إلى الخيمة قتل أربعمائة رجل منهم) .

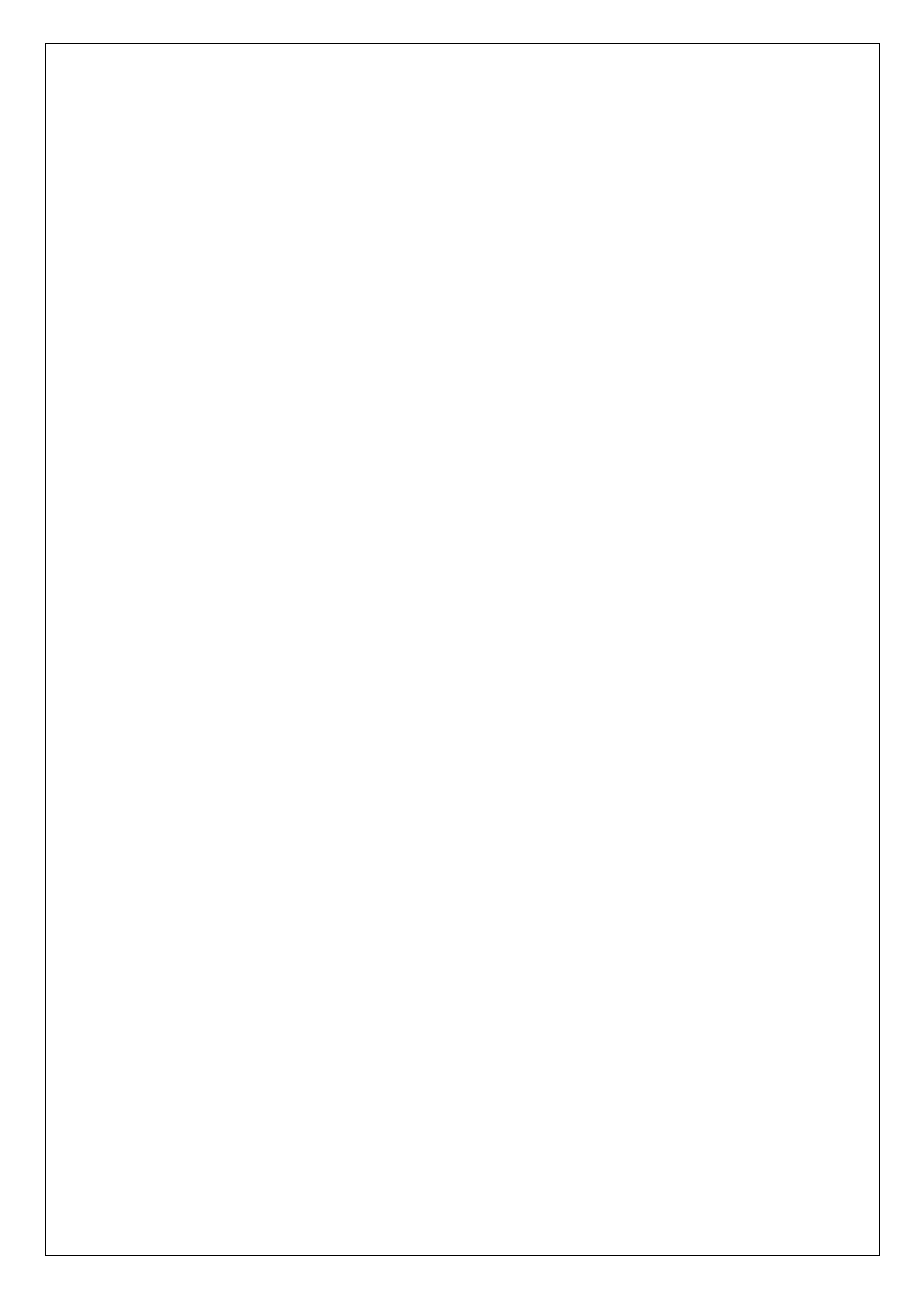
(٢) وجاء في البحار للمجلسي عليه الرحمة في الجزء ٤٥١ ص ٤٧ قال (التفت إلى الخيمة ونادى : يا سكينة ! يا فاطمة ! يا زينب ! يا أم كلثوم ! عليكن مني السلام ، فنادته سكينة : يأبه استسلمت للموت ؟ فقال : كيف لا يستسلم من لاناصر له ولامعين ؟ فقالت : يا أبه ردنا إلى حرم جدنا فقال : هيهات لوترك القطا لنام ، فتصارخن النساء فسكتهن الحسين عليه السلام)

(٣) وفي مقتل الحسين للسيد المقرم عند ذكر الوداع الثاني قال (ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانياً وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال : استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة امركم الى خير ويعذّب عدوكم بأنواع العذاب ويعوّضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تـــقولوا بأ لسنتكم ما ينقص من قدركم .



يـــومُ العاشر

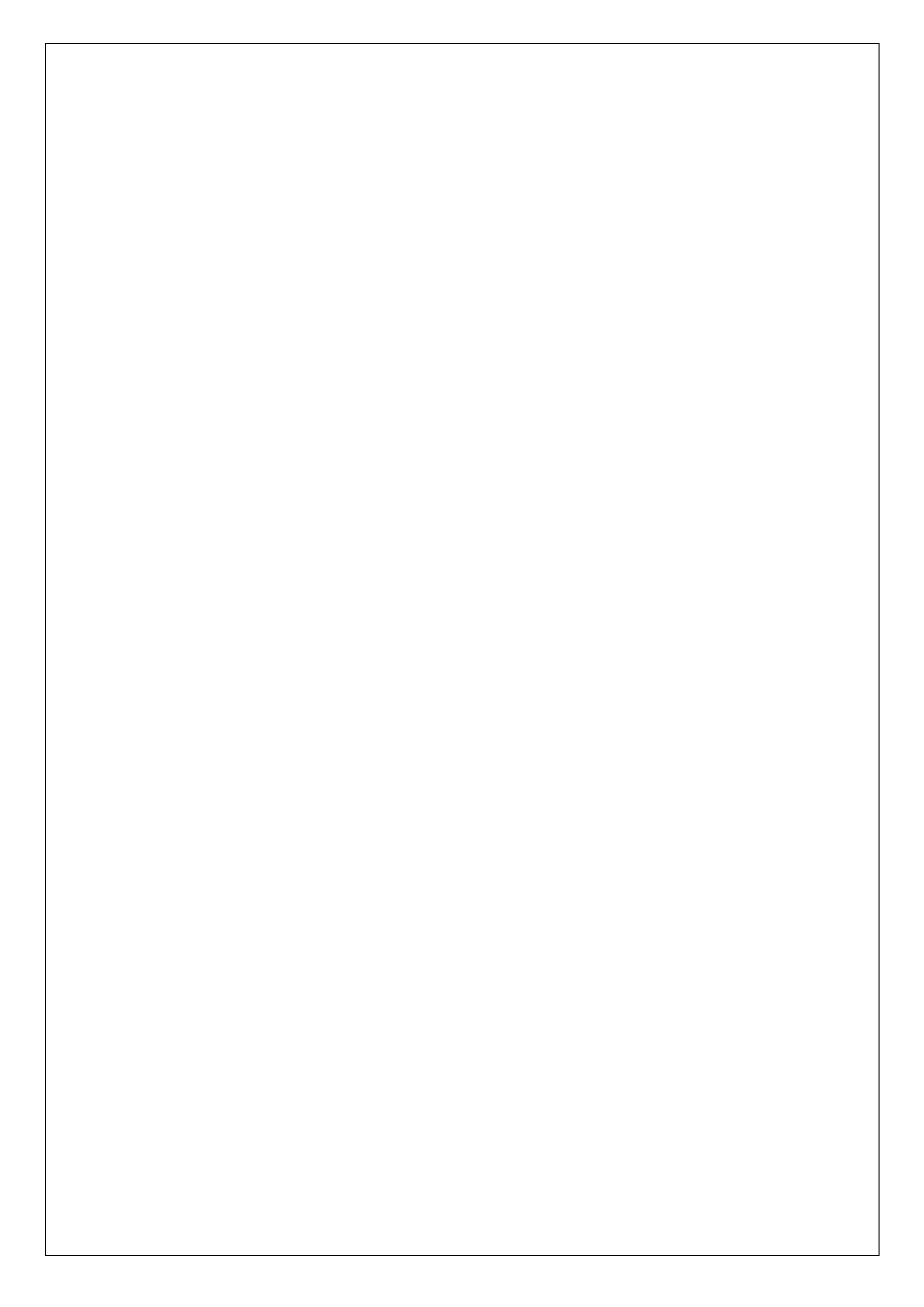
مَصرَعُ الحسينِ عليهِ السلام



هو الحسينُ بهذا اليوم مأسورُ
لهفي عليه ومقتولٌ ومنحورُ

فما رأيتُ قتيلا مثله أبداً
كلا ولا جاءَ مثلُ اليومِ عاشورُ

فأمطر دموعَك جرح السبطِ يشفَ بها
إن الدموع لذاك الجرحِ إكسيرُ



﴿١﴾

غـــردَ الـــسيفُ بكفيـــهِ بـــأنواعِ النـــشيد[١]

فطـــوتهم آيـــةُ الخـــوفِ بـــضرباتِ الحديـــد[٢]

كـــانوا كـــالجَزرِ[٣] إذا أقبـــلَ حتـــى مـــن بعيـــد

فرجـــالُ العـــسكريـَن ۞ هـــدَّها نـــورُ الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) وفي البحار للمجلسي عليه الرحمة الجزء ٤٥ ص ٥٠ (قال بعض الرواة : فوالله ما رأيت مكثورا قط (المكثور : المغلوب وهو الذي تكاثر عليه الناس فقهروه ، قال في التاج وفى حديث مثل الحسين : " ما رأينا مكثورا أجرأ مقدما منه قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشا منه) ، وإن كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عنه انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفا فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول : " لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "

(٢) وفي اكسير العبادات في أسرار الشهادات للدربندي عليه الرحمة في الجزء الثالث ص ١٢(والنقل بتصرف) قال : وفي خبر أبي مخنف : قالوا نقاتلك بغضا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين وفي المنتخب: قال من شهد الواقعة : أن الحسين عليه السلام أقبل على عمر بن سعد وقال له : أخيرك في ثلاث خصال : قال ما هي ؟ قال عليه السلام : تتركني حتى أرجع الى المدينة إلى حرم جدي رسول الله صلى الله عليه وآله (وفي نقل آخر تدعوني امضي إلى بعض الثغور ، فأذب بسيفي عن حرم رسول الله صلى الله عليه واله) قال ابن سعد عليه أللعنة ما لي إلى ذلك سبيل ، قال : اسقوني شربة من الماء فقد نشفت كبدي من الظمأ فقال لعنه الله : ولا إلى الثانية سبيل قال الحسين عليه السلام : وإن كان لابد من قتلي فليبرز إليّ رجل بعد رجل ، فقال ابن سعد لعنه الله ذلك لك : قال أبو الفرج : أنه برز ودعا الناس الى البراز ، وهم يبرزون له فارسا بعد فارس فلم يزل يقتل كل من دنى منه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة وهو يقول على ما نقل : القتل أولى من ركوب العار ** والعارُ أولى من ركوب النار : وعن بعض أهل التأليف في بعض المقاتل : وجعل عمر بن سعد لعنه الله يحصي القتلى في هذه ألمبارزه حتى قتل من وجوه القوم سبع ماءة وثمانين فارسا وقال ابن شهراشوب ومحمد ابن أبي طالب : ولم يزل يقاتل حتى قتل ألف وتسعمائة رجل وخمسين سوى المجروحين (المناقب ج ٤ ص ١١٠ ، والعوالم ج ١٧ ص ٢٩٣ ، البحار ج ٤٥ ص ٥٠) .

(٣) وفي المصدر السابق ص ١٥ قال (عن حميد ابن مسلم قال : والله لقد رأيتُ شيبته مخضوبة بالدم ، ودرعه بان عليه بنيانا ، وليس يرى للناظرين ، وهو إذا شد عليهم انكشفوا من بين يديه انكشاف الغنم إذا شد عليها الذئب) .

﴿٢﴾

شِبلُ خَـه المصطفى أوقعَهم دربَ المنون

فارتموا فيهِ حيارى كانحِدارٍ وهتون[1]

فرأوا في الصخرِ نصراً فوقَ وجهٍ ومتون[2]

أمطروا جسمَ الحسين ۞ لعِنوا في النشأتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٣﴾

عسكرٌ[3] بالسيفِ والسهم إلى جنب[4] الصخور

وكأن النبلَ أمطارٌ سقت خيرَ الصدور

وعلى نورِ جبين أرسلَت سهمَ[5] الفجور

سالَ نبعُ الجبهتين ۞ فوق خدي الحسين

---

(١) المطر الغزير .

(٢) وفي المصدر السابق ص ١٦ قال (حتى قتل خلقا كثيرا ، فلما نظر الشمر لعنه الله إلى ذلك قال لعمر ابن سعد : أيها الأمير ، والله لو برز الحسين عليه السلام إلى أهل الأرض لأفناهم عن أخرهم فالرأي أن نفترق عليه فرقتين فرقة بالسيوف والرماح ، وفرقة بالنبل والسهام) وفي خبر أخر من أبي مخنف على نقل يزيد : فرقة ثالثة بالأثلوب (الاثلب : هو الصخر أو الحجارة) ففعلوا ذلك وجعلوا يرشقوه بالنبل والسهام ويطعنوه بالرماح ويضربوه بالسيوف ، حتى أثخن بالجراح .

(٣) وفي المصدر السابق ص ١٧ قال (روي أن الحسين عليه السلام كان يوم الطف إذا حمل على عسكر ابن زياد يقتل بعضا ويترك بعضا ويترك آخرين مع تمكنه من قتلهم ، فقيل له في ذلك فقال عليه السلام: كشف عن بصري فأبصرت النطف التي في أصلابهم ، فصرفت عمن يخرج من نطفته من هو أهل الإيمان ، فتركته عن القتل لاستخلاص تلك الذرية منه ، ورأيت من لم يخرج منه نطفة صالحة فقتلته ثم يقول الدربندي صاحب الكتاب أقول حدثني بعض الاثبات انه رأى في بعض الكتب: ان زين العابدين عليه السلام قال : رأيتُ كافرا قد ضرب في خاصرة أبي برمحه فلم يقتله أبي ، فلما انتقلت إلي الإمامة عرفت أن ذلك الكافر كان في صلبه من يحبنا أهل البيت .

(٤) وفي المصدر السابق ص ١٧ قال (وعن أبن شهراشوب وغيره : قال عمر بن سعد لقومه : الويل لكم ، أتدرون من تقاتلون ؟ هذا ابن الأنزع البطين ، هذا ابن قتّال العرب ، فاحملوا عليه من كل جانب فحملوا بالطعن ماءة وثمانون – وأربعة الآلف بالسهام وحالوا بينه وبين رحله .

(٥) وفي اكسير العبادات في أسرار الشهادات للدربندي عليه الرحمة في الجزء الثالث ص ٢٣ قال أبو الفرج ثم رماه رجل من القوم يكنى أبو الحتوف الجعفي عليه العنة بسهم فوقع في جبهته الشريفة فنزعه من جبهته فسال الدم على وجهه الشريف ولحيته فقال عليه السلام (اللهم إنك ترى ما أنا فيه من هؤلاء العصاة ، اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا) ثم حمل عليهم كالليث المغضب ، فجعل يضرب فيهم يمينا وشمالا ، ولا يلحق منهم أحدا الا بعجه (أي شقه) بسيفه ويقتله والسهام تأخذ من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول يا امة السوء بئس ما خلفتم محمداً صلى الله عليه وآله في عترته ، أما أنكم لن تقتلوا بعد عبدا من عباد الله فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي ،،،، وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم ، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

﴿٤﴾

وهَـوَت للـرأسِ أحجـارٌ كـسحبٍ[1] مُثْقَـلات

وسـيوفٌ ورمـاحٌ كُـنَّ غـدراً مُقبـِلات

فرقـى منـهُ قمـيصٌ عنـد مـسح النازفـات

لاتـسلْ مـا بعـدَ ذيـن ۞ قـد بـدا صـدرُ الحـسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٥﴾

آه مـن سـهمٍ مـشومٍ قـد بـدا مـن حرملـه

شُـعَبٌ فيـهِ ثـلاثٌ للحـشا مُـستَقْبِله

قبلـتْ صـدراً شـريفاً وهـي تبكـي مُعْوِلـَه

شـطرت[2] قلـبَ الحـسين ۞ وا إمـامي وا حـسين

---

(١) وفي كتاب البحار للمجلسي عليه الرحمة في الجزء ٤٥ ص ٥٣ (قالوا : فوقف عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال ، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه ، فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب ، فوقع السهم في صدره - وفي بعض الروايات على قلبه - فقال الحسين عليه السلام : " بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله " ورفع رأسه إلى السماء وقال : إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره ، ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب ، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء ، فما رجع من ذلك الدم قطرة ، ثم وضع يده ثانيا فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته ، وقال : هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله وأنا مخضوب بدمي وأقول : يا رسول الله قتلني فلان وفلان .

(٢) ورد في كتاب المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة الإمام عبد الحسين شرف الدين الموسوي ص٢٤٤ أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ميزاب فضعف عن القتال ووقف.

﴿٦﴾

مَـــدَ للنـــصلِ يمينـــاً وشمـــالاً بانتظـــام
أخـــرج الـــسهمَ مـــن الظهـــرِ علـــى مـــرأى اللئـــام
صـــبغَ الـــشيبةَ مـــن لـــونِ جراحـــاتٍ عِظـــام
وبكلتـــا الراحتـــين ۞ عـــانقَ المهـــرَ الحـــسين

۞ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ۞

﴿٧﴾

هـــذا بـــالرمحِ يَـــشدُ الـــضربَ في جنـــبِ الإمـــام[١]
ذاك قـــد ســـددَ نـــبلاً في عُـــلا أزكـــى مقـــام
وســـيوفُ البغـــي[٢] مـــابين ســـجودٍ وقيـــام[٣]
بجـــراحِ الـــشفرتين ۞ قد هوى الـسبطُ الحـسين

---

(١) وفي كتاب اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس عليه الرحمة ص ١٢٤ : قال و لما أثخن الحسين عليه السلام بالجراح و بقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المري على خاصرته طعنة فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن و هو يقول بسم الله و بالله و على ملة رسول الله ثم قام صلى الله عليه وآله .

(٢) وفي كتاب اللهوف على قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس عليه الرحمة ص ١٢٥ : قال و صاح شمر بأصحابه ما تنتظرون بالرجل قال و حملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى و ضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه و ضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا عليه السلام بها لوجهه و كان قد أعيا و جعل ينوء و يكب فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه سنان أيضا بسهم فوقع في نحره فسقط عليه السلام و جلس قاعدا فنزع السهم من نحره و قرن كفيه جميعا فكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه و لحيته .

(٣) وجاء في مقتل أبي مخنف الأزدي في حاشية ص ١٩٧ : وقال الباقر عليه السلام: أصيب عليه السلام ووجد به ثلاثمأة وبضعة وعشرين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم. وروى: ثلاثمأة وستون جراحة، وقيل ثلاثا وثلاثين ضربة سوى السهام. وقيل: ألف وتسعمأة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وروى أنها كانت كلها في مقدمه .

﴿٨﴾

وا صريعاً غابَ منه الجسمُ من فرطِ السهام
دارتِ الأعداءُ من حولهِ في شرِ زحام[1]
وهو نورُ اللّهِ قد شعشعَ من دون لثام
فبقوا في حيرتين ۞ ماتَ أم مُغمىً حسين ؟

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٩﴾

صاحتِ الحوراءُ يا للسبطِ من شمرِ اللعين[2]
ويحكم هذا ابنُ خهِ في الثرى دون مُعين
لم يُبالوا و انثنوا ضرباً[3] عليهِ باليمين
مُغمِضٌ للمقلتين ۞ ذاك مولاي الحسين

(١) ورد في كتاب مصارع الشهداء ومقاتل السعداء للشيخ سلمان بن عبدالله بن الشيخ حسين آل عصفور البحراني ص١٤٥ ضعف عن القتال ، وكلما أتاه رجل انصرف عنه كراهية أن يلقى الله بدمه حتى أتاه رجل من كنده يقال له « مالك بن النسر » لعنه الله ، فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه الشريف فقطع البرنس ووصل السيف إلى فرقه فامتلأ البرنس دما ، فقال له الحسين عليه السلام: « لا أكلت بها ولا شربت ، وحشرك الله مع الظالمين . « ثم رمى البرنس عن رأسه واستدعا بخرقة وشد بها رأسه ، ولبس قلنسوة واعتمّ عليها. قال : ثم إنهم لبثوا هنيئة ثم داروا عليه وأحاطوا به ، فخرج عبدالله بن الحسن عليه السلام وهو غلام لم يراهق ، فخرج من عند النساء يشتدّ حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام، فلحقته زينب لتحبسه ، فقال الحسين عليه السلام لها : « احبسيه يا أختاه . « فأبى وامتنع امتناعا شديدا وقال : لا والله لا أفارق عمي الحسين . فأهوى أبجر بن كعب ـ وقيل : حرملة الأسدي ـ إلى الحسين بالسيف فاتقاها الغلام وقال : ويلك يا ابن الخبيثة ، أتقتل عمي ؟ وتلقّى السيف بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا هي معلقة ، فنادى الغلام : يا عماه . فأخذه الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره وقال : « يا ابن أخي ، اصبر على ما نزل بك ، فإنه بعين عناية الله ، فإنّ الله يلحقك بآبائك الصالحين قيل : ورماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه في حجر عمه (ورواه السيد ابن طاووس في الملهوف : ص ١٧٣) ثم إن الشمر لعنه الله حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح ثم قال : عليَّ بالنار لأحرقه على من فيه. فقال له الحسين عليه السلام: (أنت الداعي بالنار لتحرق بيتي على أهلي ، أحرقك الله بالنار).

(٢) قال في البحار الجزء ٤٥ ص ٥٤ وخرجت زينب من الفسطاط وهي تنادي : واأخاه واسيداه واأهل بيتاه ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل فقالت : ويحكم أما فيكم مسلم ؟ فلم يجبها احد.

(٣) وفي كتاب أبصار العين في انصار الحسين عند ذكر الصرع : فصاح شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) ما تنتظرون بالرجل ؟ فطعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته ، فوقع من ظهر فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول : " بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله " ، ثم قام فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى ، وضربه آخر على عاتقه فخر على وجهه وجعل ينوء برقبته ويكبو ، فطعنه سنان في ترقوته ، ثم انتزع السنان فطعنه في بواني صدره ، ورماه سنان أيضا بسهم فوقع في نحره ، فجلس قاعدا ونزع السهم وقرن كفيه جميعا حتى امتلئتا من دمائه فخضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول : " هكذا ألقى الله مخضبا بدمي مغصوبا علي حقي " .

﴿١٠﴾

يــا دمــوعي هــذا شمــرٌ قــد عــلا صــدرَ الإمــام

جعــل الــسيفَ علــى نحــرٍ شــريفٍ مستــضام

يفــري أوداجَ ولــي اللّهِ في فحــش الكــلام

وبــرا رأس الحــسين ۞ وا إمــامي وا حــسين[1]

﴿ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴾

﴿١١﴾

وا قتــيلاً جــسمُهُ الــساحاتُ أضــحى للخيــول

وا شــهيداً رأسُــهُ الــسامي علــى شــرِ النــصول

وا سَــليباً قــد بكــاهُ الكــونِ بالــدمعِ الهمــول

وا ذبــيحَ الغربتيــن ۞ وآ عفــيرَ المنكبــين

---

(١) من أراد التفصيل فليراجع في كتب المقتل .

﴿١٢﴾

غَضِبَ الأفقُ[1] عليهم وخوى وجهُ النهار

وبناتُ المصطفى قد صِرنَ في ظلِ الفِرار

وسياطُ البغي من فوقِ صغارٍ وكبار

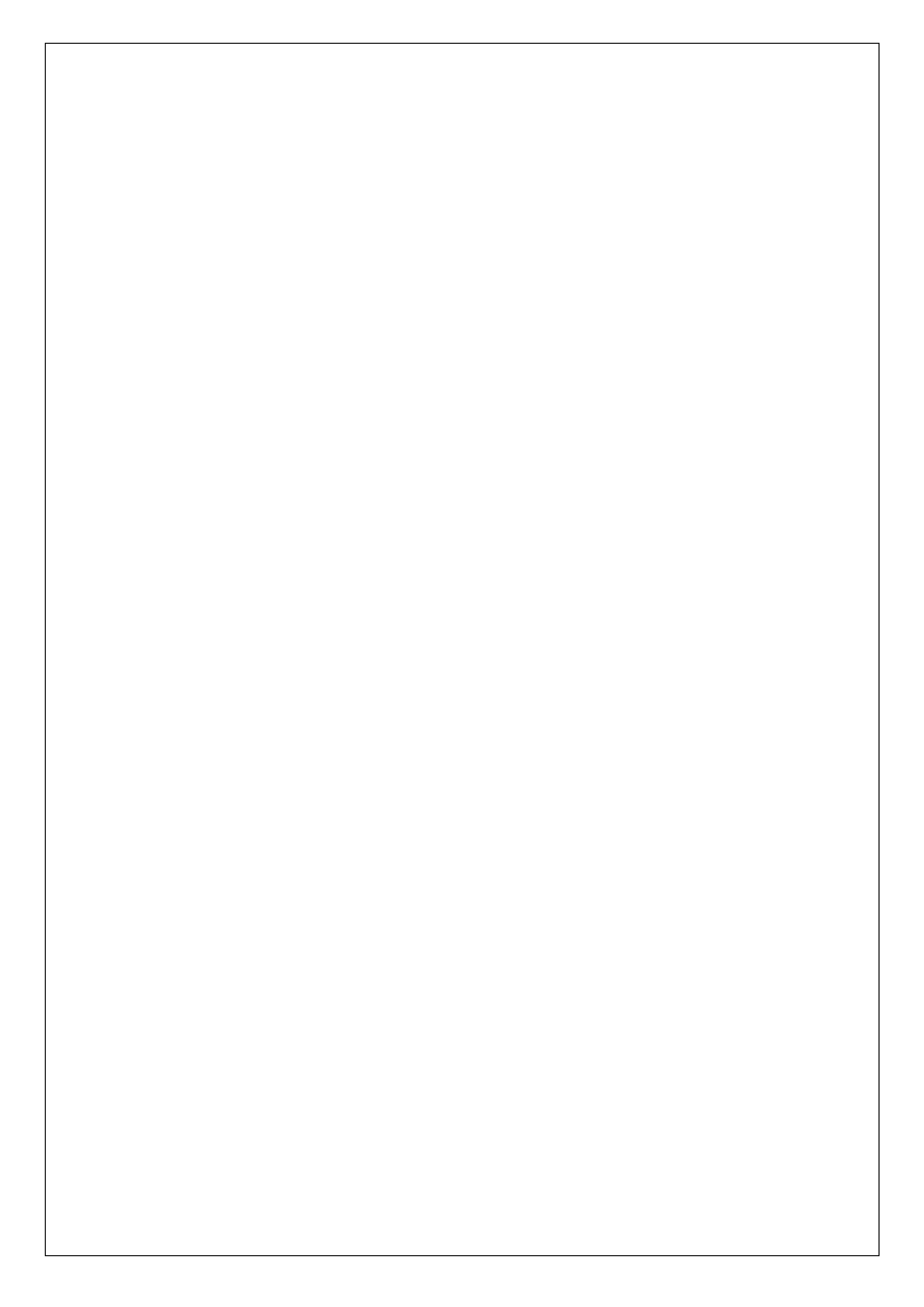
هكذا أهلُ الحسين[2] ۞ يومَ قتلِ الرحمتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

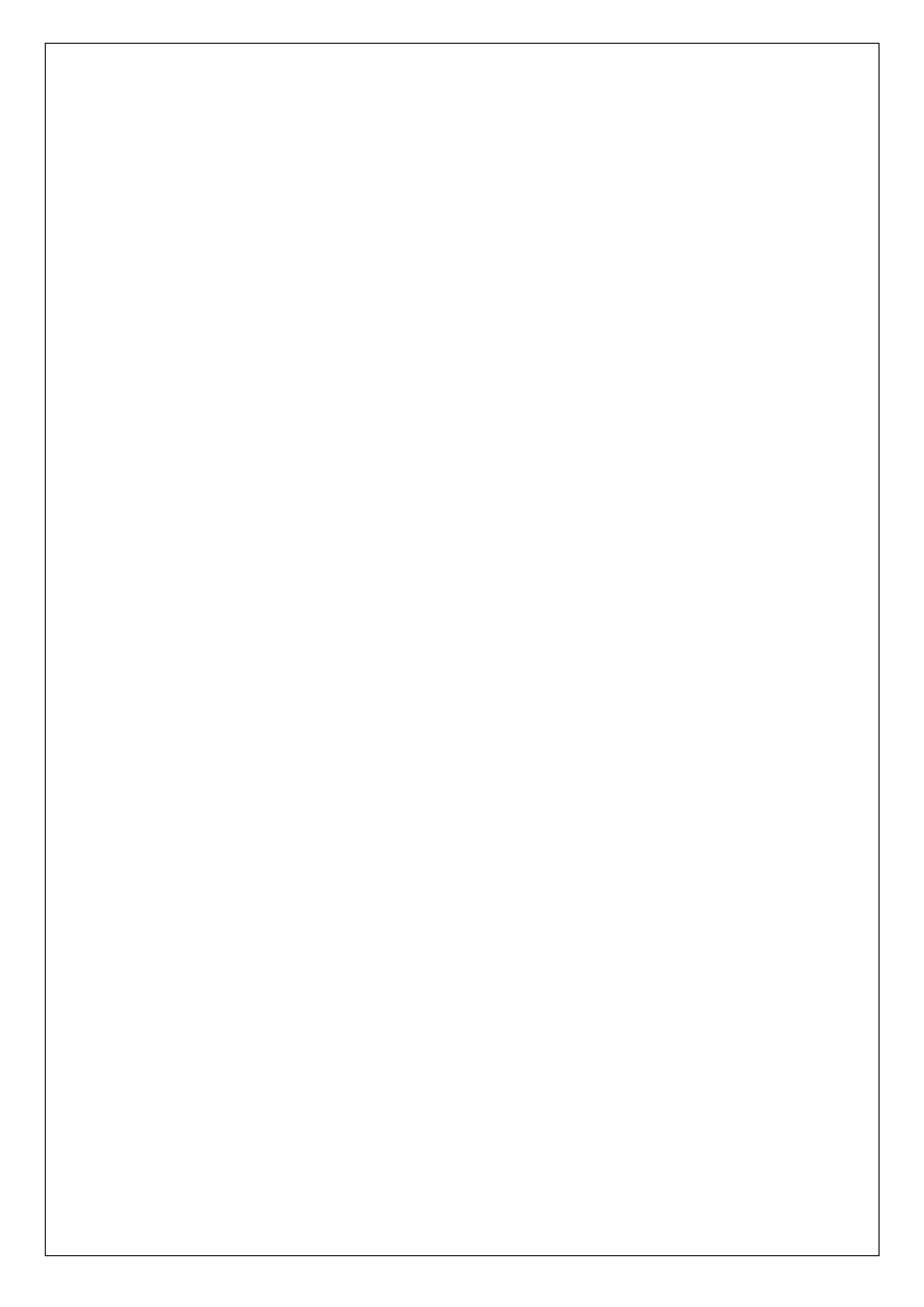
(١) قال في البحار الجزء ٤٥ ص ٥٧ وقال السيد رضي الله عنه : فلما قتل صلوات الله عليه ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة ، فيها ريح حمراء ، لاترى فيها عين ولا أثر ، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم ، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم .

(٢) السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أبَا عَبْدِاللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أمِيرِ المُؤْمِنينَ ، وَابْنَ سَيِّدِ الوَصِيِّينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فاطِمَةَ الزّهراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثارَ اللهِ وابْنَ ثارِهِ وَالْوِتْرَ المَوْتُورَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى الارْواحِ الّتِي حَلّتْ بِفِنائِكَ ، وَأناخَتْ بِرحْلِك عَلَيْكُمْ مِنّي جَمِيعاً سَلامُ اللهِ أبَداً ما بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ. يَا أبَا عَبْدِ اللهِ، لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ ، وجَلّتْ وعَظُمَتْ المُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنا وَعَلى جَمِيعِ أهْلِ الاسْلامِ ، وَجَلّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَواتِ عَلى جَمِيعِ أهْلِ السَّمَواتِ ، فَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً أسَّسَتْ أساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ أهْلَ البَيْتِ ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقامِكُمْ وَأزالَتْكُمْ عَنْ مَراتِبِكُمُ الّتِي رَتَّبَكُمُ اللهُ فِيها ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً قَتَلَتْكُمْ ، وَلَعَنَ اللهُ المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتالِكُمْ ، بَرِئْتُ إلى اللهِ وَإلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أشْياعِهِمْ وَأتْباعِهِمْ وَأوْلِيائِهِمْ. يَا أبَا عَبْدِاللهِ ، إنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ وَوَليٌ لِمَنْ والاكُمْ وعدوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ ، وَلَعَنَ اللهُ آل زِياد وَآلَ مَرْوانَ ، وَلَعَنَ اللهُ بَنِي اُمَيَّةَ قاطِبَةً ، وَلَعَنَ اللهُ ابْنَ مَرْجانَةَ ، وَلَعَنَ اللهُ عُمَرَ بْنَ سَعْد ، وَلَعَنَ اللهُ شِمْراً ، وَلَعَنَ اللهُ اُمَّةً أسْرَجَتْ وَألْجَمَتْ وَتَهيّأتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتالِكَ ، بِأبِي أنْتَ وَاُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصابِي بِكَ ، فَأسْألُ اللهَ الّذِي أكْرَمَ مَقامَكَ ، وَأكْرَمَنِي بِكَ ، أنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثارِكَ مَعَ إمامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أهْلِ بَيْتِ مُحَمَّد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللهمّ اجْعَلْني عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالحُسَيْنِ عَلَيهِ السَّلامُ فِي الدُّنْيا وَالاخِرَةِ مِنَ المقرّبينْ. يَا أبَا عَبْدِاللهِ ، إنِّي أتَقَرَّبُ إلى اللهِ تعالى ، وَإلى رَسُولِهِ ، وَإلى أمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، وَإلى فاطِمَةَ ، وإلى الحَسَنِ وَإلَيْكَ بِمُوالاتِكَ ، ومُوالاةِ أوليائِك وَبِالْبَراءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصبَ لَكَ الحَرْبَ ، وبِالْبَراءةِ مِمَّنْ أسَّسَ أساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ ، وَعلى أشياعِكُم وَأبْرأُ إلى اللهِ وَإلى رَسُولِهِ وَبِالبراءةِ مِمَّنْ أسَّسَ أساسَ ذلِكَ ، وَبَنى عَلَيْهِ بُنْيانَهُ ، وَجَرى في ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلى أشْياعِكُمْ ، بَرِئْتُ إلى اللهِ وَإلَيْكُمْ مِنْهُمْ ، وَأتَقَرَّبُ إلى اللهِ وَإلى رَسولِهِ ثُمَّ إلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُم وَمُوالاةِ وَلِيِّكُمْ ، وَبِالبَراءَةِ مِنْ أعْدائِكُمْ ،وَالنّاصِبِينَ لَكُم الحَرْبَ ، وَبِالبَراءَةِ مِنْ أشْياعِهِمْ وَأتْباعِهِمْ ، يا أبا عَبدِ الله إنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ والاكُمْ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ ، فَأسْألُ اللهَ الّذِي أكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أوْلِيائِكُمْ ، وَرَزَقَنِي البَراءَةَ مِنْ أعْدائِكُمْ ، أنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيا وَالاخِرَةِ ، وَأنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيا وَالاخِرَةِ ، وَأسْألُهُ أنْ يُبَلِّغَنِي المَقامَ المَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ ، وَأنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ ثَارِي مَعَ إمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بالحَقِّ مِنْكُمْ ، وَأسْألُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّأنِ الّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أنْ يُعْطِيَنِي بِمُصابِي بِكُمْ أفْضَلَ ما يُعْطِي مصاباً بِمُصِيبَتِهِ ، يا لَها مِنْ مُصِيبَةٍ مَا أعْظَمَها وَأعْظَمَ رَزِيّتَهَا فِي الاسْلامِ وَفِي جَمِيعِ أهلِ السَّمواتِ وَالارْضِ اللهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقامِي هذا مِمَّن تَنالُهُ مِنْكَ صَلَواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ اللهُمَّ اجْعَلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد ، وَمَماتِي مَماتَ مُحَمَّدَ وَآلِ مُحَمَّدَ اللهُمَّ إنَّ هَذا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بَنُو اُمَيَّةَ وَابْنُ آكِلَةِ الاكْبادِ ، اللعِينُ بْنُ ال لعِينِ عَلى لِسانِكَ وَلِسانِ نَبِيِّكَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيُّكَ ـ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللهُمَّ الْعَنْ أبا سُفْيانَ وَمُعاوِيَةَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعاوِيَةَ وَآلَ مَرْوانَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللعْنَةُ أبَدَ الابِدِينَ ، وَهذا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوانَ عليهِمُ اللّعْنَةُ بِقَتْلِهِمُ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ. اللهُمَّ فَضاعِفْ عَلَيْهِمُ اللعْنَ وَالعَذابَ الالِيمَ. اللهُمَّ إنِّي أتَقَرَّبُ إلَيْكَ فِي هذا اليَوْمِ ، وَفِي مَوْقِفِي هَذا ، وَأيَّامِ حَيَاتِي بِالبَراءَةِ مِنْهُمْ ، وَاللعْنَةِ عَلَيْهِمْ ، وَبِالمُوالاةِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيه وعَلَيْهِمُ السَّلامُ اللهُمَّ الْعَنْ أوّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد ، وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلى ذلِكَ ، اللهُمَّ الْعَنِ العِصابَةَ الّتِي جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ عَلى قَتْلِهِ. اللهُمَّ الْعَنْهم جَمِيعاً (يقول ذلك مائة مرّة). السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِاللهِ وَعَلى الارْواحِ الّتِي حَلّتْ بِفِنائِكَ ، وَأنَاخَت بِرَحْلِك عَلَيْكَ مِنِّي سَلامُ اللهِ أبَداً مَا بَقِيتُ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ ، وَلا جَعَلَهُ اللهُ آخِرَ العَهْدِ مِنِّي لِزِيارَتِكُمْ ، أهْلَ البَيتِ السَّلامُ عَلَى الحُسَيْنِ ، وَعَلى عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ ، وَعَلى أوْلادِ الحُسَيْنِ ، وَعَلى أصْحابِ الحُسَينِ الذينَ بَذَلُوا مُهَجَهُم دُونَ الحُسين (يقول ذلك مائة مرّة). اللهمَّ خُصَّ أنْتَ أوّلَ ظالِمٍ بِاللّعْنِ مِنِّي ، وَابْدَأ بِهِ أوّلاً ، ثُمَّ الثَّانِي ،والثالث والرابع. للهُمَّ الْعَنْ يزيدَ خامِساً ، وَالْعَنْ عُبَيْدَاللهِ بْنَ زِياد وَابْنَ مَرْجانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْد وَشِمْراً وَآلَ أبي سُفْيانَ وَآلَ زِياد وآلَ مَرْوانَ إلى يَوْمِ القِيامَةِ اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلى مُصابِهِمْ ، الحَمْدُ للهِ عَلى عَظِيمِ رَزِيّتِي. اللهُمَّ ارْزُقْنِي شَفاعَةَ الحُسَيْنِ عَلَيهِ السَّلامُ يَوْمَ الوُرُودِ ، وَثَبِّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الحُسَيْنِ وَأصْحابِ الحُسَيْنِ الّذِينَ بَذَلُوا مُهَجَهُمْ دُونَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ .



ليــلةُ الحادي عشر

ليلةُ العقيلةِ سلامُ اللّٰه عليها



(١)

زينبُ[1] والليلُ والأطفالُ والحِملُ الثقيلُ[2]

ونساءٌ جفَ منها الدمعُ و ازداد العويلُ

كنجومٍ وإذا البدرُ لها ذاك العليلُ[3]

غابَ دمعُ المقلتين ۞ من عيالاتِ الحسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) وجاء في كتاب زينب الكبرى (عليها السلام) من المهد الى اللحد للمرحوم العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني عليه الرحمة ص ٢٥١ (لقد أوصى الإمام الحسين أخته السيدة زينب بالمحافظة على العيال والأطفال بعد استشهاده (عليه السلام)، ويعلم الله كم كان تنفيذ هذه الوصية أمراً صعباً ، وخاصةً بعد الهجوم الوحشي على مخيمات الإمام الحسين (عليه السلام) وعبد إحراق الخيام وتبعثر النساء والأطفال في الصحراء ! ففي ساعة الهجوم على الخيام كانت النساء تلجأ إلى السيدة زينب ، وتخفي أنفسهن خلفها ، وكان الأطفال ـ أيضاً ـ يفزعون إليها ويتسترون وراءها خوفاً من الضرب بالسياط والعصي ، فكانت السيدة زينب (عليها السلام) تحافظ عليهم ـ كما يحافظ الطير على فراخه حين هجوم الصقور على عشه ـ فتجعل جسمها مانعاً من ضرب النساء والأطفال ، وقد إسود ظهرها ـ في مدة زمنية قصيرة ـ بسبب الضرب المتوالي على جسمها وبعد الهجوم والإحراق بدأت السيدة زينب تتفقد النساء والأطفال ، وتنادي كل واحدة منهن باسمها ، وتعدهم واحدةً واحدة ، وتبحث عمن لا تجده مع النساء والأطفال ونقرأ في بعض الكتب : أن السيدة زينب (عليها السلام) لما بدأت بجمع العيال والأطفال ، لم تجد طفلين منهم ، فذهبت تبحث عنهما هنا وهناك ، وأخيراً . . وجدتهما معتنقين نائمين ، فلما حركتهما فإذا هما قد ماتا من الخوف والعطش! ولما سمع العسكر بذلك قالوا لا بن سعد : رخص لنا في سقي العيال وذكر في بعض الكتب أن طفلين لعبد الرحمن بن عقيل كانا مع الحسين ، إسمهما : سعد وعقيل ، وأنهما ماتا من شدة العطش ومن الدهشة والذعر ، بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام)) وهجوم الأعداء على المخيم للسلب . وأمهما : خديجة بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(٢) وفي المصدر السابق ص ٢٥٣ باتت العائلة المفجوعة ليلة الحادية عشرة من المحرم بحالة لا يستطيع أي قلم شرحها ووصفها، ولا يستطيع أي مصور أن يصور جانباً واحداً من جوانب تلك الليلة الرهيبة . قبل أربع وعشرين ساعة من تلك الليلة باتت العائلة المكرمة وهي تملك كل شيء ، وهذه الليلة أظلمت عليها وهي لا تملك شيئاً رجالها صرعى مرملون بدمائهم ، وأطفالها مذبحون ، والأموال قد نهبت ، والأزر والمقانع سلبت ، والظهور والمتون قد سودتها السياط وكعاب الرماح ليس لهم طعام حتى يقدموه إلى من تبقى من الأطفال ، ولا تسأل عن المراضع اللواتي جف اللبن في صدورهن جوعاً وعطشاً واستولت على العائلة ـ وخاصةً الأطفال ـ حالة الفواق ، وهي حالة تشنج تحصل للإنسان حينما يبكي كثيراً ، فتتشنج الرئة ، ويخرج النفس متقطعاً يا للفاجعة ، يا للمأساة ، يا للمصائب لا غطاء ، ولا فراش ، ولا ضياء ، ولا أثاث ، ولا طعام قد أحدقت السيدات بالإمام زين العابدين (عليه السلام) وهو بقية الماضين ، وثمال الباقين ، وهن يتفكرن بما خبأ لهن الغد من أولئك السفاكين فالفاجعة لم تنته بعد ، والظلم ـ بجميع أنواعه ـ بالنتظار آل رسول الله الطيبين الطاهرين ، والحوادث المؤلمة سوف تمتد إلى غد وما بعد غد ، وإلى أيام وشهور ، مما لا بالبال ولا بالخاطر . وسوف تبدأ رحلة طويلة مليئة بالآلام والأهات والدموع وحكي أن السيدة زينب (عليها السلام) تفقدت العائلة في ساعة من ساعات تلك الليلة ، وإذا بالسيدة الرباب لا توجد مع النساء ، فخرجت السيدة زينب ومعها أم كلثوم ، وهما تناديان : يا رباب . . يا رباب فسمعها رجل كان موكلاً بحراسة العائلة ، فسألها ماذا تريدين ؟ ! فقالت السيدة زينب : إن امرأة منا مفقودة ولا توجد مع النساء . فقال الرجل : نعم ، قبل ساعة رأيت امرأة منكم انحدرت نحو المعركة ! فأقبلت السيدة زينب حتى وصلت إلى المعركة ، وإذا بها ترى الرباب جالسة عند جسد زوجها الإمام الحسين (عليه السلام) وهي تبكي عليه بكاءً شديداً وتنوح ، وتقول في نياحتها: وآ حسيناه وأين مني حسين *** أقصدته أسنة الأدعياء ** غادروه في كربلاء قتيلاً *** لا سقى الله جانبي كربلاء * فأخذت السيدة زينب (عليها السلام) بيدها وأرجعتها معها إلى حيث النساء والأطفال وفي هذا الجو المتوتر ، والوضع المقرح للفؤاد ، يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام): «فتحت عيني ليلة الحادية عشر من المحرم ، وإذا أنا أرى عمتي زينب تصلي نافلة الليل وهي جالسة ، فقلت لها : يا عمة أتصلين وأنت جالسة» ؟ قالت : نعم يابن أخي ، والله إن رجلي لا تحملني !

(٣) وجاء في كتاب زينب الكبرى (عليها السلام) من المهد الى اللحد للمرحوم العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني عليه الرحمة ص٢٤٧ ولما فرغ القوم من النهب والسلب ، أمر عمر بن سعد بحرق الخيام .فأضرموا الخيم ناراً ، ففررن بنات رسول الله من خيمة إلى خيمة ، ومن خباء إلى خباء . وذكر في بعض كتب المقاتل : أن زينب الكبرى (عليها السلام) أقبلت إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) وقالت : يا بقية الماضين وثمال الباقين ! قد أضرموا النار في مضاربنا فما رأيك فينا ؟فقال (عليه السلام): عليكن بالفرار ففررن بنات رسول الله صائحات باكيات : قال بعض من شهد ذلك رأيت امرأة جليلة واقفة بباب الخيمة ، والنار تشتعل من جوانبها ، وهي تارةً تنظر يمنة ويسرة ، وتارةً أخرى تنظر إلى السماء ، وتصفق بيديها ، وتارةً تدخل في تلك الخيمة وتخرج . فأسرعت إليها وقلت : يا هذي ! ما وقوفك ها هنا والنار تشتعل من جوانبك ؟ ! وهؤلاء النسوة قد فررن وتفرقن ، ولم لم تلحقي بهن ؟ ! وما شأنك ؟ ! فبكت وقالت : يا شيخ إن لنا عليلاً في الخيمة ، وهو لا يتمكن من الجلوس والنهوض ، فكيف أفارقه وقد أحاطت النار به ؟وعن حميد بن مسلم قال : رأيت زينب ـ حين إحراق الخيام ـ قد دخلت في وسط النار ، وخرجت وهي تسحب إنساناً من وسط لهيب النار ، فظننت أنها تسحب ميتاً قد احترق ، فاقتربت لأنظر إليه ، فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين .

﴿٢﴾

أمُ عـــونٍ زينـــبٌ كـــالطودِ في كـــربِ بـــلاءِ[1]
هـــي كـــلُ الكـــلِ بعـــدَ الـــسبطِ في ذاك العـــراءِ
هـــــي أخـــــتٌ هـــــي أمٌ وأبٌ دونَ الـــــشقاءِ
جمعـــت بالراحتـــــين ۞ كـــلَ أيتـــامِ الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٣﴾

هتـــفَ الكـــونُ بـــِحزنٍ قـــائلاً وا زينبـــا
أيُ قلـــبٍ أمطـــرَ الـــدهرُ عليـــهِ الكُربـــا !![2]
صـــارعَ الباطـــلَ بـــالحقِ شموخـــاً وإبـــا
نبعـــةٌ مـــن صـــفوتين ۞ هـــذه أخـــتُ الحـــسين

---

(١) ورد في كتاب (المرأة العظيمة) قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي عليهما السلام حسن الصفار ص ١٩١ ومع ما لمصرع هؤلاء الأعزة من تأثير فظيع على النفس الا أن لفقد الولد لوعة خاصة لم يسلم منها قلب السيدة زينب فقد فجعت بمقتل ولدها وفلذة كبدها عون بن عبدالله بن جعفر حيث قدمته شهيداً بين يدي خاله الإمام الحسين . وبرز عون الى ساحة المعركة يقاتل الأعداء ، وهو يرتجز : إن تنكروني فأنا ابن جعفر *** شهيد صدق في الجنان أزهر** كفى بهذا شرفاً من معشر *** يطير فيها بجناح أخضر* وانه قتل من الأعداء ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً ، وعن الاسفرائيني أنه قتل ستة وعشرين فارساً ولم تقل كتب السير والمقاتل عن العقيلة زينب أنها أعولت على مقتل ولدها أو أشارت اليه في ندبتها ومأتمها قال السيد عبد العزيز سيد الأهل : لم يسمع لها بكاء حين قتل ولدها عون بمثل ما بكت به أخاها وأولاد أخيها .

(٢) وجاء في كتاب زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد للمرحوم العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني عليه الرحمة ص٢٥٩عن كتاب (أسرار الشهادة) للدربندي : ثم أمر عمر بن سعد بأن تحمل النساء على الأقطاب (أقتاب ـ جمع قتب ـ : وهو وشيء يصنع من خشب ، يشد على ظهر البعير ، ويغطى بقماش سميك ، لراحة الراكب ، وحفظه من السقوط . قال في «المعجم الوسيط» : القتب : الرحل الصغير على قدر سنام البعير) . ، بلا وطاء ولا حجاب ، فقدمت النياق إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أحاط القوم بهن ، وقيل لهن : تعالين واركبن ، فقد أمر ابن سعد بالرحيل فلما نظرت زينب عليها السلام إلى ذلك نادت وقالت : <u>سود الله وجهك يا بن سعد في الدنيا والآخرة ! تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا ونحن ودائع رسول الله</u> ؟ ! فقل لهم : يتباعدوا عنا ، يركب بعضنا بعضاً فتنحوا عنهن ، فتقدمت السيدة زينب ، ومعها السيدة أم كلثوم ، وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها وتركبها على المحمل ، حتى لم يبق أحد سوى زينب عليها السلام ! فنظرت يميناً وشمالاً ، فلم تر أحداً سوى الإمام زين العابدين وهو مريض ، فأتت إليه وقالت قم يابن أخي واركب الناقة . قال : يا عمتاه ! إركبي أنت ، ودعيني أنا وهؤلاء القوم . فالتفتت يميناً وشمالاً ، فلم تر إلا أجساداً على الرمال ، ورؤوساً على الأسنة بأيدي الرجال ، فصرخت وقالت واغربتاه ! وآ أخاه ! وآ حسيناه ! وآ عباساه ! وآ رجالاه ! وآ ضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله . . . فأقبلت فضة وأركبتها انتهى كلامه رضوان الله عليه ..... <u>أقول : وأي كرب أعظم من ان</u> لا تجد هذه السيدة العظيمة من لا يساعدها للصعود على ظهر الناقة وهي الجليلة المخدرة والعقيلة التي فتحت عينها ورأت نبي الله صلى الله عليه وآله وهو أفضل مخلوق واشرف مخلوق ورأت أبيها اشرف خلق الله وأعظمهم بعد نبيه صلوات الله وسلامه عليهم شاهدته أميراً للمؤمنين وسيدا للمسلمين وآية للموحدين ورأت ان أمها سيدة نساء الدنيا والآخرة فاطمة أبنت النبي الأعظم صلى الله عليه واله ورأت أخويها سيدا الدنيا والآخرة الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فكانت نجما بين الشموس والأقمار هذه زينب التي كانت حينما تريد الزيارة على ما ذكروا إنها اشتاقت لزيارة الرسول صلى الله عليه وآله فكانت زيارتها في منتصف الليل و اميرالمؤمنين عليه السلام يقدمها والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها صلوات الله وسلامه عليهم وإذا بأميرالمؤمنين يقلل من ضوء القنديل مخافة ان يرى احدٌ ولو خيال زينب هذه السيدة الجليلة التي خرجت من حرم جدها بثلة من إخوتها وأبنائها وأبناء عمومتها معززه مكرمه تصل الى حالة لا تجد من يساعدها كي تصعد على ظهر ناقة بلا غطاء وهي تنظرُ الى سبعة عشرة جسدا طاهراً مرملاً بالعراء الى جنب سيد الشهداء فإنا لله وإنا اليه راجعون.

﴿٤﴾

قاتلتْ بالصبرِ والحكمةِ قوماً أدعياء[1]
بثباتِ المرتضى لو جَدَّ ضرباً وفداء
شاهدت أغصانها تُقطعُ كسراً والتواء[2]
وبكلتا الحالتين ۞ هي طودٌ كالحسين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) وجاء في كتاب زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد للمرحوم العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني عليه الرحمة ص ٢٦٣ إنها سجلت تلك الكلمات على صفحات التاريخ لتكون خالدةً بخلود الأبد ، تقرؤها الأجيال قرناً بعد قرن ، وأمةً بعد أمة ، كي تستلهم منها الدروس والعبر . . . ولكي تبقى المدرسة الزينبية خالدةً بخلود كل المفاهيم العالية والأصول الإنسانية . نعم ، كلمات تقرع الأسماع اليقظة كصوت الرعد ، فتضطرب منها القلوب وتتوتر منها الأعصاب ، وتسخن الغدد الدمعية المنصوبة على قمة العينين ، فلا تستطيع الغدد حبس الدموع ومنعها عن الخروج والهطول وتضيق الصدور فلا تستطيع كبت الآهات ، والنحيب والزفير . أجل . . إنها معجزة وأية معجزة ، صدرت من سيدة قبل أربعة عشر قرناً ، أراد الله تعالى لها البقاء ، لتكون تلك المعجزة غضة ، وكأنها حادثة اليوم وحدث الساعة . أجل . . . كان المفروض أن تفقد السيدة زينب الكبرى وعيها ، وتنهار أعصابها ، وتنسى كل شيء حتى نفسها ، وتتعطل ذاكرتها أمام جبال المصائب والفجائع ، والهموم والأحزان . نعم ، هكذا كان المفروض ، ولكن إيمانها الراسخ العجيب بالله تعالى ، وقلبها المطمئن بذكر الله عزّ وجلّ كان هو الحاجز عن صدور كل ما ينافي الوقار والاتزان ، والخروج عن الحالة الطبيعية . وليس معنى ذلك السكوت الذي يساوي عدم الاهتمام بتلك الفاجعة أو عدم المبالاة بما جرى ، بل لا بد من إيقاظ الشعور العام بتلك الجناية العظمى ، التي صدرت من أرجس عصابة على وجه الأرض . فلا عجب إذا هاجت أحزانها هيجان البحار المتلاطمة الأمواج ، وتفايض قلبها الكبير . . بالعواطف والمحبة ، وجعلت تندب أخاها بكلمات في ذروة الفصاحة والبلاغة ، وتعتبر أبلغ كلمات سجلها التاريخ في الرثاء والتأبين ، وفي مقام التوجع والتفجع قال الراوي : فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب أخاها الحسين بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه ، صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، مسلوب العمامة والرداء ، محزوز الرأس من القفا . ونحن بناتك سبايا . إلى الله المشتكى ، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى ، وإلى فاطمة الزهراء ، وإلى حمزة سيد الشهداء يا محمداه ! هذا حسين بالعراء تسفي عليه ريح الصبا ء ، قتيل أولاد البغايا . واحزناه ! واكرباه عليك يا أبا عبد الله . بأبي من لا هو غائب فيرتجي ، ولا جريح فيداوى. بأبي المهموم حتى قضى . بأبي العطشان حتى مضى . . . .» فأبكت ـ والله ـ كل عدو وصديق واعتنقت زينب جثمان أخيها ، ووضعت فمها على نحره وهي تقبله وتقول : أخي لو خيرت بين المقام عند ك أو الرحيل لاخترت المقام عندك ، ولو أن السباع تأكل من لحمي يابن أمي ! لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال ، وهذا متني قد أسود من الضرب ! !

(٢) بحار الأنوار ج٤٥ ص٦٣وقال ابن شهر آشوب وصاحب المناقب و محمد بن أبي طالب : اختلفوا في عدد المقتولين من أهل البيت عليهم السلام فالاكثرون على أنهم كانوا سبعة وعشرين : سبعة من بني عقيل : مسلم المقتول بالكوفة ، وجعفر وعبدالرحمن ابنا عقيل ، و محمد بن مسلم ، و عبدالله بن مسلم ، و جعفر بن محمد بن عقيل ، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل - وزاد ابن شهر آشوب : عونا ومحمدا ابني عقيل - وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب : محمد بن عبدالله بن جعفر ، وعون الأكبر ابن عبدالله و عبيدالله بن عبدالله ، ومن ولد علي عليه السلام تسعة : الحسين عليه السلام، والعباس ، ويقال : وابنه محمد بن العباس ، وعمر بن علي ، وعثمان بن علي ، وجعفر بن علي ، وإبراهيم بن علي ، و عبدالله بن علي الأصغر ومحمد بن علي الأصغر وابوبكر شك في قتله ، وأربعة من بني الحسن : أبوبكر ، وعبد الله والقاسم ، وقيل : بشر ، وقيل : عمرو كان صغيرا ، وستة من بني الحسين مع اختلاف فيه : علي الأكبر ، وإبراهيم ، و عبدالله ، ومحمد ، وحمزة ، وعلي ، وجعفر ، وعمر وزيد ، وذبح عبدالله في حجره ، ولم يذكر صاحب المناقب إلا عليا وعبدا لله وأسقط ابن أبي طالب حمزة وإبراهيم وزيدا وعمر وقال ابن شهر آشوب : ويقال : لم يقتل محمد الأصغر ابن علي عليه السلام لمرضه ، ويقال رماه رجل من بني دارم فقتله وقال أبو الفرج : جميع من قتل يوم الطف من ولدأبي طالب سوى من يختلف في أمره اثنان وعشرون رجلا وقال ابن نما رحمه الله : قالت الرواة كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر عليه السلام قتل الحسين عليه السلام قال : قتلوا سبعة عشر إنسانا كلهم ارتكض في بطن فاطمة يعني بنت أسد أم على عليه السلام .

﴿٥﴾

آيـــــةُ الإجـــــلالِ والإعظــــامِ بنـــــتُ المرتــــضى
أرســــلتْ كفـــاً لجـــسمٍ كــــانَ[1] تــــواً رُضِــــضا
ربِ إن يُرضِـــــكَ[2] هــــذا فلنـــــا فيـــــهِ الرضـــــا[3]
هـــاك ثــاني الــسيدين ۞ خـــذه دامــــي الـــودجين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) وفي مقتل المقرم ص ٣٠٧ (فقلن النسوة : بالله عليكم إلا ما مررتم بنا على القتلى ، ولما نظرن إليهم مقطعي الأوصال قد طعمتهم سمر الرماح ونهلت من دمائهم بيض الصفاح وطحنتهم الخيل بسنابكها صحن ولطمن الوجوه وصاحت زينب : يا محمداه هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق حتى جرت دموع الخيل على حوافرها ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت : إلهي تقبل منا هذا القربان وهذا الموقف يدلنا على تبوّئها عرش الجلالة وقد أُخذ عليها العده والميثاق بتلك النهضة المقدسة كأخيها الحسين عليه السلام وان كان التفاوت بينهما محفوظاً ، فلما خرج الحسين عن العهدة بإزهاق نفسه القدسية نهضت «العقيلة زينب» بما وجب عليها ، ومنه تقديم الذبيح الى ساحة الجلال الربوي والتعريف به ثم طفقت سلام الله عليها ببقية الشؤون ولا استبعاد في ذلك بعد وحدة النور وتفرد العنصر . واعتنقت سكينة جسد أبيها الحسين عليه السلام فكانت تحدث أنها سمعته يقول (شيعتي ما أنْ شربتم *** عَذْبَ ماء فاذكروني ***أو سمعتم بغريب *** أو شهيد فاندبوني) ولم يستطع أحد أن ينحيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها بالقهر وأما علي بن الحسين فانه لما نظر الى أهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا عظم ذلك عليه واشتد قلقه فلما تبينت ذلك منه زينب الكبرى بن علي عليهما السلام أهمها أمر الإمام فأخذت تسليه وتصبره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت : ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي و أخوتي فوالله ان هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك ولقد اخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً » .

(٢) هنا أشير الى الرواية : "الهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى" .

(٣) قال السيد المقرم في مقتل الإمام الحسين عليه السلام عند فقرة الخيل : قال البيروني : لقد فعلوا بالحسين ما لم يفعل في جميع الأمم بأشرار الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة وإجراء الخيول وقد وصل بعض هذه الخيول الى مصر فقلعت نعالها وسمرت على أبواب الدور تبركا وجرت بذلك السنة عنده فصار أكثرهم يعمل نظيرها ويعلق على أبواب الدور .

﴿٦﴾

أ أخـــي صـــرنا بـــلا والٍ ومـــن غـــيرِ مُعـــينْ

وغـــداً يَقـــدِمُ رحلـــي[1] بعـــدكم كـــلُ لعـــينْ

كُلـــها هانـــت ولكـــن تـــرككم زادَ الأنـــينْ

أ أراكـــم بعـــد ذيـــن ۞ يـــا حبـــيبي يـــا حـــسين ؟

❖ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ❖

﴿٧﴾

وكـــأنَ الطـــرْفَ منهـــا مـــرَّ مـــن قـــربِ الفـــرات

لأبـــي الفـــضل الـــذي حَـــلَّ بعـــينِ المكرمـــات

يـــا ابـــن ذي النجـــدةِ قـــد فارقنـــا كـــلُ الثقـــات

كنتما لي ســــــلوتين ۞ أنـت والـسبطُ الحـسين

---

(١) أنظر الى حاشية صفحة ١٦٦

﴿٨﴾

يـــا ابـــن ذي الغـــيرةِ نُـــسبَى ولنـــا أمـــنُ الجـــوار[١]

وعلـــى الأكتـــافِ دارَ الـــسوطُ في شـــتمِ الفخـــار[٢]

هكـــذا صـــرنا خـــلاف الأهـــلِ في تلـــك القفـــار[٣]

آه بعــــــدَ الأخــــــوين ۞ ضــــــربونا باليــــــدين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

(١) مقتل المقرم عند فقرة (السفر من كربلاء) وبعد الزوال ارتحل الى الكوفة ومعه نساء الحسين وصبيته وجواريه وعيالات الأصحاب وكنَّ عشرين امرأة وسيروهنَّ على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم و هن ودائع خير الأنبياء ومعهن السجاد علي ابن الحسين وعمره ثلاث وعشرون سنة وهو على بعير ظالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة ومعه ولده الباقر وله سنتان وشهور ومن أولاد الإمام الحسن المجتبى زيد وعمر والحسن المثنى فانه أُخذ أسيراً بعد أن قتل سبعة عشر رجلا وأصابته ثمان عشرة جراحة وقطعت يده اليمنى .

(٢) وورد في مقتل المقرم عند فقرة السفر الى كربلا ما نصه (وأتاهن زجر بن قيس وصاح بهم فلم يقمن ، فأخذ يضربهن بالسوط واجتمع عليهن الناس حتى اركبوهن على الجمال وركبت العقيلة زينب ناقتها فتذكرت ذلك العز الشامخ والحرم المنيع الذي تحوطه الليوث الضواري الأباة من آل عبد المطلب وتحفه السيوف المرهفة والرماح المثقفة والأملاك تخدمها فيه فلا يدخلون إلا مستأذنين) .

(٣) وورد في مقتل المقرم عند فقرة (السلب) لما قتل أبو عبدالله الحسين عليه السلام مال الناس على ثقله ومتاعه وانتهبوا ما في الخيام وأضرموا النار فيها وتسابق القوم على سلب حرائر الرسول صلى الله عليه وآله ففررن بنات الزهراء عليها السلام حواسر مسلبات باكيات وان المرأة لتسلب مقنعتها من رأسها وخاتمها من إصبعها وقرطها من أذنها والخلخال من رجلها . أخذ رجل قرطين لأم كلثوم وخرم أذنها وجاء آخر الى فاطمة ابنة الحسين فانتزع خلخالها وهو يبكي قالت له : مالك ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله قالت له : دعني قال : أخاف أن يأخذه غيري .ورأت رجلا يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض وقد اخذ ما عليهن من اخمرة واسورة ولما بصر بها قصدها ففرت منه فأتبعها رمحه فسقطت لوجهها مغشياً عليها ولما أفاقت رأت عمتها أم كلثوم عند رأسها تبكي .

﴿٩﴾

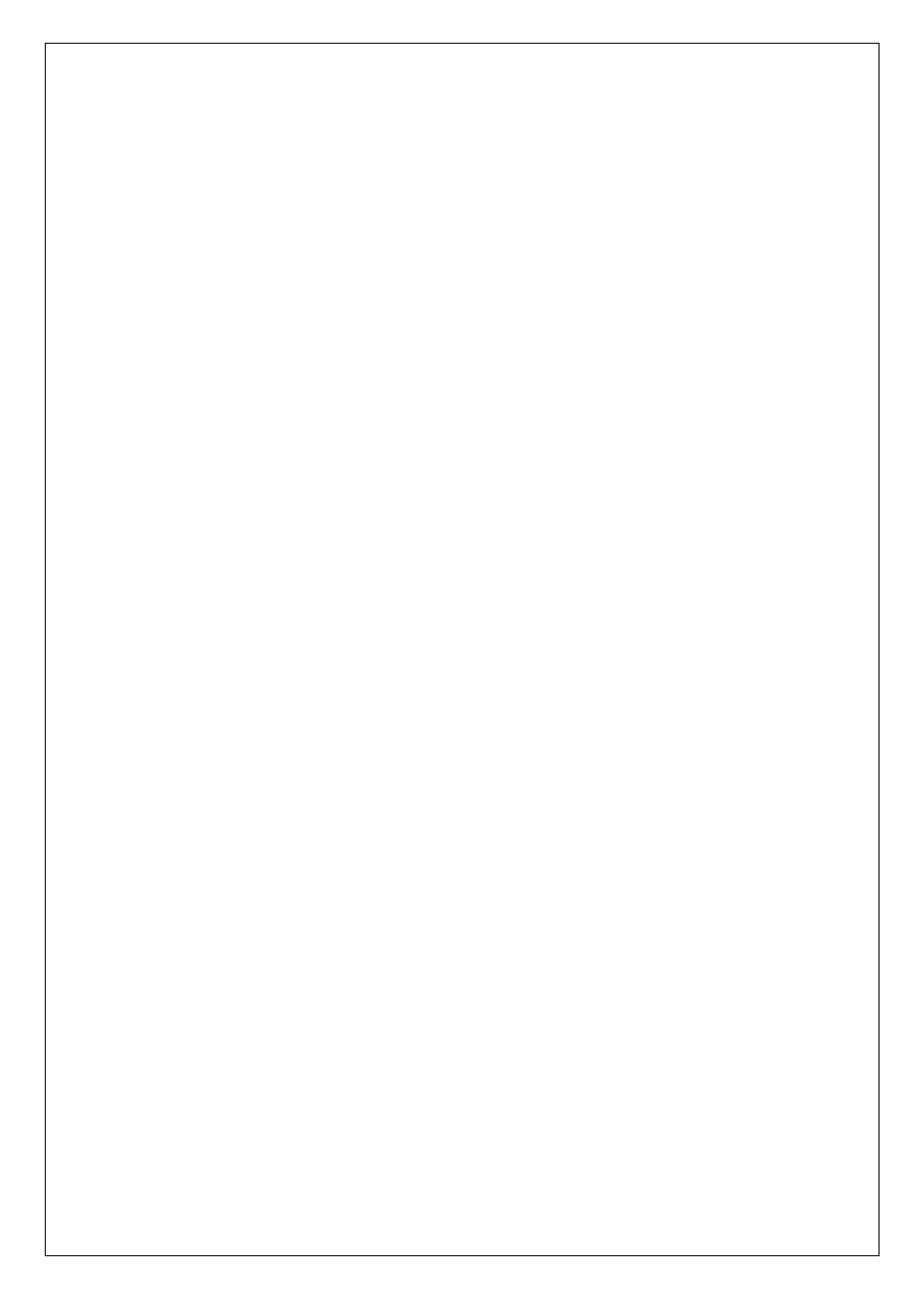
لبقايـــا خيمـــةٍ عـــادت مـــن الجـــسمِ الـــشريف[١]
لنـــساءٍ مُعـــولاتٍ في حمـــى الليـــلِ الكفيـــف
هـــدَّهُنَ الجهـــدُ حتـــى نُحْـــنَّ في صـــوتٍ ضـــعيف
قـــد نـــزفنَ المقلـــتين ۞ وجـــهدنَ الـــذارفين

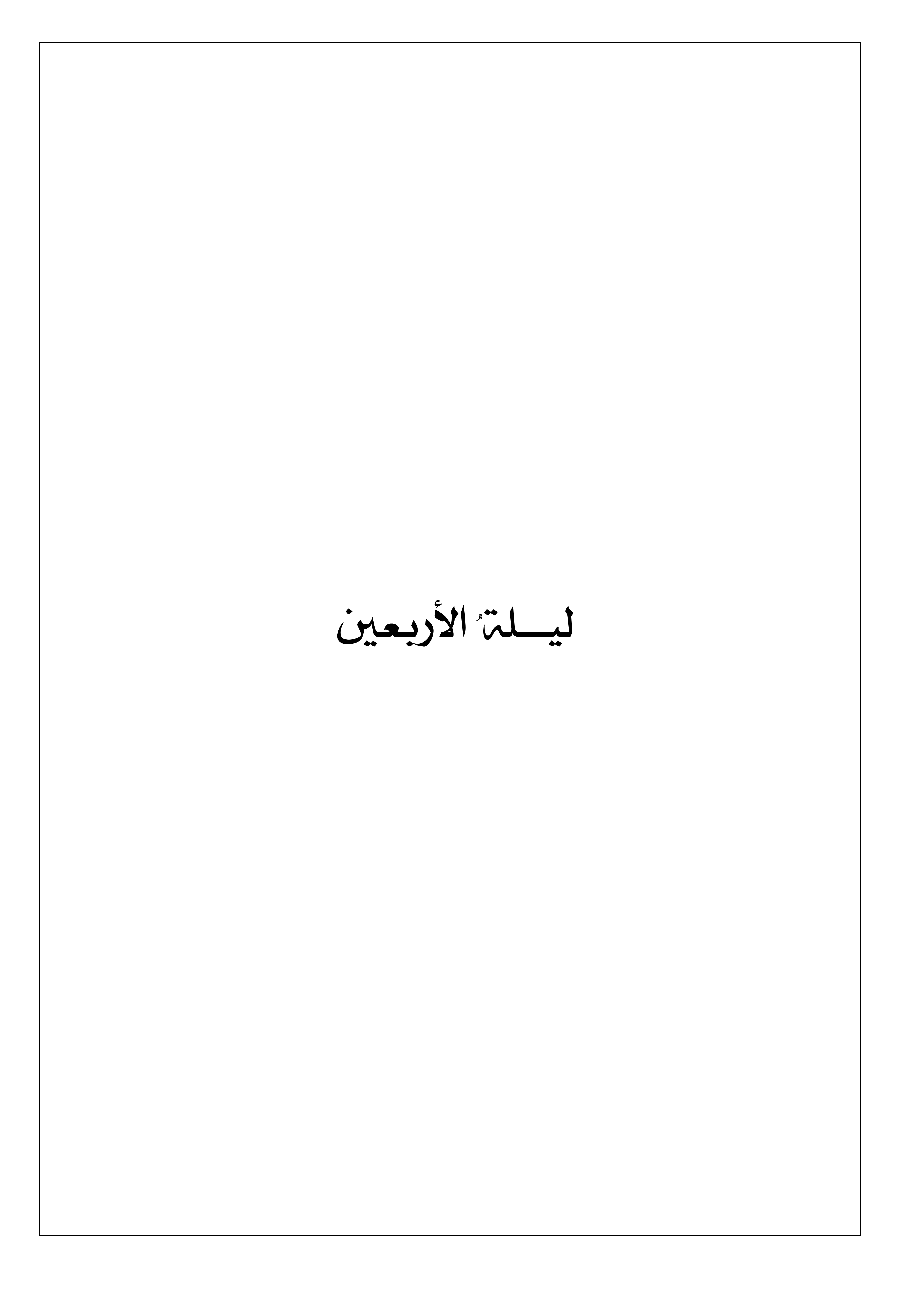
يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٠﴾

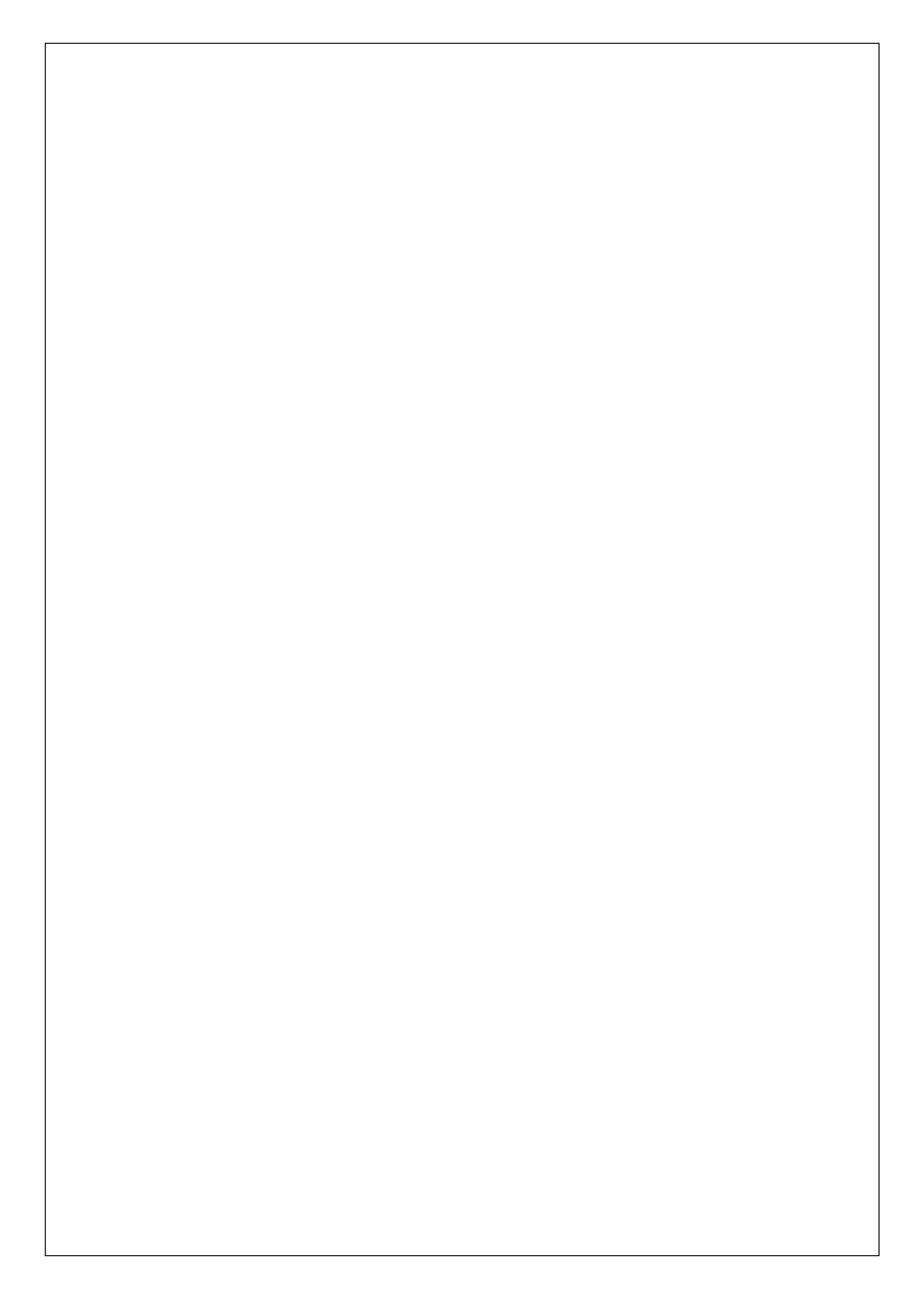
أيهـــا الـــصبحُ فـــلا تعجـــل بـــدُنيا الاصـــطباح
كيـــف ألقـــى نـــور عـــيني وهـــو مـــن فـــوق الرمـــاح؟!
مَـــنْ سَـــيُدْني الرحـــلَ مِـــني لـــو دنـــا وقـــتُ الـــرواح؟
وأنـــا للحـــسنـــين ۞ كنـــتُ فخـــرَ الـــسيدين

(١) ورد في كتاب (المرأة العظيمة) قراءة في حياة السيدة زينب بنت علي عليهما السلام حسن الصفار ص ١٩٥ (لا شك أنها كانت ليلة موحشة عصيبة على عيالات الحسين ، حيث وطأة الفاجعة شديدة على نفوسهم ، وقد فقدوا كل الولاة الحماة ، وحرقت خيامهم وأخبيتهم ، وأصبحن النساء والأطفال يلوذون ببعضهم البعض في تلك الفلاة الموحشة ، التي خيم عليها ظلام الليل ، مع ما نالهم من اعتداءات العسكر ضرباً وسلباً وشتماً . ومن تلك الليلة بدأت العقيلة زينب ممارسة دورها الشاق العظيم في رعاية الركب الحسيني . يقول الشيخ القرشي : أما حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وشقيقة الحسين العقيلة زينب فإنها ما هنت ولا استكانت أمام تلك الأهوال القاصمة فقد أسرعت تلتقط الأطفال الذين هاموا على وجوههم في البيداء ، وتجمع العيال في تلك البيداء الموحشة ، وهي تسليهم وتصبرهم على تلك الرزايا ، وقد أنفقت تلك الليلة ساهرة على حراستهم) .





ليـــلةُ الأربعين



﴿١﴾

ليس[١] بعدَ الطف يومُ كربلاءِ[٢] الأربعين
هيَجت ذكراهُ أحزانَ قلوبِ المؤمنين
نكأ[٣] الجُرحَ فَهدَّ الدمعُ رؤيا الناظرين
بدموع المقلتين ۞ جددوا ذكرى الحسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) وفي مقتل المقرم عند ذكر الأربعين قال (من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد أربعين يوماً مضين من وفاته بإسداء البر اليه وتأبينه وعد مزاياه في حفلات تعقد وذكريات تدون تخليداً لذكره على حين ان الخواطر تكاد تنساه والأفئدة أوشكت ان تهمله فبذلك تعاد الى ذكره البائد صورة خالدة بشعر رائق تتناقله الألسن ويستطيع في القلوب فتمر الحقب والأعوام وهو على جدته ! أو خطاب بليغ تتضمنه الكتب والمدونات حتى يعود من أجزاء التاريخ التي لا يبليها الملوان ، فالفقيد يكون حياً كلما تليت هاتيك النتف من الشعر أو وقف الباحث على ما القيت فيه من كلمات تأبينية بين طيّات الكتب فيقتص أثره في فضائله وفواضله وهذه السنّة الحسنة تزداد أهمية كلما ازداد الفقيد عظمة وكثرت فضائله ، وأنها في رجالات الإصلاح والمقتدى بهم من الشرائع أهم وأكد لأن نشر مزاياهم وتعاليمهم يحدو إلى إتباعهم واحتذاء مثالهم في الإصلاح تهذيب النفوس . وما ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس عن النبي ﷺ: ان الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباح وعن زرارة عن ان أبي عبد الله عليه السلام: ان السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعد يؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد على الميت أربعين يوماً فإذا كان يوم الأربعين أقيم على قبره الاحتفال بتأبينه يحضره أقاربه وخاصته وأصدقاؤه ، إلى ان يقول ،،،، ، وإنما قصروا الحفلات الأربعينية الأول في سائر الناس من جهة كون مزايا أولئك الرجال محدودة منقطعة الآخر بخلاف سيد الشهداء فان مزاياه لا تُحَدُّ وفواضله لا تُعَدُّ ودرس أحواله جديد كلما ذُكِرَ واقتصاص إثره يحتاجه كل جيل ، فإقامة المآتم عند قبره في الأربعين من كل سنة إحياء لنهضته وتعريف بالقساة التي ارتكبها الأمويون ولفيفهم ، ومهما أمعن الخطيب أو الشاعر في قضيته تفتح له أبواب من الفضيلة كانت موصدة عليه قبل ذلك . ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الأحوال يوم الأربعين من كل سنة ولعل رواية أبي جعفر الباقر عليه السلام: ان السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء . تلميح الى هذه العادة المألوفة بين الناس . وحديث الإمام الحسن العسكري : علامات المؤمن خمس : صلاة أحدى وخمسين وزيارة الأربعين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والتختم في اليمين وتعفير الجبين) .

(٢) وفي كتاب اللهوف على قتلى الطفوف قال السيد ابن طاووس في ص ١٩٦ : قال الراوي و لما رجع نساء الحسين عليه السلام و عياله من الشام و بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله وجماعة من بني هاشم و رجالا من آل رسول الله ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد و تلاقوا بالبكاء و الحزن و اللطم و أقاموا المأتم المقرحة للأكباد و اجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياما .

(٣) نَكَأَ يَنْكَأُ نَكْئاً :- الجرح: قشَره قبل أن يبرأ فندب؛ لا تنكأ جُرحَ المحزون- العدوّ: جرحه وأثخن وقتله- حَقَّه: قضاه إياه؛ نكأه الدَّيْنَ. قاموس المحيط .

﴿٢﴾

جـــددوا ذكـــرى ولـــيِ اللّهِ بالـــدمعِ الهتـــون[١]

فبنـــاتُ المـــصطفى جـــئن علـــى تلـــك الظعـــون[٢]

ودويُ الآه قـــــد أوقـــــفَ أنفـــــاسَ الـــــسكون

فأقيمـــــوا المـــــأتمين ۞ واســـعِدوا آل الحـــسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) قال السيد المقرم في مقتل سيد الشهداء عند فقرة (الخلاصة في علائم المؤمن) نعم زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من قتله مما يدعو إليها الإيمان الخالص لأهل البيت عليهم السلام ويؤكدها الشوق الحسيني ومعلوم ان الذين يحضرون في الحائر الأطهر (بعد مرور أربعين) يوماً من مقتل سيد شباب أهل الجنة خصوص المشايعين له السائرين على أثره . ويشهد له عدم تباعد العلماء الأعلام عن فهم زيارة الحسين في الأربعين من صفر من هذا الحديث المبارك منهم أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب ج٢ ص١٧ باب فضل زيارة الحسين عليه السلام فانه بعد ان روى الأحاديث في فضل زيارته المطلقة ذكر المقيد بأوقات خاصة ومنها يوم عاشوراء وبعده روى هذا الحديث وفي مصباح المتهجد ص٥٥١ طبع بمئتي ذكر شهر شهر صفر وما فيه من الحوادث ثم قال : وفي يوم العشرين منه رجوع حرم أبي عبد الله عليه السلام من الشام الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وورود جابر بن عبد الله الأنصاري الى كربلاء لزيارة أبي عبد الله صلى الله عليه وآله فكان أول من زاره من الناس وهي زيارة الأربعين فروي عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال : علامات المؤمن خمس الخ . وقال أبو الريحان البيروني : في العشرين من صفر رد الرأس الى جثته فدفن معها . وفيه زيارة الأربعين ومجيء حرمه بعد انصرافهم من الشام .

(٢) رجال حول أهل البيت عليهم السلام - (ج١) للشيخ فوزي آل سيف (فقد جاء جابر إلى كربلاء حيث وقعت تلك المعركة الدموية بين قلة الحق وغثاء الباطل، وانتصر فيها للحق والقيم أهل الحق، بينما راحت رؤوسهم على أطراف الرماح مؤكدة عمق الانحراف الحاصل في قيادة الأمة لإزاحة أهل البيت عنها.. لكن حزن جابر كان لا يعادله حزن، بينما كان يرى الحسين عليه السلام على صدر رسول الله مرة وعلى كتفه أخرى، يقبله ويداعبه، وإذا به يراه تحت التراب بعد أن طعمت منه السيوف والرماح.. ها هو عطية العوفي، صاحب جابر ودليله يحدثنا عن تلك الأحداث: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل ثم اتزر بإزار وارتدى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلاّ ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه فألمسته إياه فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال: يا حسين يا حسين- يا حسين. حبيب لا يجيب حبيبه.. وأنّى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك وفرق بين رأسك وبدنك. أشهد أنك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء ومالك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام فطبت حيّاً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا. ثم جاء ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين عليه السلام وأناخت برحله أشهد أنكم قد أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين.. والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه. قال عطية.. فقلت لجابر: فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأوتمت أولادهم وأرملت الأزواج ؟!. فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب قوماً حشر معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق أن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه. قال عطية: فبينما نحن كذلك و إذا بسواد قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام. فقال جابر لعبده: انطلق إلى هذا السواد وائتنا بخبره فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلّنا نلجأ إلى ملجأ وإن كان زين العابدين فأنت حرّ لوجه الله تعالى. مضى العبد فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله، هذا زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته. فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين عليه السلام فقال الإمام: أنت جابر؟. - نعم يا ابن رسول الله يا جابر ها هنا والله قتلت رجالنا وذبحت أطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا .

﴿٣﴾

أقبلـــــت زينـــــبُ يـــــا للّه بــــــالهَمِ الثقيـــــل[1]

وعلـــــي كاهلِهـــــا الأحـــــزانُ بالـــــسردِ الطويـــــل

أســـفاً تقطـــعُ كـــلَ البيـــدِ مـــن غـــيرِ كفيـــل

وتعـــــيشُ الغربتـــــين ۞ بفـــــــراقِ الأخــــــوين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٤﴾

لـــستُ أنـــساها مـــع الأيتـــامِ في الـــصبحِ المـــشوم

هـــي كـــلُ الكـــلِ في الركـــبِ علـــى تلـــك الهمـــوم

كفُهـــا[2] مظهـــرُ لطـــفِ اللّهِ في حفـــظِ العمـــوم

بحـــــنانِ الأبـــــوين ۞ حفظـــــت آل الحـــــسين

---

(١) السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام للشيخ باقر شريف القرشي عند فقرة السبايا في كربلا (وطلبت سبايا أهل البيت من الوفد الموكّل بحراستهم أن يعرّج بهم إلى كربلاء ليجدّدوا عهداً بقبر سيد الشهداء، ولبّى الوفد طلبتهم فانعطفوا بهم إلى كربلاء، وحينما انتهوا إليها استقبلن السيّدات قبر الإمام أبي عبد الله بالصراخ والعويل، وسالت الدموع منهن كل مسيل ، وقضين ثلاثة أيام في كربلاء ، ولم تهدأ لهن عبرة حتى بحّت أصواتهن وتفتّت قلوبهن ، وخاف الإمام زين العابدين عليه السلام على عمّته زينب وباقي العلويات من الهلاك ، فأمرهن بالسفر إلى يثرب ، فغادرن كربلاء بين صراخ وعويل) .

(٢) المصدر السابق : وجزع الإمام زين العابدين كأشدّ ما يكون الجزع حينما رأى جثمان أبيه وجثث أهل بيته وأصحابه منبوذة بالعراء لم ينبر أحد إلى مواراتها، وبصرت به العقيلة وهو يجود بنفسه، فقالت له : (ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأخوتي، فوالله إنّ هذا لعهد من الله إلى جدّك وأبيك ، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنّهم يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضرّجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمّة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلى علواً..) وأزالت سيّدة النساء ما ألمّ بابن أخيها من الحزن العميق، فقد أحاطته علماً بما سمعته من جدّها وأبيها من قيام جماعة من المؤمنين بمواراة الجثث الطاهرة وسينصب لهم علم لا يمحى أثره حتى يرث الله الأرض ومن عليها) .

﴿٥﴾

آه لمـــا جـــــيءَ بـــالنوقِ لترحيـــلِ العِيَـــال

وازدحـــامٌ[1] خـــالط الكـــلَ علـــى تلـــك الجـــِمَال

وبقـــت بنتـــا علـــيٍ دونِ والٍ مـــن رجـــال

مـــن تـــرى مـــدَّ اليـــدين ۞ وأعـــانَ الحُرَتـــيـنَ؟!

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٦﴾

أمُ كلثـــومٍ مـــع الحـــوراءِ مَـــنْ يُـــصْعِدُ مَـــنْ ؟[2]

آه يـــا للّهِ تبقـــى زينـــبٌ أســـرَ المِحَـــن

وهـــي تـــاجُ الفخـــرِ في آلِ علـــيٍ المـــؤتمن

أيـــن آلُ الحـــسنين ۞ لجليـــلِ الحـــدثين؟

---

(١) مقتل السيد المقرم عند ذكر الرحيل من كربلا حيث قال (وأتاهن زجر بن قيس وصاح بهم فلم يقمن ، فأخذ يضربهن بالسوط واجتمع عليهن الناس حتى اركبوهن على الجمال) .

(٢) وفي كتاب زينب من المهد الى اللحد للسيد المرحوم محمد كاظم القزويني ص ٢٥٨ قال (عن كتاب (أسرار الشهادة) للدربندي : ثم أمر عمر بن سعد بأن تحمل النساء على الأقتاب ، بلا وطاء ولا حجاب ، فقدمت النياق إلى حرم رسول الله ﷺ وقد أحاط القوم بهن ، وقيل لهن : تعالين واركبن ، فقد أمر أبن سعد بالرحيل . فلما نظرت زينب عليها السلام إلى ذلك نادت وقالت : سود الله وجهك يا بن سعد في الدنيا والآخرة ! تأمر هؤلاء القوم بأن يركبونا ونحن ودائع رسول الله ؟ ! فقل لهم : يتباعدوا عنا ، يركب بعضنا بعضاً . فتنحوا عنهن ، فتقدمت السيدة زينب ، ومعها السيدة أم كلثوم ، وجعلت تنادي كل واحدة من النساء باسمها وتركبها على المحمل ، حتى لم يبق أحد سوى زينب عليها السلام ! فنظرت يميناً وشمالاً ، فلم تر أحداً سوى الإمام زين العابدين وهو مريض ، فأتت إليه وقالت قم يابن أخي واركب الناقة . قال : يا عمتاه ! إركبي أنت ، ودعيني أنا وهؤلاء القوم . فالتفتت يميناً وشمالاً ، فلم تر إلا أجساداً على الرمال ، ورؤوساً على الأسنة بأيدي الرجال ، فصرخت وقالت : واغربتاه ! وآ أخاه ! وآ حسيناه ! وآ عباساه ! وآ رجالاه ! وآ ضيعتاه بعدك يا أبا عبد الله . . فأقبلت فضة وأركبتها .

﴿٧﴾

زينبُ سرُ إلهِ الكونِ في هذا الوجود[1]
زينبُ آيةُ صبرٍ قد طوتْ كلَ الشهود
هكذا آلُ عليٍ في العُلا دون قيود
هم جَمالُ الخلقتينِ ۞ هم أصولُ الرحمتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿٨﴾

وصلَ الركبُ إلى أخبثِ طاغٍ في البلاد
لعنَ اللّهُ يزيداً بعد لعنِ ابنِ زياد
وأسارى الآلِ في ظلِ حبالِ الانقياد
ذا بشتمِ الأبوين ۞ ذاك يبكي للحسين[2]

---

(١) وجاء في كتاب زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد للمرحوم العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني عليه الرحمة ص ٢٦٣ إنها سجلت تلك الكلمات على صفحات التاريخ لتكون خالدةً بخلود الأبد ، تقرؤها الأجيال قرناً بعد قرن ، وأمةً بعد أمة ، كي تستلهم منها الدروس والعبر . . . ولكي تبقى المدرسة الزينبية خالدةً بخلود كل المفاهيم العالية والأصول الإنسانية . نعم ، كلمات تقرع الأسماع اليقظة كصوت الرعد ، فتضطرب منها القلوب وتتوتر منها الأعصاب ، وتسخن الغدد الدمعية المنصوبة على قمة العينين، فلا تستطيع الغدد حبس الدموع ومنعها عن الخروج والهطول وتضيق الصدور فلا تستطيع كبت الآهات ، والنحيب والزفير . أجل. إنها معجزة وأية معجزة ، صدرت من سيدة قبل أربعة عشر قرناً ، أراد الله تعالى لها البقاء ، لتكون تلك المعجزة غضة ، وكأنها حادثة اليوم وحدث الساعة . أجل . . . كان المفروض أن تفقد السيدة زينب الكبرى وعيها ، وتنهار أعصابها ، وتنسى كل شيء حتى نفسها ، وتتعطل ذاكرتها أمام جبال المصائب والفجائع ، والهموم والأحزان . نعم ، هكذا كان المفروض ، ولكن إيمانها الراسخ العجيب بالله تعالى ، وقلبها المطمئن بذكر الله عزّ وجلّ كان هو الحاجز عن صدور كل ما ينافي الوقار والاتزان ، والخروج عن الحالة الطبيعية . وليس معنى ذلك السكوت الذي يساوي عدم الاهتمام بتلك الفاجعة أو عدم المبالاة بما جرى ، بل لا بد من إيقاظ الشعور العام بتلك الجناية العظمى ، التي صدرت من أرجس عصابة على وجه الأرض . فلا عجب إذا هاجت أحزانها هيجان البحار المتلاطمة الأمواج ، وتفايض قلبها الكبير . . بالعواطف والمحبة ، وجعلت تندب أخاها بكلمات في ذروة الفصاحة والبلاغة ، وتعتبر أبلغ كلمات سجلها التاريخ في الرثاء والتأبين ، وفي مقام التوجع والتفجع قال الراوي : فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب أخاها الحسين بصوت حزين وقلب كئيبيا محمداه ، صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء ، مسلوب العمامة والرداء ، محزوز الرأس من القفا . ونحن بناتك سبايا . إلى الله المشتكى ، وإلى محمد المصطفى ، وإلى علي المرتضى ، وإلى فاطمة الزهراء ، وإلى حمزة سيد الشهداء يا محمداه ! هذا حسين بالعراء تسفي عليه ريح الصبا ء ، قتيل أولاد البغايا . واحزناه ! واكرباه عليك يا أبا عبد الله . بأبي من لا هو غائب فيرتجي ، ولا جريح فيداوى . بأبي المهموم حتى قضى . بأبي العطشان حتى مضى . . . .» فأبكت ـ والله ـ كل عدو وصديق واعتنقت زينب جثمان أخيها ، ووضعت فمها على نحره وهي تقبله وتقول : أخي لو خيرت بين المقام عند ك أو الرحيل لاخترت المقام عندك، ولو أن السباع تأكل من لحمي يابن أمي ! لقد كللت عن المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال ، وهذا متني قد أسود من الضرب !

(٢) وفي كتاب السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام عند فقرة سبايا آل البيت يقول (وتحدّث حذيم بن شريك الأسدي عن ذلك المنظر المؤلم يقول: قدمت إلى الكوفة سنة (٦١هـ) عند مجيء عليّ بن الحسين من كربلاء إلى الكوفة، ومعه النسوة وقد أحاطت بهم الجنود، وقد خرج الناس ينظرون إليهم، وكانوا على جمال بغير غطاء، فجعلت نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن، ورأيت عليّ بن الحسين قد أنهكته العلّة، وفي عنقه الجامعة، ويده مغلولة إلى عنقه، وهو يقول بصوت ضعيف: (إن هؤلاء يبكون وينوحون من أجلنا فمن قتلنا).

﴿٩﴾

وبقلبِ القصرِ قد دارَ كلامٌ وسجال[1]
كان للحوراءِ[2] في المجلسِ دورٌ ومقال
قلبَ الأحداثَ طراً لا كما شاءَ الرجال
أعقبتهم كلَّ شينٍ ۞ جرّعتهم غصتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) وفي كتاب السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام للشيخ باقر شريف القرشي (في مجلس ابن زياد) وأدخلت عقائل الوحي ومخدرات النبوة وهن في ذلّ الأسر، قد شهرت على رؤوسهن سيوف الكافر ابن مرجانة سليل الأرجاس والخيانة، وهو في قصر الإمارة وقد امتلأ القصر بالسفكة المجرمين من جنوده، وهم يهنئونه بالظفر، ويحدّثونه بجرائمهم التي اقترفوها يوم الطفّ وهو جذلان مسرور يهزّ أعطافه فرحاً وسروراً، وبين يديه رأس زعيم الأمة وريحانة رسول الله ﷺ فجعل الخبيث يعبث بالرأس الشريف، وينكته بمخصرته، وهو يقول متشمّتاً: ما رأيت مثل هذا الوجه قطّ. تّه وجه النبوة والإمامة، ووجه الإسلام بجميع مبادئه وقيمه. إ ولم ينه ابن مرجانة كلامه حتى سدّد له الصحابي أنس بن مالك سهماً فقال له: إنّه كان يشبه النبي والتاع الخبيث من كلامه، ولم يجد أي مجال للردّ عليه ولمّا روى المجرم الخبيث ابن مرجانة أحقاده من رأس ريحانة رسول الله ﷺ التفت إلى عائلة الإمام الحسين فرأى سيّدة منحازة في ناحية من مجلسه، وعليها أرذل الثياب وقد حفت بها المهابة والجلال، فانبرى ابن مرجانة سائلاً عنها، فقال: مَن هذه التي انحازت ناحية ومعها نساؤها؟ فأعرضت عنه احتقاراً واستهانة به، وكرّر السؤال فلم تجبه فانبرت إحدى السيّدات فأجابته: هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فالتاع الخبيث الدنس من احتقارها له، واندفع يظهر الشماتة بلسانه الألكن قائلاً: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم، وأبطل أحدوثتكم. فثارت حفيدة الرسول ﷺ وأجابته بشجاعة أبيها محتقرة له قائلة: (الحمْدُ للهِ الَّذي أكْرَمَنَا بِنَبِيِّهِ، وَطَهَّرَنَا مِنَ الرِّجْسِ تَطْهيراً، إنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ وَيَكْذِبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ غَيْرُنَا يَا بْنَ مَرْجَانَة) وكانت هذه الكلمات كالصاعقة على رأس هذا الوضر الخبيث، لقد قالت هذا القول الصارم وهي مع بنات رسول الله ﷺ في قيد الأسر قد نصبت فوق رؤوسهن حراب الظالمين وشهرت عليهن سيوف الشامتين. ولم يجد ابن مرجانة كلاماً يجيب به سوى التشفّي قائلاً: كيف رأيت صنع الله بأخيك؟ فأجابته حفيدة الرسول، ومفخرة الإسلام بكلمات الظفر والنصر لها ولأخيها قائلة: (ما رَأَيْتُ إلاّ جَميلاً، هؤُلاءَ قَوْمٌ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَبَرَزُوا إلى مَضَاجِعِهِمْ، وَسَيَجْمَعُ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، فَتُحَاجُّ وَتُخَاصَمُ، فَانْظُرْ لِمَنِ الْفَلَجُ يَومَئِذٍ، ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ يا بْنَ مَرْجَانَة..). وفقد الحقير الدنس إهابه من هذا التبكيت، والاحتقار اللاذع، فهمّ أن يضرب العقيلة فنهاه عمرو بن حريث وقال له: إنّها امرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها. يالله، يا للمسلمين، ابن مرجانة يروم أن يعتدي على عقيلة بن هاشم وحفيدة الرسول. إنّ المسؤول عن هذا الاعتداء الصارخ على الأسرة النبوية وعلى عقائل الوحي مؤتمر السقيفة والشورى، فهم الذين سلّطوا على المسلمين الأمويين خصوم الإسلام وأعداء البيت العلوي، وحجبوا آل البيت عن القيادة الروحية لهذه الأمة. وعلى أي حال، فإن ابن مرجانة التفت إلى العقيلة مظهراً لها التشفّي بقتل أخيها قائلاً: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك. وغلب الأسى والحزن على العقيلة من هذا التشفّي الآثم، وتذكّرت حماتها الصفوة من الأسرة النبوية، فأدركتها لوعة الأسى، وقالت: (لَعَمِرْي لَقَدْ قَتَلْتَ كَهْلِي، وَقَطَعْتَ فَرْعِي، وَاجْتَثَثْتَ أَصْلِي، فَإنْ كَانَ هذا شِفَاؤُكَ فَقَدِ اشْتَفَيْتَ). وتهافت غيظ ابن مرجانة، وراح يقول: هذه سجّاعة، لعمري لقد كان أبوها سجّاعاً شاعراً. فردّت عليه العقيلة: (إنَّ لِيَ عَنِ السَّجَاعَةِ لشغلاً، مَا لِلْمَرْأةِ والسَّجَاعَةِ) ما أخسّ هذه الحياة وما ألأمها التي جعلت حفيدة الرسول أسيرة عند ابن مرجانة، وهو يبالغ في احتقارها.

(٢) وفي مقتل المقرم عند فقرة خطبة زينب عليها السلام ولقد أوضحت ابنة أمير المؤمنين عليه السلام للناس خبث ابن زياد ولؤمه في خطبتها بعد أن أومأت الى ذلك الجمع المتراكم فهدوا حتى كأنَّ على رؤوسهم الطير وليس في وسع العدد الكثير ان يسكن ذلك اللغط أو يردّ تلك الضوضاء لو لا الهيبة الإلهية والبهاء المحمدي الذي جلّل عقيلة آل محمد ﷺ. فيقول الراوي: لما أومأت زينب ابنة علي عليه السلام إلى الناس فسكنت الأنفاس والأجراس فعندها اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس وثبات جأش وشجاعة حيدرية فقالت صلوات الله عليها الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار، أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، تتخذون أيمانهم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف (الصلف بفتحتين الذي يتمدح بما ليس عنده . والنطف القذف بالفجور) والعجب والكذب والشنف (الشنف المبغض بغير حق) وملق الإماء (الملق التذلل) وغمز الأعداء (الغمز الطعن بالشر) أو كمرعى على دمنة أو كقصة على ملحودة ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب انتم خالدون. أتبكون وتنتحبون، أي والله فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبدا، وأنّى ترحضون، قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة. ومدرة حجتكم ومنار محجتكم، وملاذ خيرت كم، ومفزع نازلتكم. وسيد شباب أهل الجنة ألا ساء ما تزرون . فتعساً و نكساً وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي، وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله ورسوله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي كريمة له أبرزتم ؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً، تكاد السموات يتفطرن منه، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال هدّاً ! ولقد أتيتم بها خرقاء . شوهاء . كطلاع الأرض وملء السماء أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل ، فانه لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثأر ، وان ربكم لبالمرصاد فقال لها الإمام السجاد عليه السلام: اسكتي يا عمة فأنت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة) .

﴿١٠﴾

إنهـــا بنـــتُ علـــي[١] المرتـــضى خـــيرِ العبـــاد[٢]

قولـــُها قـــولُ أبيهـــا دونَ نقـــصٍ وازديـــاد

حرفهـــا طـــيرٌ أبابيـــلُ رجمـــنَ ابـــن زيـــاد

قـــسمـاً بالقـــبلتين ۞ فـــضِحوا في خطبـــتين

يا وليَّ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام للشيخ باقر شريف القرشي وانبرت السيّدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام فخطبت أبلغ خطاب وأروعه، وكانت طفلة وقد برزت فيها معالم الوراثة النبوية، فقالت: ألْحَمدُ للهِ عَدَدَ الرَّمْلِ وَالحصىَ، وَزِنَةَ العَرشِ إِلىَ الثَّرىَ، أحمَدُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأتَوكَّلُ عَليهِ، وَأشْهَدُ أنْ لاَ إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأنَّ مُحمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأنَّ ذُرِّيَّتَهُ ذُبِحُوا بِشَطِّ الْفُرَاتِ بِغَيرِ ذَحْلٍ وَلاَ تِراثٍ. أَللّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أفْتَرِيَ عَلَيكَ الكَذِبَ، وَأنْ أقُولَ عَلَيْكَ خِلاَفَ مَا أنْزَلتَ مِنْ أخذِ العُهُودِ لِوَصِيِّهِ عَليٍّ بن أبي طَالِبٍ عليه السّلام، المَسْلوبِ حَقُّهُ، الْمَقْتُولِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ - كَمَا قُتِلَ وَلَدُهُ بِالأمسِ - في بيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، فِيهِ مَعْشَرٌ مُسْلِمَةٌ بِألْسِنَتِهِمْ، تَعساً لِرُؤُوسِهِمْ،مَا دَفَعَتْ عَنْهُ ضَيْماً فِي حَيَاتِهِ وَلاَ عِنْدَ مَمَاتِهِ، حَتّىَ قَبَضْتَهُ إِلَيكَ مَحْمُودَ النَّقِيبَةِ، طَيِّبَ الْعَرِيكَةِ، مَعْرُوفَ الْمَنَاقِبِ، مَشْهُورَ الْمذَاهِبِ، لَمْ تَأْخُذْهُ اللَّهُمَّ فِيكَ لَوْمَةٌ لآئِمٍ وَلاَ عَذْلُ عَاذِلٍ، هَدَيْتَهُ يَا رَبِّ لِلإِسْلاَمِ صَغيراً، وَحمِدْتَ مَنَاقِبَهُ كَبِيراً، وَلَم يَزَلْ نَاصِحاً لَكَ وَلِرَسُولِكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ حَتّىَ قَبَضْتَهُ إِلَيْكَ، زَاهِداً فِي الدُّنْيَا، غَيْرَ حَرِيصٍ عَلَيْهَا، رَاغِباً فِي الآخِرَةِ، مُجَاهِداً لَكَ فِي سَبِيلِكَ، رَضِيتَهُ فَاخْتَرْتَهُ وَهَدَيْتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. أمَّا بَعْدُ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْمَكْرِ وَالْغَدرِ وَالْخُيَلاَءِ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ إِبْتَلاَنَا اللهُ بِكُمْ وَابْتَلاكَمْ بِنَا، فَجَعَلَ بَلاَءَنَا حَسَناً، وَجَعَلَ عِلْمَهُ عِنْدَنَا وَفَهْمَهُ لَدَيْنَا، فَنَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِهِ وَوَعَاءُ فَمْهِهِ وَحِكْمَتِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى أَهْلِ الأرضِ فِي بِلاَدِهِ لِعِبَادِهِ، أَكْرَمَنَا اللهُ بِكَرَامَتِهِ وَفَضَّلَنَا بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً بَيِّناً. فَكَذَّبْتُمُونَا، وَكَفَّرْتُمُونَا، وَرَأَيْتُمْ قِتَالَنَا حَلاَلاً وَأَمْوَالَنَا نَهْباً، كَأَنَّنَا أَوْلاَدُ تُرْبٍ أَوْ كَابُلَ قَتَلْتُمْ جَدَّنَا بِالأمسِ، وَسُيُوفُكُم تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، لِحِقْدٍ مُتَقَدِّمٍ، قَرَّتْ لِذَلِكَ عُيُونُكُمْ، وَفَرِحَتْ قُلُوبُكُمْ، إِفْتِرَاءً عَلَى اللهِ وَمَكْراً مَكَرْتُمْ، وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ. فَلاَ تَدْعُوَنَّكُم أَنْفُسُكُمْ إِلى الْجَذَلِ بِمَا أَصَبْتُمْ مِنْ دِمَائِنَا وَنَالَتْ أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا، فَإِنَّ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْمَصَائِبِ الْجَلِيلَةِ وَالرَّزَايَا الْعَظِيمَةِ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَبْرَأَهَا، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرُ، لِكَيْلاَ تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ، وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. تَبّاً لَكُمْ، فَانْتَظِرُوا اللَّعْنَةَ وَالْعَذَابَ، فَكَأَنَّ قَدْ حَلَّ بِكُمْ، وَتَوَاتَرَتْ مِنَ السَّمَاءِ نَقِمَاتٌ، فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ثُمَّ تُخَلَّدُونَ فِي الْعَذَابِ الأَلِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا ظَلَمْتُمُونَا، أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. وَيْلَكُمْ، أَتَدْرُونَ أَيَّةُ يَدٍ طَاعَنَتْنَا مِنْكُمْ؟! وَأَيَّةُ نَفْسٍ نَزَعَتْ إِلى قِتَالِنَا؟! أَمْ بِأَيَّةِ رِجْلٍ مَشَيْتُمْ إِلَيْنَا تَبْغُونَ مَحَارَبَتَنَا؟! قَسَتْ وَاللهِ قُلُوبُكُمْ، وَغَلُظَتْ أَكْبَادُكُمْ، وَطُبِعَ عَلَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَخَتَمَ عَلَى أَسْمَاعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ [وَسَوَّلَ لَكُمُ الشَّيْطَانُ وَأَمْلَى لَكُمْ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِكُمْ] غِشَاوَةً فَأَنْتُمْ لاَ تَهْتَدُونَ. فَتَبّاً لَكُمْ يَا أَهلَ الْكُوفَةِ، أَيُّ تِرَاتٍ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قِبَلَكُمْ وَذُحُولٍ لَهُ لَدَيْكُمْ بِمَا غَدَرْتُمْ بِأَخِيهِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام جَدِّي وَبَنِيهِ وَعِتْرَةِ النَّبِيِّ الأَخْيَارِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ، وَافْتَخَرَ بِذَلِكَ مُفْتَخِرُكُمْ (نحن قتلنا علياً وبني علي *** بسيوف هندية ورماح) (وسبينا نساءهم سبي تركٍ *** ونطحناهمُ فأيُ نطاح) بِفِيكَ أَيُّهَا الْقَائِلُ الْكَثْكَثُ وَالأَثْلَبُ افتخرت بِقَتْلِ قَوْمٍ زَكَّاهُمُ وَأَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، فَاكْظِمْ وَاقْعِ كَمَا أَقْعَى، فَلإِنَّمَا أَبُوكَ فَإِنَّما لِكُلِّ امرْءٍ مَا اكْتَسَبَ وَمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ. أَحَسَدْتُمونا - وَيْلاً لَكُمْ- عَلَى مَا فَضَّلَنَا اللهُ. فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ دَهْراً بُحُورُنَا *** وَبَحْرُكَ سَاجٍ لاَ يُوَارِي الدَّعَامِصَا*(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور) .

(٢) السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام للشيخ باقر شريف القرشي قال (في خطبة أم كلثوم) (وانبرت حفيدة الرسول السيّدة أم كلثوم إلى الخطابة فأومأت إلى الناس بالسكوت، فلمّا سكنت الأنفاس بدأت بحمد الله والثناء عليه، ثم قالت: (مه يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، سُوْءاً لَكُمْ، مَا لَكُمْ خَذَلْتُمْ حُسَيْناً وَقَتَلْتُمُوهُ وَانْتَهَبْتُمْ أَمْوَالَهُ وَوَرِثْتُمُوهُ وَسَبَيْتُمْ نِسَاءَهُ وَنَكَبْتُمُوهُ؟! فَتَبّاً لَكُمْ وَسُحْقاً. وَيْلَكُمْ، أَتَدْرُون أَيُّ دَوَاهٍ دَهَتْكُمْ؟ وَأَيَّ وِزْرٍ عَلَى ظُهُورِكُمْ حَمَلْتُمْ؟ وَأَيَّ دِمَاءٍ سَفَكْتُمُوهَا؟! قَتَلْتُمْ خَيْرَ رِجَالاَتٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَنُزِعَتِ الرَّحْمَةُ مِنْ قُلُوبِكُمْ، (أَلاَ إِنَّ حُزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ وَحِزبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ). واضطرب الكوفيون من خطابها فنشرت النساء شعورهن ولطمن الخدود، ولم ير أكثر باكٍ ولا باكية مثل ذلك اليوم .

﴿١١﴾

ومـــن الكوفـــة[١] للـــشامات في الـــدرب الطويـــل
ونـــساء وعيـــال وجـــراحات العليـــل
وإلى الأمـــصار بـــين النـــاس في قـــال و قيـــل
هكـــذا آل الحـــسين ﷺ غرقـــوا[٢] في اللـــوعتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✿✿✿ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) المصدر السابق : وأدار ابن مرجانة بصره في بقية الأسرى من أهل البيت فوقع بصره على الإمام زين العابدين، وقد أنهكته العلّة فسأله: مَن أنت؟ (عليّ بن الحسين..). فصاح به الرجس الخبيث. أوَ لم يقتل الله علي بن الحسين. فثار فأجابه الإمام بأناة: (قدْ كَانَ لِي أخٌ يُسَمّى عِلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَتَلْتُموهُ، وَإِنَّ لَهُ مِنكُم مطالِباً يَوْمَ الْقِيامَةِ..).فثار ابنُ مرجانة، ورفع صوته قائلاً: الله قتله. فأجابه الإمام بكّل شجاعة وثبات: (أَللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا، وَمَا كَانَ لِنفْسٍ أن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ..). ودارت الأرض بابن مرجانة ولم يعرف ما يقول، وغاظه أن يتكلّم هذا الغلام الأسير بقوّة الحجّة، والاستشهاد بالقرآن الكريم، فرفع عقيرته قائلاً: وبك جرأة على ردّ جوابي!! وفيك بقية للردّ عليَّ..). والتفت إلى بعض جلاديه فقال له: خذ هذا الغلام واضرب عنقه. وطاشت أحلام العقيلة وانبرت بشجاعة لا يرهبها سلطان، فاحتضنت ابن أخيها، وقالت لابن مرجانة: (حسبك يَا بْنَ زِيَادٍ مَا سَفَكْتَ مِن دِمَائِنَا، إِنَّكَ لَمْ تُبْقِ مِنّا أَحَداً، فَإِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ عَلى قَتْلِهِ فَاقْتُلْني مَعَهُ..). وبهر الطاغية وانخذل، وقال متعجّباً: دعوه لها، عجباً للرحم ودَّت أن تقتل معه. ولولا موقف العقيلة لذهبت البقية من نسل أخيها التي هي مصدر الخير الفضيلة في دنيا العرب والإسلام. لقد أنجا الله زين العابدين من القتل المحتم ببركة العقيلة فهي التي أنقذته من هذه الطاغية الجبار وأمر ابن مرجانة بحبس مخدرات الرسالة وعقائل الوحي، فأُدخلنّ في سجن يقع إلى جانب المسجد الأعظم، وقد ضيّق عليهن أشد التضييق، فكان يجري على كلّ واحدة في اليوم رغيفاً واحداً من الخبز، وكانت العقيلة تؤثر أطفال أخيها برغيفها وتبقى ممسكة حتى بان عليها الضعف، فلم تتمكّن من النهوض وكانت تصلّي من جلوس، وفزع الإمام زين العابدين ؑ من حالتها فأخبرته بالأمر ورفضت عقيلة بني هاشم مقابلة أيّة امرأة من الكوفيات وقالت: (لا يَدْخُلَنَّ عَلَينَا إِلاَّ أُمُّ وَلَدٍ أَوْ مَمْلُوكَةٌ، فَإِنَّهُنَّ سُبِينَ كَمَا سُبِينَا). وأُلقي على بنات رسول الله ﷺ حجر قد ربط فيه كتاب جاء فيه: إنّ البريد قد سار بأمركم إلى يزيد فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالهلاك، وإن لم تسمعوا بالتكبير فهو الأمان، وحدّدوا لمجيء الكتاب وقتاً، وفزعت العلويات وذعرن، وقبل قدوم البريد بيومين أُلقي عليهم حجر آخر فيه كتاب جاء فيه: أوصوا واعهدوا فقد قارب وصول البريد، وبعد انتهاء المدّة جاء أمر يزيد بحمل الأسرى إلى دمشق وصرح بعض المؤرخين أنّ يزيد كان عازماً على استئصال نسل الإمام أمير المؤمنين إلاّ أنّه بعد ذلك عدل عن نيّته. وبقيت العائلة النبوية في السجن، فلمّا جاءت أوامر يزيد بحملهم إلى دمشق لتعرض على أهل الشام، كما عرضت على أهل الكوفة، فقد حملت السبايا، وأمّا رؤوس العترة الطاهرة الذين أرادوا أن يقيموا في هذا الشرق حكومة الإسلام والقرآن فقد حملت ليراها أهل الشام ويتلذّذ بمنظرها يزيد .

(٢) في كتاب زينب من المهد الى اللحد للسيد المرحوم محمد كاظم القزويني ص ٣٧٢يقول استمع إلى الصحابي : سهل بن سعد الساعدي قال : «خرجت إلى بيت المقدس ، حتى توسطت الشام ، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار ، كثيرة الأشجار ، قد علقوا الستور والحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت ـ في نفسي ـ : لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن . فرأيت قوماً يتحدثون ، فقلت : يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن ؟ ! قالوا : يا شيخ نراك أعرابياً غريباً ! فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت محمداً ﷺ . قالوا : يا سهل ، ما أعجبك السماء لا تمطر دماً ، والأرض لا تنخسف بأهلها ! قلت : ولم ذاك ؟ قالوا : هذا رأس الحسين عترة محمد يهدى من أرض العراق ! فقلت : واعجباه . . يهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟ ! ثم قلت : من أي باب يدخل ؟ فأشاروا إلى باب يقال له: «باب الساعات» . فبينا أنا كذلك إذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ . فإذا أنا من ورائه رأيت نسوةً على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولاهن ، فقلت : يا جارية : من أنت ؟ فقالت : أنا سكينة بنت الحسين . فقلت لها : ألك حاجة إلي ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه . قالت : يا سهل : قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا ، حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله . قال سهل : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة ديناراً ؟ قال : ما هي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم . ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته . . . » .

﴿١٢﴾

منظـــرٌ أوردَ قلـــبَ[١] الحُـــرِ أطـــرافَ المـمـــاتِ[٢]

حينمـــا جـــيءَ بـــآلِ المـــصطفى لابـــنِ البُغـــاة

دخلـــوا قـــصرَ يزيـــدٍ بعيـــونٍ دامِعـــاتِ

فـــوقهم رأسُ الحـــسين (ع) بـــارقٌ كالفرقـــدين

---

(١) في كتاب زينب من المهد الى اللحد للسيد المرحوم محمد كاظم القزويني ص ٣٧١ومن الثابت ـ تاريخياً ـ أنه كان للسيدة زينب عليها السلام الدور الكبير في : إدارة العائلة ، والمحافظة على حياة الإمام زين العابدين عليه السلام وحماية النساء والأطفال ، والتعامل معهم بكل عاطفة وحنان . . محاولة منها ملأ بعض ما كانوا يشعرون به من الفراغ العاطفي ،والحاجة إلى من يهون عليهم مصائب الأسر ومتاعب السفر. وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها : الفرائض والنوافل . من قيام ، عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام! وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس ! فسألتها عن سبب ذلك ؟ فقالت : أصلي النوافل من جلوس لشدة الجوع والضعف ، وذلك لأني منذ ثلاث ليال ، أوزع ما يعطونني من الطعام على الأطفال ، فالقوم لا يدفعون لكل منا إلا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة !! أجل . . وقد كانت الحكمة والمصلحة تقتضي أن الإمام زين العابدين عليه السلام يبقى بمعزل عن انتباه الأعداء والجواسيس المرافقين ، ولا يتكلم بأية جملة من شأنها جلب الانتباه إليه . ولذلك فقد جاء في التاريخ : أن الإمام علي بن الحسين ما كان يكلم أحداً من القوم . . طوال الطريق وقد جاء في التاريخ ـ أيضاً ـ أن في ليلة من الليالي، بينما القوم يسيرون في ظلام الليل ، بدأت السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السلام بالبكاء ، لأنها تذكرت أيام أبيها ، وما كان لها من العز والاحترام ، ثم هي ـ الآن ـ أسيرة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة ، واشتد بكاؤها ، فقال لها الحادي : أسكتي يا جارية ! فقد آذيتنني ببكائك ! فما سكتت ، بل غلب عليها الحزن والبكاء ، وأنت أنة موجعة ، وزفرت زفرةً كادت روحها أن تخرج ! ! فزجرها الحادي وسبها ، فجعلت سكينة تقول ـ في بكائها ـ وآ أسفاه عليك يا أبي ! قتلوك ظلماً وعدوانا ! فغضب الحادي من قولها وأخذ بيدها وجذبها ورمى بها على الأرض ! ! فلما سقطت غشي عليها ، فما أفاقت إلا والقافلة قد مشت ، فقامت وجعلت تمشي حافيةً في ظلام الليل ، وهي تقوم مرةً وتقعد مرة ! ! وتستغيث بالله وبأبيها ، وتنادي عمتها ، وتقول : يا أبتاه مضيت عني وخلفتني وحيدةً غريبةً ، فإلى من ألتجئ وبمن ألوذ في ظلمة هذه الليلة في هذه البيداء ؟ ! ! فركضت ساعة من الليل وهي في غاية الوحشة ! فلم تر أثراً من القافلة ، فسقطت مغشيةً عليها ! ! فعند ذلك أقتلع الرمح ـ الذي كان عليه رأس الحسين ـ من يد حامله ، وانشقت الأرض ونزل الرمح إلى نصفه في الأرض ، وثبت كالمسمار الذي يثبت في الحائط ! ! وكلما حاول حامل الرمح أن يخرجه من الأرض . . لم يتمكن ! واجتمعت جماعة من القوم وحاولوا إخراج الرمح فلم يستطيعوا ذلك فأخبروا بذلك عمر بن سعد ، فقال : اسألوا علي بن الحسين عن سبب ذلك . فلما سألوا الإمام عليه السلام قال : قولوا لعمتي زينب تتفقد الأطفال ، فلربما قد ضاع منهم طفل . فلما قيل لزينب الكبرى ذلك ، جعلت تتفقد الأطفال وتنادي كل واحد منهم باسمه ، فلما نادت : بنيه سكينة لم تجبها ! فرمت السيدة زينب عليها السلام بنفسها من على ظهر الناقة ! وجعلت تنادي : واغربتاه ! واضيعتاه ! واحسيناه! بنيه سكينة : في أي أرض طرحوك ! أم في أي واد ضيعوك ! ورجعت إلى وراء القافلة وهي تعدو في البراري حافية ، وأشواك الأرض تجرح رجليها ، وتصرخ وتنادي ! ! وإذا بسواد قد ظهر فمشت نحوه وإذا هي سكينة ، فرجعتا معاً نحو القافلة وروي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه سأل أباه علي بن الحسين عليهما السلام عما جرى له في طريق الشام ؟فقال الإمام علي بن الحسين : حملت على بعير هزيل ، بغير وطاء ، ورأس الحسين عليه السلام على علم ، ونسوتنا خلفي ، على بغال ، والحرس خلفنا وحولنا بالرماح ، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح ! حتى دخلنا دمشق ، صاح صائح : يا أهل الشام : هؤلاء سبايا أهل البيت.

(٢) في كتاب زينب من المهد الى اللحد للسيد المرحوم محمد كاظم القزويني ص٣٧٤ ولما أدخلوهن دمشق طافوا بهن في الشوارع المؤدية إلى قصر الطاغية يزيد ، ومعهن الرؤوس على الرماح ، ثم جاؤا بهن حتى أوقفوهن على دكة كبيرة كانت أمام باب المسجد الجامع ، حيث كانوا يوقفون سبايا الكفار على تلك الدكة ، ويعرضونهم للبيع ، ليتفرج عليهم المصلون لدى دخولهم إلى المسجد وخروجهم منه ، وبذلك يختاروا من يريدونه للإستخدام ويشتروه . نعم ، إن الذين كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين ، ومن أمة محمد رسول الله . . أوقفوا آل الرسول على تلك الدكة يا للأسف ! يا للمأساة ! يا للفاجعة ! يا للمصيبة ! وجاء شيخ ودنى من نساء الحسين عليه السلام وقال :(الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم ، وأراح البلاد من رجالكم ، وأمكن أمير المؤمنين منكم) فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «يا شيخ : هل قرأت القرآن» ؟ قال : نعم قال : فهل عرفت هذه الآية :» قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» ؟ قال الشيخ : قد قرأت ذلك . فقال له الإمام : «نحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت» : وآت ذا القربى حقه» ؟ فقال الشيخ : قد قرأت ذلك . فقال الإمام : «فنحن القربى يا شيخ ، فهل قرأت هذه الآية» واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى»؟ قال : نعم . فقال الإمام : «فنحن القربى يا شيخ ، وهل قرأت هذه الآية :» إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال الشيخ : قد قرأت ذلك فقال الإمام : «نحن أهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ» قال الراوي : بقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به ، وقال ـ متعجباً ـ : تالله إنكم هم ؟ ! فقال علي بن الحسين : «تالله إنا لنحن هم . . من غير شك ، وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم» . فبكى الشيخ ورمى عمامته ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ، من الجن والإنس . ثم قال : هل لي من توبة ؟ فقال له الإمام : «نعم ، إن تبت تاب الله عليك ، وأنت معنا» . فقال الشيخ : أنا تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ ، فأمر به فقتل .

﴿١٣﴾

قَلْـــبَ الـــسجادُ رأيَ الجمـــعِ في دُرِّ الكـــلام[١]
وتعالـــت آيــــةُ الحـــقِ علـــى زيـــفِ المقـــام
وإذا الأرواحُ تحنـــــو في خــــشوعٍ للإمــــام
فهــي في حكــمِ اليــدين ۞ لعـــــلي ابــن الحـسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✡✡✡ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) من كتاب الإمام زين العابدين عليه السلام قدوة الصالحين للمرجع الراحل عند فقرة خطبته في الشام حيث قال: (روي أن يزيد بن معاوية أمر بمنبر وخطيب ليسيء إلى الإمام الحسين وأمير المؤمنين علي عليه السلام، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الوقيعة في علي والحسين عليه السلام وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل. قال: فصاح به علي بن الحسين عليهما السلام : «ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار». ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام: «يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب». قال: فأبى يزيد عليه ذلك. فقال: الناس يا أمير، ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئا. فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فقيل له: يا أمير وما قدر ما يحسن هذا. فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا. قال: فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، ثم قال: «أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب. المؤمنين، وفضلنا بأن منا النبي المختار محمدا ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي: أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من] دَنا فَتَدَلَّى & فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى[أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله سيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكاءين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه، سمح سخي، بهي بهلول زكي، أبطحي رضي، مقدام همام، صابر صوام مهذب قوام، قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب، أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة وقربت الأعنة طحن الرحى، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وكبش العراق مكي مدني، خيفي عقبي، بدري أحدي، شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء. فلم يزل يقول: أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد بن معاوية أن تكون فتنة، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر. قال علي عليه السلام : لا شيء أكبر من الله. فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال علي بن الحسين عليهما السلام: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي. فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله. التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته) ؟

﴿١٤﴾

فضحَ اللّهُ يزيداً بين كلِ الحاضرين
وسرى صوتُ يقينٍ في قلوبِ السامعين
وتنامى الهمسُ حتى صارَ صوتَ الناقمين
فغدوا في خُطبتين[1] ۞ ضمن أنصار الحسين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

---

(١) اقصد بها خطبتي السجاد عليه السلام والسيدة زينب سلام الله عليها وهاهي خطبة العقيلة أضعها بين يديك السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام للشيخ باقر شريف القرشي عند فقرة (خطاب العقيلة) ألْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىَ مُحَمّدَ وَآلِهِ أَجْمَعِيَن، صَدَقَ اللهُ كَذَلكَ يَقُولُ: (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوئى أن كذبوا بأيات الله وكانوا بها يَسْتَهْزِؤُونَ) أظَنَنْتَ - يَا يَزِيدُ- حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الأَرْضِ وَآفَاقَ السَّمَاءِ فَأَصْبَحْنَا نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الإِمَاءِ - أَنَّ بِنَا عَلَى اللهِ هَوَاناً، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرَامَةٍ!! وَأَنَّ ذَلِكَ لِعَظِيمِ خَطَرِكَ عِنْدَهُ!! فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ في عَطْفِكَ، جَذْلانَ مَسْرُوراً، حِينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً، وَالأمُورَ مُتَّسِقَةً، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا وسُلْطَانُنَا، فَمَهلاً، أَنَسِيتَ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) أَمِنَ الْعَدْلِ يَا بْنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِيرُكَ حَرَائِرَكَ وَإِمَاءَكَ وَسُوقَكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ سَبَايَا؟! قَدْ هَتَكْتَ سُتورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ، تَحْدُو بِهِنَّ الأَعْدَاءُ مِنْ بَلَدٍ إلى بلدٍ، وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ المَنَازِلِ وَالمَنَاهِلِ . وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالبَعِيدُ، وَالدَّنِيُّ وَالشَّرِيفُ، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ، وَلاَ مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ. وَكَيْفَ تُرْتَجَى مُرَاقَبَةُ مَنْ لَفَظَ فُوهُ أَكْبَادَ الأَزْكِيَاءِ، وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ؟! وَكَيْفَ لاَ يَسْتَبْطِأُ فِي بُغْضِنَا أَهلَ الْبَيْتِ مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بَالشَّنَفِ والشَّنَآنِ وَالإِحَنِ وَالأَضْغَانِ؟! ثُمَّ تَقُولُ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلاَ مُسْتَعْظِمٍ: (لأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً *** ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ لاَ تُشَلْ) مُنْتَحِياً عَلَى ثَنَايَا أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَنْكُتُهَا بِمِخْصَرَتِكَ. وَكَيفَ لاَ تَقُولُ ذَلِكَ، وَقَدْ نَكَأْتَ الْقَرْحَةَ، وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّأْفَةَ، بِإِرَاقَتِكَ دِمَاءَ ذُرِّيَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَنُجُومِ الأَرْضِ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟! وتَهْتِفُ بِأَشْيَاخِكَ، زَعَمْتَ أَنَّكَ تُنَادِيهِمْ! فَلَتَرِدَنَّ وَشِيكاً مَوْرِدَهُمْ، وَلَتَوَدَّنَّ أَنَّكَ شُلِلْتَ وَبُكِمْتَ وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قُلتَ وَفَعَلتَ مَا فَعَلْتَ. أَللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ مِمَّنْ ظَلَمَنَا، وَاحْلُلْ غَضَبَكَ بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا وَقَتَلَ حُمَاتَنَا. فَوَاللهِ مَا فَرَيْتَ إِلاَّ جِلْدَكَ، وَلا حَزَزْتَ إِلاَّ لَحْمَكَ، وَلَتَرِدَنَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَا تَحَمَّلْتَ مِنْ سَفْكِ دِمَاءِ ذُرِّيَّتِهِ، وَانْتَهَكْتَ مِنْ حُرْمَتِهِ فِي عِتْرَتِهِ وَلُحْمَتِهِ، وَحَيثُ يَجْمَعُ اللهُ شَمْلَهُمْ وَيَلُمُّ شَعْثَهُمْ وَيَأْخُذُ بِحَقِّهِمْ (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) وَحَسْبُكَ بِاللهِ حَاكِماً، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله خَصِيماً، وَجَبرَئِيلَ ظَهِيراً، وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوَّلَ لَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً وَأَيُّكُمْ شَرٌّ مَكَاناً وأَضْعَفُ جُنْداً. وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّوَاهِي مُخَاطَبَتَكَ، إِنِّي لأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكْثِرُ تَوْبِيخَكَ، لَكِنِ الْعُيُونُ عَبْرَى، وَالصُّدُورُ حَرّى. أَلاَ فَالعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِقَتْلِ حِزْبِ اللهِ النُّجبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاءِ، فَهَذِهِ الأَيْدِي تَنْطِفُ. مِنْ دِمَائِنَا، وَالأَفْوَاهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لُحُومِنَا، وَتِلْكَ الْجُثَثُ الطَّوَاهِرُ الزَّوَاكِي تَنْتَابُهَا الْعَوَاسِلُ. وَتَعْفِرُهَا أُمَّهَاتُ الْفَرَاعِلِ. وَلَئِنِ اتَّخَذْتَنَا مَغْنَماً لَتَجِدُنَا وَشِيكاً مُغْرَماً، حِينَ لاَ تَجِدُ إِلاَّ مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ، فَإِلَى اللهِ الْمُشْتَكَى، وَعَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ. فَكِدْ كَيْدَكَ، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وَنَاصِبْ جَهْدَكَ، فَوَاللهِ لاَ تَمْحُوَنَّ ذِكْرَنَا، وَلاَ تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلاَ تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلاَ تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَهَا. وَهَلْ رَأْيُكَ إِلاَّ فَنَداً، وَأَيَّامُكَ إِلاَ عَدَداً، وَجَمْعُكَ إِلابَدَداً، يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ: أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. فَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَتَمَ لأَوَّلِنَا بِالسَّعَادَةَ وَالمَغْفِرَةِ، وَلآخِرِنَا بِالشَّهَادَةِ وِالرَّحْمَةِ. وَنَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ، وَيُحْسِنَ عَلَيْنَا الْخِلافَةَ، إِنَّهُ رَحِيمُ وَدُودُ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل.

﴿١٥﴾

وبــدا الأمــرُ كإعــصارٍ طــوى كــلَ الجهــات[١]
عِنــدها قـــرر ذاك الـــرجسُ ترحيـــلَ الأبـــاة
إرجعــوا مــن حيــثُ جئــتم يــا مَعــينَ المكرمــات
سَيّروا ركــبَ الحــسين ۞ لِديـــار الحرمــــين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

﴿١٦﴾

أخـــذ الـــسجادُ رأسَ الـــسبطِ بـــل كـــل الـــرؤوس[٢]
معـــشرٌ أدوا حقـــوقَ الـــسيفِ في حـــربٍ ضـــروس
ومـــضى يقـــصدُ أرض الطـــفِ في خـــيرِ النفـــوس
ويَجـــــدُ المـــشيَتين ۞ قاصـــداً قـــبرَ الحـــسين

---

(١) وفي مقتل المقرم عند فقرتي (الخربة وإلى المدينة) قال السيد : ولقد أحدثت هذه الخطبة هزة في مجلس يزيد وراح الرجل يحدث جليسه بالضلال الذي غمرهم وأنهم في أي واد يعمهون ، فلم ير يزيد مناصاً إلا ان يخرج الحرم من المجلس الى خربة لا تكنّهم من حرّ ولا برد فأقاموا فيها ينوحون على الحسين عليه السلام ثلاثة أيام . وفي بعض الأيام خرج السجاد عليه السلام منها يتروح ، فلقيه المنهال بن عمر وقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟ قال عليه السلام : مسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر أهل بيته مقتولين مشردين فانّا لله وإنا اليه راجعون .قال المنهال : وبينا يكلمني إذ امرأة خرجت خلفه تقول له : الى أين يا نعم الخلف؟ فتركني وأسرع إليها فسألت عنها قيل : هذه عمته زينب . لقد سرَّ يزيدَ قتل الحسين ومن معه وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه وآله وظهر عليه السرور في مجلسه فلم يبال بإلحاده وكفره حين تمثل بشعر ابن الزبعرى وحتى أنكر الوحي على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله ولكنه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الإسلام وعرف المغزى من وصية معاوية إياه حيث قال له) : إن أهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فإذا خرج عليك فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً) وعاب عليه خاصته وأهل بيته ونساؤه وكان بمرأى منه ومسمع كلام الرأس الأطهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم) لا حول ولا قوة إلا بالله) ولحديث الأندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في أرجاء دمشق، لم يجد مناصاً من القاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسبَّة عنه ولكن الثابت لا يزول . ولما خشي الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل بإخراج السجاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ، ومكّنهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق .

(٢) وفي المصدر السابق عند فقرة الرؤوس قال : (لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه فألحقها بالأبدان) .

《١٧》

وصلَ الركبُ بثوبِ الشوقِ والحزنِ الطويل[1]
وبدا صبحُ الأسى بين نواحٍ وعويل
عند قبرِ السبطِ والأنصار والمولى الكفيل
فارتوت أرضُ الحسين ۞ من دموعِ المقلتين

يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين

《١٨》

وكأن الليلَ قد غطى قبوراً مُشرِقات
فبناتُ المصطفى عند أباة وحماة
نادباتٍ سادةَ الدنيا بدُرِّ الكلمات
وبثن اللوعتين ۞ برياضِ الحضرتين

---

(١) وفي كتاب اللهوف على قتلى الطفوف قال السيد ابن طاووس في ص ١٩٦ : قال الراوي و لما رجع نساء الحسين عليه السلام و عياله من الشام و بلغوا العراق قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله و جماعة من بني هاشم ورجالا من آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد و تلاقوا بالبكاء و الحزن و اللطم و أقاموا المأتم المقرحة للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياما .

﴿١٩﴾

هكـــذا كـــانوا ضــيوفاً عنــد مولانــا الحســين

ومـــضوا بعـــد ثـــلاثٍ في زحـــامِ العـــبرتين[1]

بـــين ان يبقـــوا ويمـــضوا نحـــو دار الوالـــدين

تركـــوا طـــف الحـــسين ﷺ نحـــو ثـــاني الحـــرمين

﴾ يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ۞۞۞ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين ﴿

﴿٢٠﴾

موكِـــبُ النـــورِ إلى يثـــربَ يجتـــازُ الفـــلاة

يقطـعُ البـــيدَ ويُحيـــيِ فيـــه ســيلَ الـذكريات

فهنـــا آثـــارُ ســـبطِ المـــصطفى في الطرقـــات

هـــا هُنـــا حـــلَّ الحـــسين ﷺ ذاك رســـمُ القدمـــين

---

(١) السيدة زينب رائدة الجهاد في الإسلام للشيخ باقر شريف القرشي عند فقرة السبايا في كربلا (وطلبت سبايا أهل البيت من الوفد الموكّل بحراستهم أن يعرّج بهم إلى كربلاء ليجدّدوا عهداً بقبر سيد الشهداء، ولبّى الوفد طلبتهم فانعطفوا بهم إلى كربلاء، وحينما انتهوا إليها استقبلن السيّدات قبر الإمام أبي عبد الله بالصراخ والعويل، وسالت الدموع منهن كل مسيل، وقضين ثلاثة أيام في كربلاء، ولم تهدأ لهن عبرة حتى بحّت أصواتهن وتفتّت قلوبهن، وخاف الإمام زين العابدين عليه السلام على عمّته زينب وباقي العلويات من الهلاك، فأمرهن بالسفر إلى يثرب، فغادرن كربلاء بين صراخ وعويل .

﴿٢١﴾

آه يـــا يثـــرِبَ جئنـــا في مـــصابٍ مـــستدام[١]

يـــا رســـولَ اللّه غـــابَ الـــسبطُ في ليـــلِ الحُـــسام

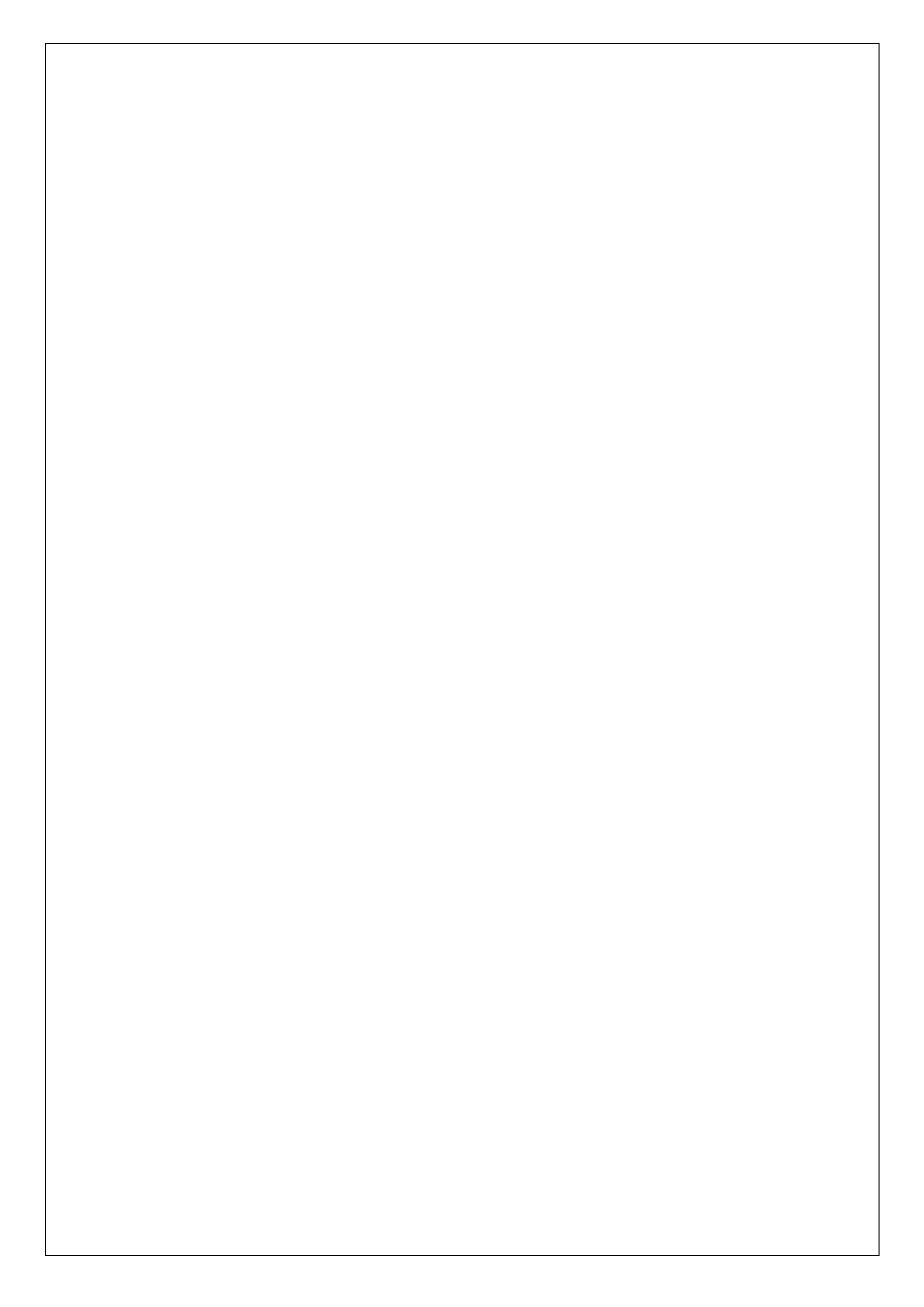
موكـــبُ النـــورِ إلـــيكم عـــادَ في ثـــوبِ الظـــلام

ســـيدي ننعـــى الحـــسين ۞ ومعـــــالي النـــشأتين

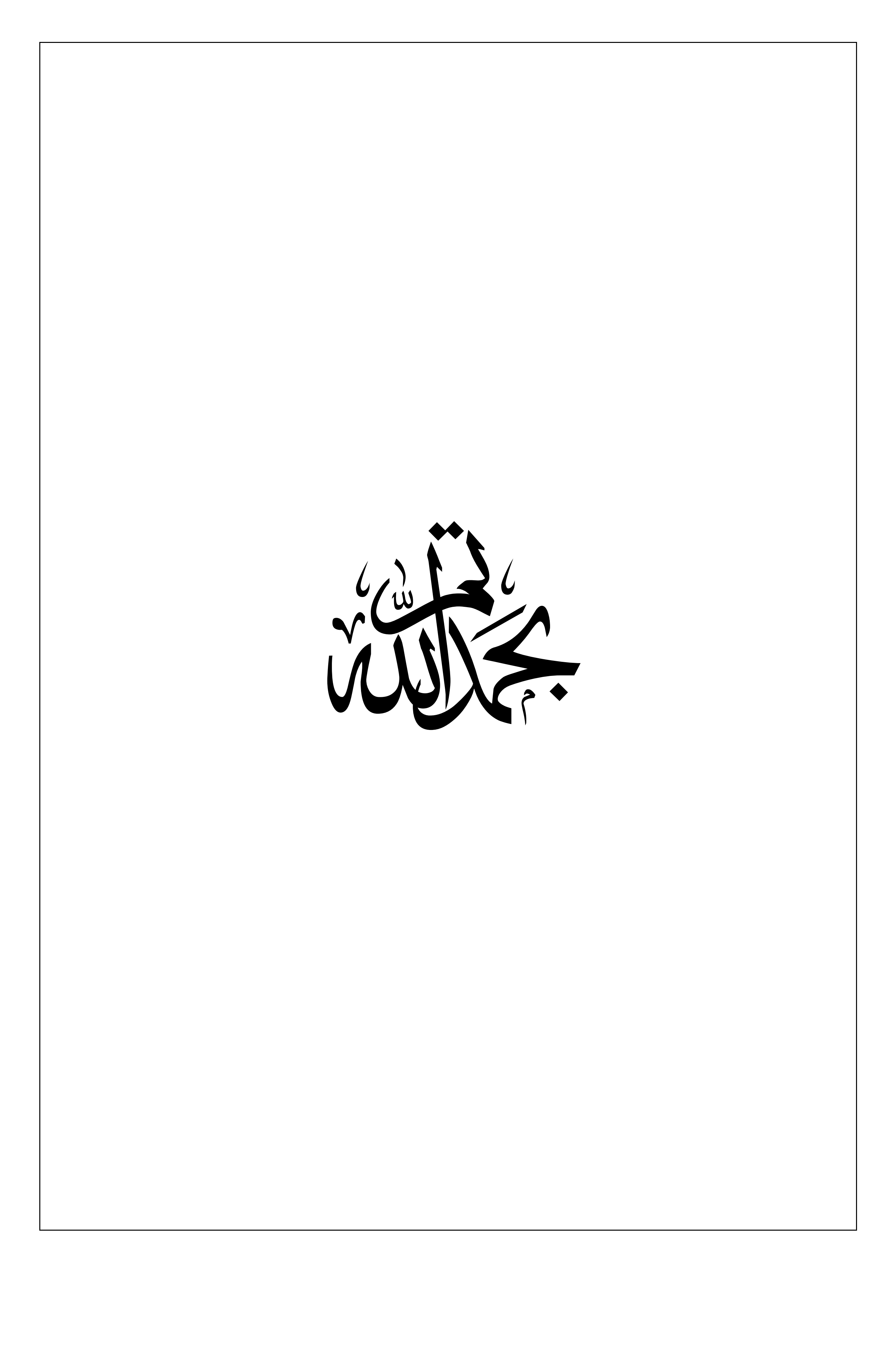
يا وليَ النعمتين يا إمام الثقلين ✡✡✡ عظمَ اللهُ لكَ الأجرَ بمولانا الحسين **

(١) وفي مقتل المقرم عليه الرحمة عند فقرة (في المدينة) قال بشير بن حذلم : لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين وحطَّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر فقال عليه السلام: ادخل المدينة وانع أبا عبد الله عليه السلام ، قال بشير : فركبت فرسي حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت : يا أهل يثربَ لا مُقَام لكم بها ** قُتِلَ الحسين فأدمعي مدرارُ -- الجسم منه بكربلاء مضرجٌ ** والرأس منه على القناة يدارُ - وقلت : هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته قد حلّوا بساحتكم وأنا رسوله إليكم أعِّرفكم مكانه ، فخرج الناس يهرعون ولم تبقَ مخدَّرة إلا برزت تدعو بالويل والثبور وضجَّت المدينة بالبكاء فلم ير باك أكثر من ذلك اليوم واجتمعوا على زين العابدين يعزّونه ، فخرج من الفسطاط بيده خرقة يمسح بها دموعه وخلفه مولى معه كرسي ، فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت الأصوات بالبكاء والحنين فأومأ إلى الناس أن اسكتوا فلما سكتت فورتهم قال عليه السلام : الحمد لله ربِّ العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، باري الخلائق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظائم الأمور ، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ، ومضاضة اللواذع ، وجليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة . أيها القوم ، إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة ، وثلمة في الإسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترته ، وسبيت نساؤه وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية . أيها الناس ، فأيُّ رجالات منكم يسرون بعد قتله ، أم أيّ فؤاد لا يحزن من أجله ؟ أم أيَّة عين منكم تحبس دمعها ، وتضنُّ عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها ، والسماوات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، الملائكة المقربون ، وأهل السماوات أجمعون . أيها الناس ، أيّ قلب لا ينصدع لقتله ؟ أم أيُّ فؤاد لا يحن اليه أم أيُّ سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم ؟أيها الناس ، أصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنّنا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاف والله لو أنّ النبيّ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وأنا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأفجعها واكظها وافظها وأمرها وافدحها، فعند الله نحتسب ما أصابنا ، وما بلغ بنا ، فانه عزيز ذو انتقام .

(**) إلى هنا تمت القصيدة المباركة : هذا وقد شرعت بكتابتها في الأيام الأولى من شهر محرم من عامنا هذا عام ألف وأربعمائة وثمان وعشرين وانتهيت في الليلة المباركة ليلة مولد الحسين (عليه السلام) في ليلة الثالث من شهر شعبان في العام نفسه مستغفرا حامدا مصليا على النبي واله .



الفهرس


تم بحمد الله